أجاثا كريستي

قطة وسط الحمام



الحرية للنشر والتوزيع

ترجمة كاملة
نسخة الأصلية

اسم الكتاب | قطة وسط الحمام

ترجمة | أحمد حسن

الناشر | الحرية للنشر والتوزيع

٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩

م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.

رقم الإيداع | ٢٠٠٧/٥٩٥٧

الترقيم الدولى | 977-5100-154- 0

الحرية للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 25745679

الثورة الوشيكة

كان الشابان جالسين فى قصر رامات يخمنان ويتداولان الرأى فى الأحداث الجارية.

كان أحدهما ملوح الوجه تضرب بشرته الى السمرة، وتطل من عينيه لمسات من الحزن والاكتئاب. أما الثانى فأشقر البشرة فى لون الرمال، ويشيع فى وجهه نمش أضفى عليه مسحة من الجاذبية.

وكان الشاب الأسمر هو الأمير على بن يوسف، شيخ رامات التى تعد من أغنى امارات الشرق الأوسط، وأن كانت أصغرها وأضيقها رقعة. أما الشاب الاشقر فهو قائد طائرة الامير الخاصة.

واذا كان الأمير مفرطا فى ثرائه، فقد كان طياره مدقعا فى فقره، لولا ذلك الأجر الكبير الذى يتقاضاه من أميره. ورغم هذا البون الشاسع فى المرتبة الاجتماعية؟ فقد كانت بينهما صداقة وثيقة ترتد جذورها الى عهد الزمالة فى الجامعة.

وقال الأمير على وهو لا يكاد يصدق ما حدث:

- ما كنت أتصور يا بوب أن يطلقوا علينا النار.

وأجاب بوب رولينسون: كانوا يقصدون قتلنا.

- صدقت.. كادوا يظفرون بنا.

فقال بوب معقبا: تبا لهم من أوغاد!

وتريث الأمير برهة يتدبر الأمر ثم قال:

- أتراهم سيعاودون الكرة؟

- أغلب الظن أنهم سيفعلون. واذا كان لى أن أصدقك القول يا على فالرأى عندى أننا تأخرنا فى الرحيل.. كان ينبغى أن نغادر البلاد منذ أسبوعين أو ثلاثة.. ألم أشر عليك بهذا..؟

فقال حاكم رامات فى شئ من التجهم:

- أنى لأكره أن أفر هارا.. أن الجبن ما كان أبدا من شيمتى.

فقال بوب: العلك تذكر ما قاله شكسبير فى احدى مسرحياته: طوبى للذين يهربون أحياء، لكى يعودوا فيناضلون من جديد..!

وقال الأمير فى شئ من الانفعال:

- كم يخامرنى الأسى عندما أفكر فى كل ما صنعت من أجل رفاهية هذه البلاد! مستشفيات.. ومدارس.. ورعاية صحية -ترى أيضيع كل هذا ويندثر..؟

وقاطعه بوب رولينسون متسائلا:

- ألا تستطيع السفارة أن تفعل شيئا؟

وتضرج وجه الأمير على يوسف وقال:

- أتريد منى أن ألجأ الى السفارة وأحتمى وراء جدرانها؟ محال أن أقدم على هذا..!. ثم أن المتطرفين قد لا يتورعون عن نسف المبنى غير مبالين بالحصانة الدبلوماسية..

وند الأمير عن صدره تنهيدة متسمة بالمرارة وقال:

- وهل نسيت يا صديقى أن التهمة التى يقذفونى بها هى أنى غربى النزعات منحاز الى الغرب..؟ ليت شعرى ما الذى يبتغون منى.. أنى لا أكاد أفقه ما يريده شعبى.

وغشيت وجهه سحابة من الهم، حتى بدا وكأنما دبت اليه الشيخوخة فجأة، فتجاوز فى هذه اللحظة الخمسة والعشرين ربيعا بعشرات الأعوام..

واستطرد الأمير:

- كان جدى طاغية جبارا، يحكم البلاد بالحديد والنار، وكان له من الارقاء والعبيد مئات كأنهم حيوانات تجردت من الأدمية.

وفى الحروب القبلية كان يقتل اعداءه بلا رحمة ويصلبهم على فروع الأشجار. ولو أن احدا همس باسمه لشحبت الوجوه وارتجفت الأوصال -ومع ذلك فقد ظل فى نظر شعبه مبجلا مقدسا.. كان ومازال أسطورة يتحدث عنها الناس..! أما أنا فما الذى كان من شأنى؟ بنيت لهم المدارس، وأقمت المستشفيات ومع هذا فأنهم يلعنونى ويطلقون على الرصاص، فليت شعرى ما الذى يريدون؟ أتراهم يؤثرون حكم الإرهاب والدم المراق كما كان شأن جدى..؟

فعقب بوب رولينسون فى صوت خافت:

- يخيل الى أن هذا ما ينشدون.. غير اننى لا أنكر أنهم ظلموك لم ينصفوك.

- ولكن لماذا؟ لماذا؟ ما السبب؟

وحاول بوب أن يشرح، وأن يفسر، وأن يتفلسف ولكن أرتج عليه أعياه القول.

وقال الأمير ولكن الديمقراطية..

وابتدره بوب مقاطعا وهو يلوح بغليونه فى الهواء فى استخفاف:

- الديمقراطية كلمة جوفاء فارغة تحمل أكثر من معنى.. على عهد الاغريق كان الطغاة يقطعون الرؤوس، أو يشنقون الناس، ثم يزعمون أنهم يفعلون هذا باسم (الحق الالهى)، وكانوا ينادون فى القوم بأن حكمهم ديمقراطى، باسم الشعب، ومن أجل الشعب، ومن عجب أن رعاياهم كانوا يحبون ذلك ولا يستنكرون وفى عهد الثورة الفرنسية ساد حكم الارهاب، وتلقاه الناس مرحبين دون بادرة من السخط والاستنكار، ولعلهم رأوا فى الدماء المراقة نوعا من الاثارة والبهجة، ثم أطلقوا على كل هذا أوصاف الديمقراطية.

فغمغم على: ولكننا لسنا بالقوم المتوحشين.. اننا اليوم نعيش فى عصر الحضارة.

فقال بوب معقبا: ولكن الحضارة أنواع...

ثم أردف: ومع ذلك فلنطرح جانبا هذا النقاش الفلسفى، ولنفكر فيما هو أخطر أو أجدى.

ما هى الوسيلة المثلى لانقاذك من هذه الأخطار التى تهددك..؟ أليس فى الجيش من يمكن أن تركن اليه..؟

وفى بطء وتمهل هز الأمير رأسه نفيا، وأجاب:

- لو أنك بادرتنى بهذا السؤال منذ أسبوعين لرددت عليك بالايجاب، أما اليوم فاننى فى شك من الأمر.

فقال بوب: صدقت... وهذه هى الكارثة... أن قصرك هذا ليبعث الرعدة فى أوصالى.

فأومأ على برأسه فى سكون وقال:

- أصبت، فما من قصر من قصور الحكام الا يزخر بالجواسيس والعيون المبثوثة... انهم يسمعون كل شئ، ويرون كل شئ.

- تماما.. وحتى حظائر الطائرات لا تخلو من الجواسيس... أتذكر ذلك الميكانيكى الذى ضبط متلبسا وهو يعبث بطائرتك الخاصة... كنا نرى فيه رجلا أمينا مخلصا يمكن الركون اليه، فاذا به مخرب يسعى الى هلاكك.. أسمع يا على.. اذا كنا قد انتوينا مغادرة البلاد فعلينا أن نبادر على الفور.

فغمغم الأمير: أدرك هذا... لقد بت الان مؤمنا بأننى أن بقيت فلا مناص من أن أقتل.

كان يتكلم فى غير انفعال، وفى غير فزع.

وعقب بوب بقوله محذرا: ولكن يجب أن لا يغيب عنك أننا قد نستهدف للموت أثناء فرارنا.. أننى أرى أن نتجه بالطائرة الى الشمال

اذ يستحيل عليهم هناك أن يعترضوا طريقنا، ولكننا سنضطر عندئذ الى الطيران فوق الجبال. وفى مثل هذا الفصل من السنة يكون الأمر مجازفة منطوية على أشد المخاطر.

وتطلع الأمير الى طياره فى حزن واسى وقال:

- لو أن شيئا ألم بك يا بوب...

فقاطعه بوب رولينسون بقوله: دعك منى فليس هذا هو ما عنيت، فاننى مستهدف للموت على أية حال فى احدى رحلاتى، ولكننى مشفق عليك أنت، فهى رحلة محفوفة بالخطر تلك التى سنقوم بها عبر الجبال الشاهقة.

وقال الأمير فى بساطة: أنى لأكره أن أفر هاربا، ولكننى فى الوقت ذاته لا أريد أن أصبح شهيدا يمزقه الرعاع أربا.

وساد الصمت برهة قال الامير بعدها:

- فليكن اذن! سنقوم بالمحاولة، فمتى نرحل؟

- كلما بادرنا كان هذا أفضل.. ولكن ينبغى أن نذهب بك الى المطار بذريعة طبيعية لا تثير الشكوك.. ما رأيك فى أن تزعم أنك ذاهب لمشاهدة الطريق الجارى انشاؤه فى (الجزار) فلا يفطنون الى أنك تنوى مغادرة البلاد.

وعندما تمر بسيارتك أمام المطار أهبط منها. وسأكون قد أعددت الطائرة، فتستلقها على الفور. وطبعا لن نأخذ معنا شيئا من الحقائب.

وقال الأمير: شئ واحد فقط هو الذى أحرص على أن آخذه معى.

وتساءل بوب: وما يكون هذا الشئ..؟

ارتسمت على شفتى الأمير ابتسامة ملتوية تنم على الدهاء، وأجاب: أنه هذا..!

دس يده فى جيبه، ثم أخرجها وبسطها، فاذا فى راحته كيس جلدى صغير.. وفك رباط الكيس، وأفرغ محتوياته على المائدة أمامها.

وما أن رأى بوب ما أمامه حتى انبهرت أنفاسه. وجحظت عيناه، وتفجرت دهشته فى صفير خافت انبعث من بين شفتيه، وغمغم:

- يا رب السموات..! أهى حقيقية..؟

وأجاب على: طبعا حقيقية... ومعظمها كان ملكا لأبى، ولكنى أضفت اليها المزيد على مر الأعوام. ان من تقاليد اسرتنا أن نجمع الماس لحين الحاجة. أتدرى كم تبلغ قيمتها اليوم؟ مليونا من الجنيهات.

وللمرة الثانية انفجرت شفتا بوب عن صفير الدهشة والذهول، وتمتم: مليونا من الجنيهات..! من يصدق أن مثل هذه الكومة الصغيرة من الأحجار البراقة تعدل كنزا..!

وقال الأمير: ان الماس يدير عقول الناس.. أن لك أن تتصور كم من مآسى وقعت، وكم من دماء أريقت فى سبيل الحصول على هذه الماسات النادرة. أن لبعضها تاريخا حافلا بالموت والصراع من أجلها. ولعل النساء أشد الناس ولعا بالفوز بها. ولذلك لا يمكن أن أعهد بها الى امرأة مهما بلغ من ثقتى بها. ولكننى سأعهد بها اليك أنت..

وحملق بوب مذهولا وهتف: الى أنا..؟

- نعم.. اليك أنت..! أنى لا أريد أن تقع هذه الماسات فى أيدى أعدائى... أنى لا أعلم متى يقومون بالثورة ضدى.. أنهم الآن دون شك يضعون خطتهم لخلعى عن العرش، وقد يوجهون ضربتهم بعد شهر، أو ربما بعد أسبوع. بل أنى لا أستبعد أن تقوم الثورة فى هذه اللحظة بالذات. وقد لا يكتب لى أن أظل على قيد الحياة حتى أصل الى المطار. فخذ هذه الماسات الآن..

فاشتدت الدهشة ببوب وقال متسائلا:

- وما عساى ان أفعل بها..؟

- دبر الأمر بطريقة ما بحيث تخرجها من البلاد.

- أتعنى أنك تريد أن أحملها بدلا عنك..؟

- يمكنك أن تقول هذا، الا اذا وفقت الى وسيلة أخرى لارسالها الى أوروبا، واذا قضى على بالموت هنا فاذهب بها الى رجل سأذكر لك اسمه وعنوانه، فانه خبير بالتعامل فى مثل هذه الأشياء.

وران عليهما الصمت هنيهة، ثم قال بوب:

- أنك تثق بى وتأتمننى على كنزك، ولكن ألم يدر بخلدك أن مليونا من الجنيهات قد تدير أشد الرؤوس صلابة ونزاهة.

فقال الأمير: اذا دارت الرؤوس جميعا، فان رأسك أنت -دون الناس أجمعين- لا يمكن أن تدور.. أننى أثق بك يا بوب.

كيس الألماس

مشى بوب رولينسون فى أبهاء القصر الرخامية تنتابه الهواجس، وتعصف به موجات من القلق، وهو يطوى فى جيبه هذا المليون من الجنيهات.

لقد خيل إليه انه ما من موظف فى القصر إلا كان على علم بهذا الكنز الذى يحمله. وكان يحاول أن يبدو - على عادته- مرحا بشوشا، وأن وقع فى روعه أن عيون كل حارس مر به كانت تنفذ إلى أعماقه...، وتتخلل ثيابه فيكتشف لابصارهم ما فى جيبه.

ومضى بوب يجتاز الشارع الرئيسى وهو سارح البصر، غارق فى خواطره، يسائل نفسه فى شرود عما ينبغى أن يفعل، وكيف يواجه هذا العبء الذى يرزح تحته. وتحول الى مقهى وطنى، وطلب قدحا من الليمون، وانزوى فى ركن قصى هادئ يتيح له أن يفكر، فقد آن له فعلا أن يفكر، وأن يتدبر.

ان فى جيبه جواهر تقدر بمليون من الجنيهات، وعليه أن يبتدع خطة يخرجها بها من البلاد- والوقت ضيق يزحف عليه بوحشية، فان

الثورة قد تندلع أية لحظة، والموقف وشيك بأن ينفجر.

فما عساه يفعل بهذه الماسات..؟ ما عساه يفعل..؟

وارتقبت فى ذهنه (السفارة)، فلم لا يلجأ اليها ويعهد اليها بالمجوهرات..؟ ولما لا.. انه لا يستطيع أن يورط سفارته فى هذه المناورات الخفية المتشابكة. ثم ان السفارة نفسها سوف ترفض أن تقحم نفسها فى مثل هذا الموقف الشائك.

انه فى حاجة الى شخص ما.. شخص عادى يكون وشيكا بأن يغادر البلاد فيعهد اليه بالمجوهرات أحد السائحين مثلا، أو رجل من رجال الأعمال.

شخص لا شأن له بالسياسة وأحابيلها حتى لا يثير شبهات رجال الجمارك، فيتلقونه فى ترحاب، ويلقون على متاعة نظرة سطحية عابرة، ويشيعونه بتلك العبارة المألوفة: (مع السلامة).

فمن يكون هذا الشخص؟ من أين يمكن أن تهبط عليه (النجدة)..؟
وفجأة ضرب جبينه براحته..! يا له من أحمق ساذج..! لما لم يفكر من قبل فى اخته جوان ساتكليف..؟ لقد أمضت جوان شهرين فى هذه البلاد مع طفلتيها جينيفير التى كانت قد أصيبت بنزلة رئوية فجاءت تنشد جوا جافا تنتجع فيه الصحة، ولن تلبثا ان تقوما برحلة بحرية طويلة خلال أربعة أيام أو خمسة.

نعم..أن جوان هى الشخص المثالى المنشود لقد قال الأمير عن النساء ان الماسات تدير رؤوسهن وانها كفيلة بأن تدفعهن الى أشد ألوان الغدر سوءا. ولكنه - هو- يمكن أن يطمئن الى جوان:

فهى لا يمكن ان تغدر به أو تخون ثقته.

ولكن احقا يستطيع أن يركن الى جوان..؟ أمانتها ليست موضع ريبته، ولكن كتمانها هو الذى لا يمكن أن يطمئن اليه... انها ثرثارة مفلاته اللسان، لا يمكن أن تطوى سرا، وأكبر ظنه أنها سوف تهمس فى آذان صاحباتها: (ان معى شيئا هاما سأحمله الى الوطن خفيه... أليس الأمر مثيرا..؟)

وتردد الهمسات، ويذاع السر الذى ينبغى أن يكتم..

اذن فالأولى به أن يودع المجوهرات لفافة عادية المظهر بريئة، ويعهد بها الى أخته، زاعما أنها هدية ينوى أن يقدمها الى أحد الأصدقاء.. ان هذه الوسيلة أأمن وأسلم دون شك.

وتطلع بوب الى ساعته، وهب واقفا... أن الوقت يزحف سريعا. فعليه أن يبادر الى العمل.

سارع يطوى الطريق وسط الحرارة القائظة... كان كل شئ ساكنا يتسمم بالدعة والهدوء، ولكنه كان موقنا من أن القصر. يتلظى فوق بركان يوشك أن يثور، فهناك بين تلك الجدران القائمة، آذان تتجسس، وعيون تتلصص. وهمسات متآمرة تدور فى الخفاء، وأصابع مشدودة فوق الزناد...

والجيش..؟ أن كل شئ يتوقف على الجيش. من يكون المخلص المرتبط بيمين الولاء، ومن يكون الخائن المتربص..؟ هناك بلا ريب انقلاب سوف يقع، فهل يفشل أو ينجح..؟

وانعطف بوب الى فندق (ريتز سافوى) أكبر فنادق رامات

وأشهرها، واتجه الى مكتب الاستعلامات وتلقاه الرجل باسما مرحبا، وأبتدره يسأله اذ كان يعرفه من قبل: هل جئت تزور أختك..؟ لقد خرجت صباح اليوم مع طفلتيها الى نزهة خلوية.

نزهة خلوية..! يالها من حمقاء! افى مثل هذه الأوقات العصيبة المشحونة يقوم المرء برحلات خلوية..!

ويستطرد كاتب الاستعلامات: وكان فى صحبتها مستر ومسز هيرسن الموظفان بشركة البترول، وقد ذهبوا لمشاهدة الخزان الجديد.

انهم هنا يعرفون كل شئ، ولا تغيب عنهم حركات انسان أو سكناته.

وسب بوب ولعن فى سره، فهذا معناه أن أخته لن تعود قبل انقضاء ساعات.

وقال الكاتب: سأصعد اذن الى غرفتها لأترك لها رسالة..

ودار بوب ببصره فى أرجاء الغرفة يتفحصها.. كان كل شئ يوحى بأنها تتأهب للسفر، فبعض الحقائب مشحونة بالمتاع ومشدودة سيورها الجلدية، وعلى المقاعد والمناضد مجموعة أخرى من الثياب وشتى الحاجيات لم تحزم بعد.

وخطر له أن يدس بين متاع اخته لفافة الماس مرفقة مذكرة منه، غير انه ما لبث أن نفض هذا الخاطر عن ذهنه؟. فما يدريه أن بعض الجواسيس تعقبوه الى الفندق، وما أن ينصرف حتى يقتحموا الغرفة فيفتشوها.

وعندئذ يجدون اللفافة، ويجدون الرسالة... وتقرأ الرسالة، وتفض اللفافة - وتقع الكارثة.

ومن جديد عاد يتفحص الغرفة. وأخذت عينه قطعة كبيرة من الصلصال تخص جينيفير مما يلهو به الأطفال ويشكلونه تماثيل على سبيل اللهو والتسلية.

وقال فى نفسه: هذا الصلصال يصلح مخبأ رائعا.

وبادر الى العمل، فى حذق ومهارة.

وفجأة هب بوب واقفا.. لقد خيل اليه أن هناك عينين تتلصصان عليه وترقبان ما يفعل.. ورفع بصره مستطلعا، ولكن لم يكن للغرفة شرفة يمكن أن يتوارى فيها أحد ليتجسس عليه، وانما كانت مزودة بنافذة ليس الا.. اذن فقد كان واهما وأعصابه هى التى تعبث به وتثير فى نفسه الهواجس.

وعاد الى عمله منكبا عليه، ثم راح يتأمل راضيا ما فعل، وأيقن أن أحدا لن يفطن الى سره.

ثم جلس الى المكتب ومضى يحرر رسالة الى اخته، وكان حريصا على أن تكون رسالة بريئة لا تثير شبهة أو شكا.

وكتب يقول:

(عزيزتى جوان - حضرت لأسالك أن تلاعبينى مساء اليوم شوطا من الجولف. ولكن لا شك انك ستكونين متعبة منهوكة القوى بعد رحلتك الى السد. فما رأيك فى ان تلاعبينى غدا..؟ فليكن موعدنا الخامسة مساء فى النادى -بوب)

رسالة عادية يمكن أن يكتبها انسان لأخته فانه لا يريد أن يورط

جوان فى مؤامراته. ثم أن اشارة الى اللقاء المحدد بينهما فى اليوم التالى كفيلة بأن تنفى عن الأذهان اعتزامه الرحيل فى نفس اليوم.

وعبر الغرفة الى التليفون، وطلب الاتصال بالسفارة الإنجليزية ولم يداخله شك فى ان عاملة السويتش سوف تسترق السمع الى الحديث. ففى هذه البلاد هناك دائما ثمن يتقاضاه كل من يتجسس ويدلى بمعلومات ذات شأن.

وحين تم الاتصال طلب ان يتحدث الى ادماندسون السكرتير الثالث بالسفارة.

وقال له: جون... أيمكنك أن تقابلينى اليوم.؟

ماذا تقول..؟ ألا يمكنك أن تبكر قليلا..؟

ـ نعم.. أمر هام... فتاة أريد أن أعرفك بها... فتاة من دنيا غير هذه الدنيا... طبعا رائعة الجمال.. فليكن... الساعة الثانية موعد ملائم. ألى اللقاء اذن.

وردت السماعة مكانها وجون ادماندسون يختتم الحديث بقوله:

- الا تبالك ولفتياتك يا بوب...؟ يجب أن تتعقل يا رجل.

حديث برئ دون شك - شأنه شأن الرسالة التى كتبها لأخته- فقد يعرف أنه ما من تليفون فى رامات الا كان موضوعا تحت الرقابة السرية.

لابد أن يخطر ادماندسون بالمخبأ السرى الذى أودع فيه الماسات. حتى اذا وقع المقدور وحدث له شئ كان هناك على الأقل من هو مطلع على السر الخفى.

كانت المرأة المقيمة فى الغرفة المجاورة لغرفة جوان ما تكليف قد خرجت الى الشرفة وفى يدها مرآة صغيرة تتطلع فيها تتأمل شعرة ناشزا برزت فى ذقنها.

وتناولت الشعرة المتمردة، ثم مضت تتفحص وجهها مرة أخرى فى ضوء الشمس الساطعة، لتتبين ان كانت ثمة شعرة أخرى تشوه وجهها الناعم الأملس.

وعندئذ رأت شيئا آخر ينعكس على صفحة المرآة.

كانت حيث تقف فى الشرفة تتأمل وجهها قد اتخذت لنفسها زاوية جعلت مرآة الدولاب الموجودة فى الغرفة المجاورة تنعكس على صفحة المرآة التى فى يدها.

وفى هذه المرآة رأت فى الغرفة رجلا منهمكا فى عمل شئ عجيب حقا.

كان شيئا عجيبا وغير متوقع جعلها تتسمر مكانها ترقبه فى الخفاء.

لم يكن الرجل الجالس الى المنضدة فى وضع يستطيع منه أن يراها، أما هى فكانت تراه فى جلاء بسبب انعكاس المرآتين أحديهما على الأخرى.

ولو انه أدار رأسه الى الخلف وتطلع فى مرآة الدولاب لتسنى له أن يراها - ولكنه لم يفعل.

ولبثت المرأة التى فى الشرفة ترقبه وتختلس اليه النظر.. وظلت مكانها حتى يفرغ مما كان منكبا عليه، ثم رأته يخط بضع كلمات على قصاصة من الورق تركها على المنضدة. ثم مضى واقفا، وغابت صورته

عن عينيها، ولكنها استطاعت أن تسمعه يتحدث فى التليفون، وان لم تتبين كلمة مما قال.

وان هى الا لحظات حتى كف عن الحديث. وتناهى الى سمعها صوت الباب وهو ينصفق موصدا!.؟

لاشك اذن أنه غادر الغرفة.

تريثت المرأة برهة، ثم فتحت باب غرفتها، وأرسلت نظرة عبر المشى الطويل الممتد، ولمحت رجلا فى ثياب عربية يسرع الخطى وفى يده منفضة وهو ينعطف مع الدهليز ويتوارى عن الأنظار.

ولم تتردد المرأة لحظة واحدة... أسرعت تغادر غرفتها، وتسللت الى الغرفة المجاورة فى حرص وحذر، وأغلقت الباب وراءها.

كانت مسز جوان ساتكليف - ومعها ابنتها جينيفير حيث كانت رأتها فى الصورة المنعكسة على المرآة. وتناولت الرسالة وقرأتها، ثم ردتها مكانها حيث كانت.

وتناهى الى أذنيها صوت عرفته على الفور.. انه صوت السيدة التى تسكن هذه الغرفة، وكان الصوت صادرا من الشرفة الواقعة تحت النافذة. وأسرعت المرأة المجهولة تطل على الشرفة.

كانت مسز جوان ساتكليف - ومعها ابنتها جينيفير ذات الخمسة عشر ربيعا- تتحدث الى رجل من القنصلية الإنجليزية. وتقول له فى لهجة حانقة: أهذا معقول..؟ انك تهذى يا رجل..! كل شئ هنا يبدو ساكنا هادئا، فكيف تزعم أن البلاد مستهدفة للقلاقل..؟

وقال مندوب القنصلية فى رقة ودماثة:

- أننا نرجو يا سيدتى أن يظل الهدوء سائدا، ولكن مسؤوليتنا تحتم علينا أن نحث رعايانا على المبادرة الى الرحيل.

وقاطعته مسز ساتكليف: أن متاعنا يكاد يكون معدا محزوما، ولكننا كنا ننوى ان نسافر بحرا يوم الأربعاء القادم، وليس بالطائرة، فقد أشار الطبيب بأن الرحلة البحرية مفيدة لجنيفير، وليس فى نيتى بأى حال أن استقل الطائرة انسياقا وراء نصيحة قنصل استبدت به الهواجس.

وقال لها رجل القنصلية: ان كل ما أسألك أياه يا سيدتى هو أن تستقلى الطائرة على الفور الى عدن، ومن هناك يمكنك أن تأخذى الباخرة الى إنجلترا وقتما تشائين فلا تحرمين من رحلتك البحرية المنشودة.

- وما عسانا نفعل بهذه الحقائب التى لا عداد لها.؟

- هذا أمر يمكن تدبيره.. فسيارتى الاستيش واجون بالباب، ويمكننا أن نشحن فيها الحقائب فورا.

- فندت مسز ساتكليف عن صدرها تنهيدة يائسة وغمغمت فى استسلام: فليكن اذن.. ساعد الحقائب.

فقال الرجل: وبأقصى سرعة من فضلك.

واستدارت مسز ساتكليف ساعدة الى غرفتها، وفى نفس اللحظة تسللت المرأة المجهولة راجعة بدورها الى حجرتها.

أدماندسون

كانت قد انقضت ستة أسابيع حين طرق باب أحـــد المكاتب فى بلومسبرى طرقات خفيفة، واذن عندها لطارق بالدخول.

كانت غرفة صغيرة يتصدرها مكتب صغير، تراخى فى مقعد أمامه رجل بدين متوسط العمر، يرتدى سترة مكرمشة تناثر على صدرها رماد السجائر. وكانت نوافذ الغرفة موصودة والجو حار خانق لا يحتمل.

وقـال الرجل البـدين متسـائلا فى صوت خـامل، وعيناه نصف مطبقتين: والآن..؟ ما وراءك؟وقبل أن يتلقى الاجابة على سؤاله أرخى أجفانه، وبدا أن النعاس قد غلبه، حتى ليقال عن الكولونيل بابكوى أنه رجل يقضى جل نهاره غارقا فى النوم.

وأجابه الرجل: أن ادمـاندسـون هنا يا سـيـدى.. ادمـاندسـون من المباحث الجنائية.

وتساءل الكولونيل بيكوى وأن كانت عيناه قد ظلتا مغمضتين:

- أدمادسون السكرتير الثالث بسفارتنا فى رامات على أيام الثورة؟

- تماما يا سيدى.

- أدخله اذن فلعله يزودنى ببعض المعلومات.

ودخل جون ادمـانسـون، وتلقاه الكولونيل بيكوى بالعينين النائمتين، وأومأ الى احد المقاعد باشارة خاملة وقال بنفس الصوت الذى يتثاءب:

- أكنت فى رامات عندما نشبت الثورة؟

- نعم يا سيدى، وقد كانت أياما عصيبة.

- أنك كنت فيما تعلم صديقا حميما لبوب رولينسون، أليس كذلك؟

- أننى أعرفه بما فيه الكفاية يا سيدى.

فقال الكولونيل بيكوى فى صوت متكاسل.

- بل (كنت تعرفـه).. لا داعى للتكتم هنا، فـانا نعـرف أنه مـات، وانت تعرف ذلك أيضا.

- ولكننى مـازلت فى شك من الامـر يا سـيـدى.. أن الحـقـائق لم تتضح بعد.

ومالت رأس بيكوى فوق صدره كانما يهم بأن ينعس وقال:

- لقد طار رولينسون بالامير على يوسف خارج رامات يوم نشوب الثورة، ولم يسمع بعد ذلك أى نبـأ عن الطائرة. فهل هبطت فى مكان يتعذر الخروج منه؟ أو إصطدمت فتهشمت؟ وبعد ذلك اكتشف حطام طائرة فى جبال أروليز ومعه جثتان، وغدا ستذيع الصحف هذا النبـأ، أليس كذلك؟

فأومأ ادماندسون ان كل هذا صحيح.

واستطرد الكولونيل بيكوى: أنا نعرف هنا كل شئ، ولا تغيب عنا خافية، فهذا هو عملنا.. على أن الشئ الذى مازال غائبا علينا هو سبب تهشم الطائرة، فهل اصطدمت بالجبال، أم استهدفت لعمل من أعمال التخريب..؟ قنبلة موقوتة مثلا؟ أو عبث ببعض أجهزة الطائرة؟ أننا مازلنا فى انتظار بعض التقارير.

وغمغم ادماندسون: أنه حادث مؤسف، فالأمير على يوسف حاكم متنور مثقف، وكنا نتوقع منه ان يحكم البلاد بأسلوب ديمقراطى.

فعقب الكولونيل بيكوى: لعل هذا هو السبب فى اغتياله.

وران عليهما الصمت برهة، ثم قال الكولونيل بذلك الصوت الخامل المأثور عنه:

– الشئ الغريب الذى آثار الدهشة هو أنهم لم يعثروا مع الجثتين على شئ ذى قيمة.

وقال ادماندسون مؤمنا:

– نعم.. لم يعثروا على شئ على الاطلاق.

ولأول مرة باعد بيكوى بين جفنية المطبقين وتطلع الى ادماندسون متسائلا:

– ولكن ألم يبلغك أنه كان ينبغى أن يكون هناك (شئ ذى قيمة) بين حطام الطائرة؟

فهز هذا رأسه وأجاب: كلا. لم يبلغنى شئ من هذا.

فقال بيكوى: ألم يفض اليك بوب رولينسون بشئ قبل أن يغادر رامات..؟ أنه موضع ثقة الأمير ومكمن أسراره، فهيا هات ما فى نفسك وأفصح عما لديك..

ألم يفض اليك بشئ على الاطلاق؟

– عن أى شئ يا سيدى.

ورماه بيكوى بنظرة متفرسة نفاذة وقال:

– اذا كنت لا تعرف عما اتحدث فلا داعى اذن لمواصلة الحديث.

وسادهما صمت قصير، ثم تكلم ادماندسون قائلا:

– أعتقد يا سيدى أن بوب أراد أن يحدثنى عن أمر هام.

– حقا؟ وما يكون هذا الامر الهام يا ترى. أسرد على اذن كل ما تعلم.

– الذى علمه قليل لا يكاد يذكر.. ان تليفونات رامات تحت الرقابة، وما من كلمة تجرى عبر الأسلاك الا تلقفتها الاذن المسترقة، ولذلك أتفقت مع بوب على شفرة سرية نتبادل بها الحديث عند الضرورة. فاذا قال أحدنا للأخر: (هناك فتاة من دنيا غير الدنيا)– فمعنى ذلك أن ثمة شئ هام يجرى.

واستطرد ادماندسون قائلا: وقد اتصل بوب رولينسون تليفونيا يوم نشوب الثورة، واستخدم فى حديثه الاصطلاح المتفق عليه بيننا، فقال

لى أن هناك فتاة رائعة (من دنيا غير هذه الدنيا) يريد أن يعرفنى بها، فتواعدنا على اللقاء، ولكن حدث لسوء الحظ أن بدا الشغب، فسدت الشرطة الطرقات، واستحال علينا أن نلتقى. وبعد ظهيرة اليوم نفسه طار بوب بالامير على فى محاولة لمغادرة البلاد.

وبعد سكتة قصيرة تساءل الكولونيل بيكوى:

– الك معرفة بمسز ساتكليف؟

– أتعنى أخت بوب رولينسون؟ لقد التقيت بها أكثر من مرة لقاءات عابرة وكانت معها ابنتها، ولكن ليست بيننا صداقة وثيقة.

– أهى على علاقة طيبة بأخيها بوب رولينسون؟

– لا أظن، فانه لا يميل كثيرا الى صهره، واذا تحدث عنه فانه لا يفتأ ينعته بأنه حمار مغرور.

فتساءل بيكوى: اذن فأنت تعتقد أن بوب لايمكن أن يفضى الى أخته بسره؟

– لا أعتقد ذلك.. أنه أمر مستبعد.

وتنهد الكولونيل بيكوى قائلا: ستصل ساتكليف وابنتها غدا بطريق البحر الى ميناء تيلبورى على ظهر الباخرة (ملكة الشرق)، ولا أحسب أن لديها ما تكاشفنا به.

واذا انصرف ادماندسون دق الكولونيل بيكوى الجرس وقال لسكرتيره:

– أبعث الى برونى فان لدى مهمة من نوع خاص سأعهد بها اليه.

* * *

حين دخل ترنى على الكولونيل بيكوى كان هذا موشكا أن يغط فى النوم كمألوف عادته.

كان رونى شابا ممشوق القوام، ملوح البشرة بسمرة خفيفة تضفى عليه مسحة من الجاذبية.

وتطلع اليه الكولونيل بيكوى برهة يتأمل شبابه المتفجر، ثم ابتسم فى وجهه وقال:

– ما رأيك فى أن أبعث بك الى مدرسة البنات؟

ورفع الشاب حاجبيه فى دهشة وهو يتساءل:

– مدرسة بنات؟ ولأى سبب؟ اتراهن يدبرون انقلابا أو يصنعن قنابل ومتفجرات؟

– لا شئ من هذا.. أنها أرقى مدرسة فى البلاد.. مدرسة ميدوبانك. فهتف الرجل فى استغراب: مدرسة ميدوبانك! يا الهى!

– والان استمع الى.. ان الاميرة عائشة هى ابنة عم الامير على يوسف، وسوف تلتحق بالمدرسة فى السنة الدراسية القادمة، وكانت قبل ذلك تلميذة باحدى المدارس السويسرية.

– وما شأنى أنا بها.. لعلك تريد منى أن أغويها وأحملها على الهرب معى؟

وابتسم الكولونيل بيكوى قائلا:

- لو أن الأمر كان كذلك لكانت المهمة لذيذة. هذه الفتاة سوف تصبح فى المستقبل القريب مثارا للاهتمام، ولهذا أريد منك أن تكون على كثب منها لتراقب التطورات المتوقعة.. اننى لا أعرف على وجه اليقين ما سوف يحدث، ولكن اذا حاول أحد من أصحابنا غير المرغوب فيهم أن يحوم حولها أو يتصل بها فعليك أن تبادر بابلاغى على الفور.. ان مهمتك الأساسية هى المراقبة بعين لا تغفل لحظة واحدة.

- ولكن كيف يمكن أن التحق بهذه المدرسة؟ هل ادعى مثلا انى مدرس للرسم؟

- وما الفائدة؟ ان مدرسة ميدوبانك لا تستخدم الا الاناث.

ثم اردف يسأله: ترى هل تعرف شيئا عن فلاحة البساتين وزرع الزهور؟

- الى حد ما.. فقد كنت فى صباى اقتلع كل زهرة تزرعها جدتى.

- اذن عليك أن تبادر الى استكمال ما ينقصك من معلومات، فأنى أنوى أن الحقك بستانيا بمدرسة ميدوبانك.

- الديهم وظيفة شاغرة؟

- ستكون مساعدا للبستانى العجوز الذى يتولى الحديقة هناك.. ولكن أى اسم تنتحل لنفسك؟

ففكر رونى برهة ثم أجاب:

- آدم.. آدم جودمان.

- فليكن.. آدم جودمان.. اسم لطيف ومناسب.. والآن بادر الى دراسة فلاحة البساتين فانى أريد أن تتولى مهنتك عاجلا.

* * *

كان الزائر التالى الذى دخل الى مكتب الكولونيل بيكوى يدعى مستر روبنسون.

وما أن تتأمل روبنسون لحظة -حتى ولو لحظة خاطفة- حتى يداخلك الشك فى اسمه الانجليزى، اذ كانت له تلك السمات الأصلية المعروفة عن سكان البلاد المطلة على حوض البحر الأبيض حتى ليقع فى روعك أن اسمك لابد أن يكون ديمتريوس أو ميخاليدس أو ما يجرى هذا المجرى.

وتصافح الرجلان، وناول بيكوى زائره سيجارا وهو يقول:

- انها لمكرمة منك أن تبدى رغبتك فى مساعدتنا.

فأجاب روبنسون وهو ينفث دخان سيجاره فى متعة واضحة:

- أنك تعرف اننى أسمع الكثير.. والناس يخفون الى يحدثوننى بما لديهم، وان كنت لا أدرى ما يحملهم على الافضاء الى بما يكنون.

وقال الكولونيل بيكوى: لا شك اذن أنك عرفت أنهم عثروا على طائرة الأمير على يوسف؟

- نعم. يوم الاربعاء الماضى.. وكان بوب رولينسون هو الذى تولى

قيادتها، ولكن سقوطها لا يعود الى خطأ من جانبه، وانما الى عملية تخريب قام بها رئيس الميكانيكية المدعو أحمد. وكان من أشد الموالين للأمير، ولكنه ما لبث أن انقلب ضده وانحاز للعهد الجديد.

– اذن فهى عملية تخريب.. أأنت موقن من هذا؟

– كل اليقين.. ومع ذلك فلندع الأمير هاجعا فى رمسه فقد انطوى الماضى بما فيه. فليكن حديثنا عن المستقبل وما يطويه.

فتساءل الكولونيل بيكوى وقد تألقت عيناه تحت جفنيه المطبقين:

– وما هذا الذى يطويه المستقبل؟

وأجاب مستر روبنسون: رصيد ضخم فى بنوك جنيف، ورصيد متواضع فى لندن، وعقارات لا حصر لها فى بلاده، وأخيرا مقتنيات شخصية صغيرة.

وتساءل الكولونيل بيكوى وقد تباعد منه الجفنان المتلاصقان:

– مقتنيات صغيرة؟

– صغيرة حجما حتى ليمكن أن تدس فى الجيب أو تطوى عليها قبضة اليد –ولكن قيمتها تضاهى كنزا.

فعقب بيكوى: ولكنهم فيما علمنا لم يعثروا على هذه اللفافة فى جيوب الامير.

– ذلك لانه عهد بها الى بوب رولينسون.

فتساءل بيكوى فى اهتمام ظاهر:

– أأنت على يقين من هذا؟

– وهل يمكن أن يكون المرء على يقين من شئ فى مثل هذه الأحوال.. تلك هى الاشاعة التى تداولتها الألسن فى القصر.

– ولكن جيوب رولينسون كان هى الاخرى خاوية فارغة.

فعقب روبنسون: فى هذه الحالة لابد أن تكون اللفافة قد خرجت من البلاد بوسيلة أخرى.

– وهل لديك فكرة عن هذه الوسيلة الأخرى؟

وأجاب روبنسون: بعد أن غادر رولينسون القصر ذهب الى أحد المقاهى، ولكنه لم يقابل أحدا ولم يقترب من مخلوق، ومضى بعد ذلك الى فندق ريتز سافوى حيث تقيم أخته، فلم يجدها، ولكنه صعد الى غرفتها وتغيب فيها برهة، ثم ذهب الى بنك التجارة وصرف شيكا، وعند مغادرته البنك كان الشغب قد بدأ فى المدينة ونزل رجال الشرطة الى الشوارع وعمدوا الى تفريق الطلبة المتظاهرين، فانطلق رولينسون مباشرة الى المطار، وصحبه السرجنت أحمد الى الطائرة.

واستطرد مستر روبنسون قائلا:

– وفى خلال ذلك كان الامير على يوسف قد استقل سيارته لتفقد الطريق الجديد الجارى انشاؤه. وقد أوقف سيارته عند مدخل المطار، وأبدى رغبته فى مشاهدة السد الجديد من الجو، فاستقل الطائرة مع بوب رولينسون ولم يرجعا بعد ذلك.

– وما الذى تستخلصه من هذا..؟

وابتسم روبنسون قائلا: نفس ما استنتجته أنت أيها الصديق العزيز.. لماذا أمضى بوب رولينسون عشرين دقيقة فى غرفة أخته؟ الا يمكن أن تقول أنه كان يترقب عودتها، فقد أبلغوه أنها لن تعود قبل المساء.. لقد ترك لها رسالة على المنضدة وكتابة الرسالة لا يمكن أن تستغرق منه أكثر من ثلاث دقائق، ففى أى شئ أمضى بقية الوقت..؟ ما الذى كان يفعله فى غضون هذه الفترة؟

فتساءل الكولونيل بيكوى: العلك تلمح الى أنه أخفى الجواهر فى مكان ما بين متاع أخته؟

- أليس هذا ما يشير اليه ظواهر الأمور..؟ فى نفس اليوم غادرت مسز ساتكليف الفندق الى عدن مع سائر الرعايا البريطانيين، وأعتقد أنها ستصل غدا بالباخرة الى تيبورى.

وأومأ مستر بيكوى مؤمنا، فاستطرد مستر روبنسون:

- عليك أن تحرسها.

- لقد اتخذنا العدة لذلك فعلا.

- اذا كانت الجواهر معها فسوف تكون دون شك مستهدفة للخطر الشديد، وأنك لتعلم أننى أمقت أعمال العنف.

- وهل يجسرون على مهاجمتنا؟

- أنهم لن يترددوا.. وأحسب أنه لا يغيب عن بالك أن الذين يسعون وراء الجواهر أكثر من فئة واحدة. وسوف ينشب النزاع بينهم، والمنافسة لن تقف بهم عند حد.

وتساءل الكولونيل فى صوت هادئ رتيب:

- وأنت؟ هل يثير الأمر اهتمامك؟

وأجاب مستر روبنسون دون أن تطرف له عين اننى أمثل مجموعة من المصالح، ونقابة تجار المجوهرات التى أنوب عنها هى التى عرضت بعض الجواهر على الامير بسعر معتدل، ويهمها أن تستردها.

وران الصمت عليهما برهة، ثم عاد روبنسون يقول:

- ترى هل عرفت من الذى كان يشغل الحجرتين اللتين تحفان لغرفة مسز ساتكليف من جانبيها؟

فأجاب الكولونيل بيكوى: الى يسارها كانت تقيم السنيورا أنجيليكا وهى راقصة أسبانية تعمل فى أحد كباريهات رامات. وفى الجانب الأيمن يقيم جماعة من المدرسين.. هذه هى المعلومات التى لدى.

وضحك مستر روبنسون قائلا: ما من مرة جئتك ادلى اليك ببعض المعلومات الا وجدتك على علم بما كنت أنوى أن أكاشفك به.

وأردف مستر روبنسون فى نبرة يائسة:

- ولكن ليت شعرى أفى ما لدينا من معلومات ما ينير لنا الطريق؟

وهز مستر بيكوى رأسه وقد لزم الصمت لا يجيب..



الوصول

قالت مسز ساتكليف فى صوت تنم نبراته عن الضيق:

- ليت شعرى ما هذا الجو البغيض.. الا نحط اقدامنا على أرض الوطن حتى يتدفق المطر؟

فأجابتها ابنتها جنيفير: أما أنا فيلذ لى هذا الجو ويروقنى.. أنه جو بلادى على أية حال.

وأثارت كلمات الفتاة ضيق الأم فهتفت بها:

- تنحى عن طريقى حتى أحصى الحقائب فيما يدرينى انهم سرقوا أحداهما. أين الحقيبة الصغيرة ذات السوستة الخضراء؟ لقد رأيتها فى تيبورى آخر مرة، كما لمحت رجلا يراقبنا ويحوم حول الحقائب، فلعله ينوى أن يستولى عليها.

فقالت جنيفير فى انفعال: ان الانجليز لا يسرقون. يا أماه.

الانجليز لا يسرقون..؟ يا لك من مخدوعة..! انهم أشرار كغيرهم من الناس.. بل أن العرب والأجانب أشد أمانة منهم.. والان أطبقى فمك حتى أعد الحقائب.

وأخذت تحصيها فى اهتمام، ثم قالت:

- أنها كاملة لم ينقص منها شئ.. أربع عشرة حقيبة.

وقالت الفتاة: ألا يمكننا أن نتناول الشاى الآن يا أماه.

فقالت الام فى استغراب: شاى فى الساعة الثالثة؟

- ولكنى أكاد أموت جوعا.

- فليكن تناوليه فى البهو اذن. أما أنا فسأبقى هنا لأفرغ من الحقائب ما سوف نحتاج اليه الليلة ثم أستريح قليلا... مما يؤسف له أن أباك تخلف عن لقائنا، فلعله مشغول باجتماع لمجلس الادارة.

ومضت الفتاة الى خارج (الغرفة) لتتناول الشاى فى بهو الفندق.

ورن جرس التليفون، ورفعت مسز ساتكليف السماعة وقالت:

- هالو... نعم... نعم... أنى مسز ساتكليف.

وعندئذ سمعت طرقات على الباب فقالت معتذرة:

- لحظة واحدة من فضلك من يطرق الباب.

ووضعت السماعة جانبا، وذهبت الى الباب، ورأت بعتبته رجلا فى ثياب العمال الزرقاء، وفى يده صندوق الأدوات المعهود.

وقال لها الرجل: أننى الكهربائى.. لقد أوفدنى لاصلاح الخلل الذى بالنور.

- حسنا.. تفضل بالدخول.

وتساءل الكهربائى: أين الحمام من فضلك؟

- فى المشى.. بجانب مخدع النوم.

ورجعت مسز ساتكليف الى التليفون. على حين دلف العامل الى المشى الداخلى.

وقالت مسز ساتكليف: آسفة... ماذا كنت تقول؟

- أنى أدعى ديريك أكنور.. هل يمكننى أن أصعد الى جناحك لمقابلتك..؟ أن الأمر متعلق بأخيك.

- بوب؟ أهناك نبأ عنه؟

- أخشى أن يكون الأمر كذلك يا سيدتى.

- حسنا.. أننى فى الطابق الثالث.. جناح رقم ٣١٠.

واستوت جالسة على حافة الفراش فى انتظار زائرها، وأن كانت قد استشفت النبأ الذى سيفضى به اليها.

وسألت زائرها: أأنت من وزارة الخارجية؟

وتحاشى الرد على سؤالها بأن قال: أننى أدعى ديريك أوكنور، وقد أوفدنى رئيسى لأحمل اليك النبأ.

فقالت مسز ساتكليف: صارحنى اذن بما لديك؟ هل قتل بوب..؟

- نعم يا مسز ساتكليف.. كان يقود طائرة الأمير على يوسف من رامات فاصطدمت بالجبال وقتل الاثنان.

- ولكنى لم أسمع راديو الباخرة يذيع الخبر اثناء رحلتى؟

- لأن الخبر لم يتأكد الا منذ أيام قليلة... كان كل ما عرفناه فى البداية أن الطائرة مفقودة، ولم تهبط فى أى مطار، وكان لدينا شئ من الأمل. ولكنهم عثروا بعد ذلك على الحطام مهشما وانجلت الحقيقة.

وغمغمت مسز ساتكليف فى نبرة نكاد تتجرد من الحزن:

- كنت أتوقع أن يموت بوب فى عنفوان الشباب فقد كان دائما متهورا لا يبالى بالأخطار.

وكأنما أرادت أن تبرر عدم شعورها بالحزن فقالت:

- تصور أننا لم نلتق منذ أربع سنوات..! لقد كان زوجى هنرى يعتقد أن بوب لابد أن يقتل في يوم من الأيام أثناء احدى رحلاته الجنونية.

وانحدرت دمعة متسللة على وجنتيها، وقال ديريك:

- أنى آسف.. أن الموت مصير الناس جميعا.

وشكرته مسز ساتكليف على تجشمه مشقة الحضور لابلاغها النبأ.

وقال لها: ولكن ثمة شئ آخر أحب أن أستوضحك عنه يا مسز ساتكليف.. ألم يعهد اليك أخوك بلفافة تحمليها معك الى انجلترا؟

وهزت رأسها نفيا وغمغمت:

- ولكن ما الذى يدعوك الى ذلك..؟

فأجاب: أنها لفافة ذات أهمية. وقد خطر لنا أنه عهد بها الى شخص ما ليخرجها من البلاد فى أمان. وقد زارك أخوك يوم

رحيلك.. أعنى يوم نشوب الثورة ولذلك تصورنا أنه.

فقاطعته: ولكنى لم أقابله اذ كنت متغيبة عن الفندق عند حضوره، وكل ما فعل أنه ترك لى رسالة عادية يدعونى فيها الى ملاعبته الجولف فى اليوم التالى.

- وأين هذه الرسالة؟

- مزقتها طبعا، فلا شئ يدعونى الى الاحتفاظ بها.

وقال مستر ديريك: أليس من الجائز أن تكون العبارات البريئة التى تضمنتها الرسالة تخفى بين سطورها معنى آخر؟ أو أنها كتبت بحبر سرى.

فتمتمت مسز ساتكليف: حبر سرى..!، يا لها من فكرة سخيفة..! أن بوب رجل شريف ولا يمكن أن يقوم بأعمال الجاسوسية.

وانحدرت دمعة أخرى من عينيها فهمست:

- لحظة واحدة حتى آتى بمنديلى من المخدة.

فهب واقفا وهو يقول:

- سآتيك به.

وما أن تخطى عتبة الغرفة حتى تسمر مكانه حين رأى الرجل الذى فى المخدع.

كان الرجل فى ثياب العمال، وكان منحنيا فوق أحدى الحقائب.

واعتدل الرجل واقفا، وبدا مضطربا مجفلا.

وقال الرجل فى كلمات متعجلة:

- اننى الكهربائى... لقد أبلغونى أن النور مختل فى هذا الجناح.

وتحول ديريك الى زر النور يضغطه، فأضاءت الغرفة، فقال فى بساطة: أنه فيما أرى سليما ليس به أى خلل.

فقال الكهربائى: لابد أنهم أخطاوا فى رقم الجناح.

وجمع أدواته، وغادر الغرفة الى الممشى مسرعا.

وتريث ديريك أوكنور برهة مفكرا، ثم مضى راجعا الى مسز ساتكليف بحقيبة يدها، وقال لها:

- أتسمحين لى بأن استعمل التليفون.

واتصل بمكتب الاستعلامات، وسألهم عما اذا كانوا قد أوفدوا أحد الى الجناح رقم ٣١٠ لاصلاح النور الكهربائى، وجاءه الجواب بأنهم لم يبعثوا بأحد على الاطلاق.

وتساءلت مسز ساتكليف: اذن فما الذى جاء به؟ العله لص جاء يسرق؟

فعقب ديريك مجيبا: هذا محتمل.

ومضت مسز ساتكليف تفحص محتويات حقيبتها ثم قالت:

- لم ينقص منها شئ.. نقودى كاملة لم تمسسها يد.

فقال ديريك أكنور: أمتأكدة أنت يا مسز ساتكليف من أن أخيك لم يعهد اليك بشئ تعودين به الى الوطن ضمن متاعك؟

فأجابت فى يقين: انى متأكدة تمام التأكد.

- وابنتك..؟ ألا يجوز أنه عهد اليها بهذا الشئ..؟

- أنى واثقة أنه لم يفعل شيئا من هذا القبيل.. أنه لم يلتق بها.. فقد كانت فى صحبتى لمشاهدة الخزان الجديد.

وتريث أوكنور برهة مفكرا ثم قال:

- هناك احتمال آخر.. ألا يجوز أن يكون أخوك قد دس هذا الشئ بين متاعك عندما كان فى انتظارك فى غرفتك فى الفندق..؟

- وكيف لم أفطن الى الأمر وأنا أحزم حاجياتى.. ثم ما الذى يدعوه الى هذا التصرف العجيب..؟

- أننا نعتقد أن الأمير على يوسف عهد اليه بشئ ما لكى يخرجه من البلاد. ولعل أخاك رأى من الأحوط أن لا يحمل هذا الشئ معه، وأن وضعه ضمن متاعك من باب الأمان..

- هذا غريب.

- هل تأذنين لى بأن أفتش متاعك..؟

- يا الهى..! أتريد منى أن أقلب محتويات كل هذه الحقائب..؟

- أن الأمر هام وخطير كما ترين.. وسوف أساعدك فى حزم الحقائب. فتنهدت مسز ساتكليف فى يأس وقالت: أيه.. اذا كنت ترى الأمر ضروريا فلا مفر لى من الاستجابة الى رجائك.

- اذن فلنشرع على الفور.

***

بعد أقل من ساعة رجعت جينيفر الى الغرفة وقد فرغت من تناول الشاى.

واذ رأت المتاع مكدسا على الأرض والمقاعد والفوضى شاملة هتفت فى استغراب:

- يا الهى..! ما هذا يا أماه..!

وأجابت الأم: لا شئ أكثر من أننا أفرغنا الحقائب. والآن سنعيد حزمها مرة أخرى.. هذا هو مستر أوكنور.. وهذه هى ابنتى جينيفر.

وتساءلت الفتاة: ولكن ما معنى هذا..؟ أفراغها ثم ملئها..؟

فابتدرتها الأم مجيبة:

- نعم يعتقدون أن خالك بوب أخفى شيئا معينا ضمن متاعنا.. ترى هل عهد اليك خالك بشئ تأتين به الى الوطن..؟

- كلا... ولكن هل فتشتم حقائبى أيضا..؟

- طبعا... والآن أحسب أننا فى حاجة الى قدح من شاى. فقد بذلنا جهدا مضنيا.

وقال مستر أوكنور وهو يهم بالانصراف..

- اليك نصيحة هامة يا مسز ساتكليف.. أنكما عائدتان الى بيتكما الريفى فكونا على حذر، فقد نشبت الثورة وأنتما فى رامات، وقد يتربص بكما بعض الأعداء، فاذا استغربتما فى أمر فعليك أن تتصلى فورا برقم ٩٩٩.

وهتفت جينيفر: ثورة..! مؤامرات..! جاسوسية..! يا لها من حياة مثيرة حافلة..!

ظهرت احدى الصحف المحلية وفيها الخبر التالى:

(قدم رجل الى المحاكمة أمس بتهمة السطو على بيت مستر هنرى ساتكليف بنية السرقة. فقد تسلل الى مخدع ساتكليف صباح الأحد حين كان أفراد الأسرة فى الكنيسة لحضور القداس، وألقى البوليس القبض على الرجل، وهو يسارع الى الفرار من البيت. وبتفتيشه اتضح أنه لم يتمكن من سرقة أى شئ.

(وقد ذكر أنه يدعى اندروبول، وليس له سكن معروف، وقد أقر بجريمته، وعللها بأنه عاطل عن العمل، وقرر أنه لم يسرق شيئا اذ فوجئ بأصوات تقترب فبادر الى الهرب.)

وقال هنرى ساتكليف يخاطب زوجته لائما:

– ألم أنبه عليك أكثر من مرة بأنه ينبغى أن تصلحى قفل باب الشرفة المطلة على الحديقة..؟

فقالت الزوجة مدافعة عن نفسها:

– أنسيت يا عزيزى أننى كنت غائبة عن البيت ثلاثة شهور..؟ ومع ذلك فهل تحسب أن القفل –مهما بلغ من متانته– يمكن أن يرد اللصوص عن اقتحام البيت..؟

وعادت الأم تقول: من الغريب أنه لم يسرق شيئا.

فقالت جينيفر: والأغرب أن البوليس حضر فى الوقت المناسب. فكيف علم أن هناك لصا داخل البيت..؟

وتساءل الزوج: هل أنت واثقة يا عزيزتى جوان من أن اللص لم

يسرق شيئا..؟ أنك كنت فى شك من الأمر فى البداية..

– هذا لأنى وجدت المخدع فى فوضى شاملة.. لقد كانت كل محتويات الدواليب ملقاة على الأرض، فعجزت عن أن أتبين ما كان موجودا وما كان ناقصا، ولكنى بعد الفحص والتدقيق وجدت كل شئ سليما.

ثم هتفت فجأة: آه..! الشال الكشمير..! اننى لم أراه بين ثيابى.

وهمت بأن تمضى للبحث عنه. ولكن جينيفر ابتدرتها بقولها:

– أننى أنا التى استعرته يا أماه، وقد نسيت أن اخبرك.

فقالت مسز ساتكليف ساخطة: ألم أحذرك يا جينى من أن تستعيرى شيئا من ثيابى..؟ الحق أننى لن أطمئن الى عدم سطوك على ملابسى الا عندما تبدأ الدراسة وتلتحقين بمدرسة ميدوبانك.

قالت جينيفر ضاحكة فى مرح:

– وهل تحسبين اننى سأتخلى عندئذ عن عادة استعارة الثياب..؟ هناك فى ميدوبانك سوف أستعير الملابس من زميلاتى.

وأغرقوا جميعا فى الضحك.

* * *

حين صدر الحكم على اندروبول بالسجن ثلاثة شهور بادر ديريك أوكنور بالاتصال تليفونيا بالكولونيل بيكوى يحمل اليه النبأ.

– لم يكن معه شئ على الاطلاق حين قبضنا عليه.

– ولكن من يكون هذا الرجل..؟ هل اكتشفتم شخصيته..؟

– مجرد لص عادى بلا سكن معروف.. واحد من تلك الطبقة المنحرفة التى يستأجرها زعماء العصابات لارتكاب الجرائم التافهة..

– وكيف تلقى الحكم..؟ دون مبالاة.. ومن المؤكد أن لا شأن له بالأمر فيما عدا أنه استؤجر لأداء هذه المهمة.

– ولم تجدوا شيئا معه..؟ أنكون مخطئين فيما ذهبنا اليه من أن بوب رولينسون أودع اللفافة بين متاع أخته..؟

– لا أظن.. فها أنت ذا ترى أن نفس الفكرة خطرت لسوانا.. ومع ذلك فهل هناك احتمالات أخرى..

فأجاب الكولونيل بيكوى: ولم لا..؟ أليس من الجائز أن اللفافة مازالت فى رامات..؟ لعلها مخبأة فى فندق ريتز سافوى..؟ أو لعل بوب عهد بها الى شخص ما فى المطار..؟ وما يدريك أن مستر روبنسون كان على حق فى استرابته فى تلك الراقصة الأسبانية التى كانت تقيم فى الغرفة المجاورة..؟ لعلها تسللت الى جناح مسز ساتكليف واستولت عليها..؟ ومن المحتمل أيضا أن جوان ألقت بها الى البحر أثناء رحلتها مع أشياء أخرى لم تكن فى حاجة اليها وهى تجهل أهميتها.

فقال ديريك أوكنور متسائلا فى حيرة: وأذن..؟

– أننا فى متاهة لا نتبين فيها مواضع أقدامنا.



الخطاب

خطاب من جوليا ابجون الى أمها:

(والدتى العزيزة...)

(لقد استقرت بى الحال فى مدرسة ميدوبانك، وراقت فى عينى كثيرا. وقد التحقت بالمدرسة تلميذة مستجدة تدعى جينيفير، وتوثقت العلاقات بيننا، ولنا هوايات مشتركة، فهى مولعة بالتنس، وان كانت لا تجيد اللعب مثلى، غير أنها تعزو ضعفها الى عدم صلاحية مضربها؟، اذ انكمشت أوتاره وتقلصت بسبب الحرارة القائظة فى منطقة الخليج العربى، وذلك أنها أمضت هناك بضعة شهور، وحضرت نشوب الثورة فى رامات، وأن كانت لم تشهد شيئا من أحداثها لأن السفارة أمرت بترحيل الرعايا على الفور قبل أن تتفاقم الحال.

(ومس ريتش هى التى تتولى تدريس الأدب الإنجليزي لنا، وفى المحاضرة الأخيرة شرحت لنا رواية عطيل، وكيف استبدت الغيرة بياجو وأخرجته عن صوابه، حتى لقد أحس السعادة وهو ينزل الأذى بالمرأة التى يحبها.

(ومادموازيل بلانش تدرس لنا اللغة الفرنسية، ولكنها عاجزة عن

فرض النظام على الفصل، ومع ذلك فأنها لا تغضب ولا تثور. أما مس اسبرنجر مدرسة الألعاب الرياضية فامرأة لا تطاق ولا تحتمل، فهى دائما صارمة منفوشة الشعر مهدلة الثياب، وعندما يشتد الحر تفوح منها رائحة كريهة.

(وفى المدرسة الان كثيرات من الفتيات الأجنبيات، فهناك فتاتان ايطاليتان وبعض الألمانيات وأميرة سويدية. وهناك أيضا فتاة مولدة نصفها تركى ونصفها ايرانى، وهى تقول أنها كانت موشكة ان تتزوج الأمير على يوسف الذى قتل عند اصطدام طائرته بالجبال فى رامات، ولكن جينيفير تؤكد أن مزاعم عائشة غير صحيحة، وكل ما فى الأمر أنها من أبناء عمومة الأمير، والمفروض أن يتزوج الأمراء من أقاربهن، ولكن جينيفير تؤكد أن الأمير على كان يحب فتاة أخرى، وكان فى نيته أن يقترن بها.

(وأخيرا إليك حبى يا أمى العزيزة - جوليا.

* * *

خطاب من جينيفير ساتكليف الى أمها:

(والدتى العزيزة..

(لقد أعجبتنى الحياة هنا أكثر مما توقعت. والجو هنا لطيف وصحى.. بالأمس طلب الينا أن نكتب موضوعا إنشائيا عن (هل يمكن تنمية الصفات الطيبة الى درجة تصبح معها ذات أثر سيئ..؟) وقد أخفقت فى كتابته بكل أسف وسيكون موضوع الأسبوع القادم هو: (قارن بين شخصية جونييت وشخصية ديدمونة) وهو ايضا فيما أرى

موضوعه سخيف.. ترى هل يمكن أن تبعثى الى بمضرب جديد للتنس..؟ انك تعلمين أن جو الخليج العربى أفسد مضربى وجعل أوتاره تتقلص وتلتوى.. اننى أحب اللغات، فهل تسمحين لى بأن أتعلم اليونانية..؟ سيذهب بعضنا الى لندن الأسبوع القادم لمشاهدة باليه (بحيرة البجع).. الطعام هنا جيد، وبالأمس قدموا إلينا مع الشاى كعكا لذيذا شهيا.. هل تعرض منزلنا مرة أخرى للسطو..؟ اذا كان هذا قد حدث فأرجو افادتى بالتفاصيل - ابنتك المحبة: جينيفير).

خطاب من مرجريت جورويست الى أمها:

(والدتى العزيزة..

(ليس لدى الا أنباء قليلة محدودة.. مس فانسيتارت هى التى تتولى تدريس اللغة الألمانية لنا. وهناك إشاعة بأن مس بولسترود ستعتزل العمل، وأن مس فانسيتارت هى التى ستحل مكانها بيد أن هذه الإشاعة ما زالت تتردد منذ عام، وأعتقد أنها إشاعة كاذبة. وقد استفسرت من مس شادويك عن الأمر، فثارت غضبا، وقالت أن من الحماقة أن تأخذ بالإشاعات والأقاويل.. شاهدنا يوم الثلاثاء الماضى (بحيرة البجع)، وأنها فى الحق لتحفة رائعة.

(مدرسة الألعاب الرياضية مس اسبرنجر امرأة فظيعة كريهة، ولا أحد هنا يحبها أو حتى يميل اليها. ولكنها تجيد عملها، وقد أحسنت تدريبنا على التنس ويبدوا ان جينيفير - احدى الفتيات المستجدات - هى التى تتفوق فى هذه اللعبة على صديقتها جوليا.

وهما دائما متلازمتان، حتى لقد أطلقنا عليهما لقب (التوامتين).

(لا تنس الحضور يوم ٢٠ الجارى فان مهرجان الألعاب الرياضية سيبدأ يوم ١٩ يونيو – ابنتك التى تحبك: مرجريت.)

* * *

خطاب من آن شابلاند الى دينيس واثبون:

(عزيزتى دينيس..

(لن أستطيع أن أظفر بأى عطلة الا فى الأسبوع الثالث من هذا الفصل الدراسى.. وسأكون سعيدة بأن أتناول معك العشاء يوم السبت أو الأحد، وسوف أخطرك بالموعد.

(العمل فى هذه المدرسة شائق ومسل ويروق لى، ولكننى أحمد الله على أننى لست الناظرة، والا لأصابنى مس من الجنون – آن).

خطاب من مس جونسون الى أختها:

(عزيزتى اديث..

(كل شئ هنا يجرى كالمألوف، والموسم الصيفى دائما لطيف ومريح. لدينا حديقة كبيرة رائعة، وقد التحق بالعمل بستانى جديد ليساعد بريجز العجوز، وهو شاب قوى ووسيم. وهذا شئ يؤسف له لأنك تعرفين أن الفتيات دائما حمقاوات وطائشات.

(لم تقرر مس بولسترود بعد اعتزال العمل، وانى لأرجو أن تكون قد عدلت عن ذلك، فان من المستحيل أن تسد مس فانيستارت الفراغ، وأعتقد أننى لن أطيق البقاء بعد اعتزالها.

(تحياتى وحبى لك وقبلاتى للأولاد، وأبلغى تحياتى الى أوليفر وكيت عندما تقابليهما – السبيث).

* * *

خطاب من مادموازيل إنجيل بلانش الى رينية ديبون فى بوردو:

(عزيزتى رينيه..

- كل شئ هنا يجرى على ما يرام، وان كنت لا أملك أن أقول اننى راضية.. الفتيات هنا غير مهذبات وسلوكهن مزعج ولكننى أوثر أن لا أتقدم بأى شكوى الى مس بولسترود، فانها من طراز يحب أن تكون على حذر فى تعاملنا معه – موش).

خطاب من مس فانسيتارت الى صديقة لها:

(عزيزتى جلوريا..

(لقد بدأ الموسم الصيفى بداية طيبة، والتحقت بالمدرسة نخبة طيبة من الفتيات بينهن نفر من الأجنبيات، وإحداهن أميرة من بلاد الشرق الأوسط تدعى عائشة، وهى فتاة مهذبة رفيعة الخلق.

(ومدرسة الألعاب الرياضية الجديدة – مس أسبرنجر امرأة غير محبوبة من تلميذاتها، وهى الى هذا امرأة فضولية تحشر أنفها فيما لا شأن لها به، ولا تفتأ تسأل عن هذا وذاك وتتدخل فيما لا يعنيها. أما مادموازيل بلانش – المدرسة الجديدة للغة الفرنسية – فلا بأس بها/، ولكنها لا يمكن أن ترتفع الى مستوى مادموازيل ديبوى.

(عند بداية الفصل الدراسى حضرت الليدى فيرونيكا كارلتون

ساندويز، وكانت ثائرة غاضبة، ولكن مس شادويك استطاعت بلباقتها ودمائثها أن تهدئ من ثائرتها.

(لم تبد مس بولسترود بعد رأيها فى شأن اعتزالها العمل، ولكننى أستطيع أن أستشف من سلوكها وتصرفاتها انها حزمت رأيها على الاستقالة... ان ميدوبانك مؤسسة رائعة، وسوف يسعدنى عندما أتولى العمل أن أحافظ على تقاليدها وادعمها.

(ابلغى تحياتى الى مارجورى عندما تقابلنا).

* * *

خطاب الى الكولونيل بايكوى:

(اننى الرجل الوحيد الذى يعمل فى هذه المدرسة بين عدة مئات من الإناث.

(لقد وصلت سموها الى المدرسة مستقلة أحدث طراز من السيارات، مرتدية أحدث زى من الثياب وقد كدت لا أعرفها فى اليوم التالى وهى مرتدية زيها المدرسى. ولم يكن عسيرا على أن أتقرب منها، فانها هى التى سعت الى من تلقاء نفسها تسألنى عن أسماء بعض الزهور المزروعة فى الحديقة حينما هبط علينا فجاة وحش فى صورة امرأة، وهى مدرسة تدعى مس اسبرنجر وأنبتها على دخولها الى الحديقة وأمرتها بالانصراف.

(وهذه المرأة المتوحشة - مس اسبرنجر - هى مدرسة الألعاب الرياضية. وقد عادت الى بعد ذلك وانهالت على لوما وتقريعا،

وأبلغتنى أنه غير مسموح للتلميذات بان يتحدثن الى موظفى المدرسة. وأبديت لها أسفى، وقلت لها أن التلميذة الشابة كانت تسألنى عن أسماء بعض الزهور التى رأتها فى الحديقة اذ لعلها لا تنمو فى البلاد التى جاءت منها. فهدأت ثائرتها وانسحبت راضية. أما مدرسة اللغة الفرنسية فأكثر تعاونا ومودة، وان كانت عاطلة عن الجمال، ولها وجه هضيم هزيل شبيه بوجه الفأر. أما مس شادويك فلا تفتأ تتطلع الى بنظرات فاحصة نفاذة كأنما تستريب فى امرى.

(أما رئيسى فى العمل - البستانى العجوز بريجز- فشخصية عجيبة، وهو لا يفتأ يتحدث عن الأيام الخالية، ولا شئ فى الوقت الحاضر يروقه أو يرضيه، وان كان يكن لمس بولسترود احتراما شديدا، وهى حقا سيدة جديرة بأن تحترم.

(حتى الان لم يقع أى حدث خطير، ومازلت أرقب وانتظر).

ولم تكن هذه الرسالة بأى توقيع، وأن كان واضحا أن كاتبها هو آدم جودمان، عميل الكولونيل بايكوى.



الحذر

فى غرفة الاستراحة جلست المدرسات يتبادلن الحديث ويرددن بعض الذكريات.. أخذن يتحدثن عن البلاد التى جئن منها أو زرنها، وعن المتاحف اللائى ترددن عليها، ومضت كل واحدة تعرض على زميلاتها ما التقطت من صور أثناء رحلاتها.

وسئلت مادموازيل بلانش عما اذا كانت قد زارت إنجلترا من قبل، وأين يقع موطنها فى فرنسا .وأجابت عن الأسئلة التى وجهت اليها، ولكن فى شئ من التحفظ والحذر.

أما مس اسبرنجر فكانت أشد إقبالا على الحديث، بيد أن حديثها كان منصبا على نفسها.. تحدثت عن سمو أخلاقها، وعن دقتها فى عملها، وكيف كانت الناظرات يرحبن بنصائحها ويلجأن الى مشورتها.

واستطردت مس اسبرنجر تشيد بفضائلها دون أن تفطن الى ما عرا بعض السامعات من ضيق وتبرم. ولكن مس جونسون بادرتها تسألها بصوتها الناعم الماكر.

– ولكن يخيل الى ان نصائحك لم تكن تلقى دائما ما هى أهل له من تقدير.

فانبرت مس اسبرنجر بقولها: ان الجحود أمر لا يمكن اتقاؤه وتفاديه... أن الناس عادة يؤثرون أن يغمضوا عيونهم وأن يتغاضوا، ولكنى على النقيض من ذلك لا أتردد فى أن اتجه مباشرة الى الهدف.. وقد اتفق لى اكثر من مرة أن أثرت بعض الفضائح علانية دون أن أحجم أو انكص.. ان لى أنفا حساسة مرهفة تشم الخبايا حيث تكون، وسوف تدهشون ان أنا رويت لكم بعض تجاربى.

وعقبت مادموازيل بلانش بقولها، وما من شك فى انك استمتع بهذه التجارب..؟

فأجابت: حسبى اننى أديت واجبى. ولكنى اضطررت الى الاستقالة اذ لم أجد من يعضدنى.

* * *

قص متعمد

– لكم أتمنى أن تكون التلميذات جميعا على غرار جوليا ابجون.. هادئة مطيعة مستسلمة:

فقالت مس بولتسرود فى شئ من الجفوة: د

– لو أن التلميذات جميعا كن على نسق واحد لكانت المدرسة مقبضة باعثة على الضجر والملل.

– (الملل)! يا لها من كلمة ما فتئت منذ الصباح الباكر تردد فى ذهنها. وآن هذا فى الواقع لشئ عجيب، فطوال ممارستها مهنتها كناظرة للمدرسة لم يخامرها يوما الشعور بالملل، فما الذى دهاها اليوم حتى دب هذا الإحساس فى نفسها- ومع ذلك، ورغم هذا الملل الذى يصطخب فى كيانها، فأنها كانت متشبثة بالبقاء لا تريد أن تعتزل العمل.

أنها هى التى أنشأت المدرسة، بمالها وبجهودها، وعاونتها فى ذلك مس شادويك.. شادى المخلصة الأمينة وانها لتحس ان مدرستها فلذة من كبدها، فكيف تتخلى عنها الان وتوليها ظهرها، وهى مازالت قوية شديدة يمكن أن تتحمل العمل أعواما طوالا.

ولكن مس بولسترود كانت قد حزمت أمرها، واستقر رأيها على الاعتزال، فمن الذى يمكن أن يحل مكانها، ويشغل مقعدها الشاغر..؟

انها مس شادويك دون شك فانها هى الأقدر والأصلح.

ومرة أخرى طغى عليها شعور بالملل، فنحت بعيدا الكراريس التى كانت ماضية فى مراجعتها، وضغطت زر الجرس تستدعى سكرتيرتها.

وقالت لسكرتيرتها أن شابلاند: اتخذى لنفسك مقعدا فأنى أريد

قص متعمد

أن أملى عليك بعض الرسائل.

ومرت ساعة كاملة ومس بولسترود منهمكة فى املاء الخطابات. واذ فرغت من الرسالة الأخيرة ندت عن صدرها تنهيدة وغمغمت تخاطب نفسها: يالها من خطابات سخيفة مملة يتلقاها نفر من أولياء الأمور الأغنياء.

ثم أردفت تسأل سكرتيرتها:

- ترى هل يلذ لك عمل السكرتارية..؟

فأجابت آن شابلاند ضاحكة:

- انه على أية حال خير من أن أكون مدرسة، فان مهنة التدريس مملة مضجرة.

رباه! مرة أخرى تتردد كلمة (الملل) أما فى سمعها واما فى رأسها.

وقالت مس بولسترود فى شئ من الانفعال:

- انك مخطئة يا آن، فمهنة التدريس ليست مملة على الإطلاق، وما من شك اننى سأفتقدها بعد أن اعتزل.

وحملقت ان شابلاند فى مس بولسترود وقالت:

- أحقا تفكرين فى الاعتزال..؟

- هذا ما استقر عليه رأيى، فقد منحت (مدرستى) زهرة حياتى، ولم يعد لدى ما امنحه لها أكثر من ذلك.

وتساءلت السكرتيرة:

- ولكن أهناك من يمكن أن يسد الفراغ..؟

- طبعا فلدى من يشغل المقعد الشاغر.

فقالت آن شابمان متسائلة: مس فانسيتارت فيما أعتقد..

فتطلعت اليها مس بولسترود بنظرة حادة وهى تقول:

- من العجيب أن يتجه ذهنك اليها مباشرة..! ما السبب..؟

- الحق أنى لا أدرى.. أنه أول اسم خطر ببالى، ولكننى أعتقد انها قديرة على أن تسير بالمدرسة فى الطريق القويم وأن تحافظ على مكانتها وتقاليدها الموروثة.

فقالت مس بولسترود مؤمنة:

- أصبت. أننى أعتقد أن الينور فانسيتارت هى خير من يخلفنى.

فقالت آن شابمان وهى تجمع أدواتها وتهم بالانصراف:

- تماما.. أنها ستواصل المسيرة من حيث توقفت أنت.

ولكن أهذا ما أبغيه أنا حقا؟ دار هذا الخاطر برأس مس بولسترود. أترانى أريد ممن يخلفنى أن يتبع نفس الطريق وأن يواصل نفس المسيرة..؟

- وماذا أذن بشأن التجارب الجديدة..؟

- وماذا بشأن التطورات الثورية..؟ اننى حين أنشأت ميدوبانك لم أسر على نفس النهج القديم المألوف، وانما ابتدعت وابتكرت، وأتيت بأشياء جديدة ونظم مبتكرة. وهذا هو ما خلق لميدوبانك شهرتها

واسمها الرنان.. اننى أريد أن أنفث فى مدرستى دما جديدا.. روحا وثابة– مثل ايلين ريتش.

ولكن ايلين مازالت شابة، ولم تتمرس الا بتجارب محدودة، وأن كانت رأسها مكتظة بالأفكار الجديدة.

وانتفضت من خواطرها على دخول مس شادويك، فابتدرتها بقولها: أنى سعيدة بأن حضرت الان.

فسألتها: أهناك ما يزعجك..؟ انى فى حيرة لا أعرف كيف أحزم رأيى... ولكن قولى لى... ما رأيك فى المدرسات الجديدات..؟

أجابت مس شادويك: مادموازيل بلانش مدرسة اللغة الفرنسية لا تعرف كيف تفرض النظام على فصلها.. ومس اسبرنجر دائما ثائرة مهتاجة.

– ولكنها قديرة فى مهنتها.

– هذا ما لا أنكره.. والبستانى الجديد لا يجوز ان يتولى عملا فى مدرسة للبنات، فهو شاب ووسيم أيضا.

وابتسمت مس بولسترود فى تفهم واقتناع وقالت: علينا اذن أن نكون على حذر، فانه ان أجتمع الشباب والوسامة فى مدرسة للمراهقات فالله يعلم كيف تكون العاقبة.



شك وحيرة

قال البستانى العجوز بريجز يخاطب مساعده آدم جودمان:

– أنك أحسنت يا ولدى..! نعم.. لقد أحسنت.

كان معجبا بما أبداه مساعده الشاب من براعة فى تنسيق أحواض الزهور.

واستطرد: أما هنا فيمكننا أن نضع شيئا من الزهور البانسية فانها تحبها. وفهم آدم من هذه التسمية أنه انما يعنى مس بولسترود.

وأمن آدم موافقا، واسترسل العجوز بريجز قائلا:

– ومن تكون هذه الفتاة التى رأيتك تتحدث اليها منذ لحظات..؟

وأجاب: أنها احدى التلميذات، ولكننى لا أعرف اسمها.

– كن على حذر يا بنى والا ورطت نفسك فى المشاكل.. لا تنس أن هؤلاء التلميذات مراهقات فى سن خطرة.

– أنها كانت تسألنى عن أسماء الزهور التى لا تعرفها، ولا شئ اكثر من ذلك.

فعاد بريجز يقول محذرا:

- أعرف هذا يا بنى، ولكنها تكره أن يتحدث رجل الى تلميذاتها.

وفى هذه اللحظة كانت مس بولسترود مقبلة عليهما فألقت بالتحية فى اقتضاب، وقالت تخاطب بريجز:

- أن البانسية قليل فى الحديقة فهلا أضفته الى بعض الأحواض؟

فأجاب: هذا هو ما كنت أحدث فيه آدم منذ لحظات.

وتابعت طريقها فى خطى متزنة ثابتة.

وأقبلت عليها مس فانسيتارت من الناحية الأخرى وهى تقول:

- اذن فقد رأيت البستانى الجديد.. انه شاب وسيم والفتيات يتطلعن اليه فى اعجاب.

فقالت مس بولسترود فى جفوة:

- نفس المشكلة الأبدية... رجل واحد وسط عشرات من الفتيات..

- ولكننا لا نريد أن تخلق فضيحة فى ميدوبانك.

فهزت مس بولسترود كتفيها فى غير اكتراث وقالت:

- ربما كان فى الفضيحة شئ من الاثارة.. ألست ترين يا الينور أن الحياة هنا مملة مضجرة..؟

- الحياة هنا مملة؟ لا أظن ذلك.. اننى على العكس أراها مرضيه بكل معنى الكلمة، ولا شك يا أنوريا أنك فخورة بمدرستك.

وساد بينهما الصمت برهة، وفجأة تساءلت مس بولسترود:

- هبى يا الينور أنك توليت العمل مكانى فى هذه المدرسة، فما هى يا ترى التغييرات التى سوف تدخلينها..؟ صارحينى بما فى نفسك ولا تتحرجى فانى أحب أن أعرف رأيك.

فأجابت مس فانسيتارت: لن أدخل شيئا من التغيير بل سوف أسير على نفس النهج دون أى تعديل، فليس ثمة أمامى مجال للتحسين.

وساءلت مس بولسترود نفسها: أتراها تقول هذا عن اقتناع، أم أنها تريد أن تتملقنى فحسب..

وغرقت فى خطواتها برهة.. ترى ما الذى أبغيه..؟ أننى أريد أن أعتزل العمل، ومع ذلك يراودنى الاحساس بأن أبقى..؟ فلماذا أتخلى عما شقيت فيه طول عمرى..؟

ودق الجرس فى الركن القصى من المدرسة، فانسحبت مس فانسيتارت معتذرة اذ حان موعد درسها الالمانى.

وما ان انعطفت مس بولسترود عند ناصية الممشى حتى ألقت نفسها وجها لوجه أمام ايلين ريتش وهى تسرع الخطى.

وأبتدرتها تسألها: ألديك درس الآن..؟

- نعم.. محاضرة فى الأدب الانجليزى.

وسألتها: أتحبين مهنة التدريس يا الين..؟

وكان السؤال التالى: ولكن لماذا: ما السبب؟

وفوجئت ايلين ريتش بالسؤال، وعقدت ما بين حاجبيها وأجابت:

– الحق أنه لم يخطر لى أبدا من قبل أن أسأل نفسى عن السبب! ربما لان التدريس يجعلنى أشعر بعظمتى حين أحول الأغبياء الجهلة الى متعلمين مثقفين ولكن لا... لا.. ما أظن أن هذا هو السبب.. ربما لأن التدريس ينطوى على قدر كبير من الاثارة.. أنه أشبه بصيد السمك.. ألقى بالشبك فى البحر ثم أنظر وأترقب ما تأتى به الشباك.. سمك عظيم رائع هو التلاميذ الأذكياء، وسمك حقير تافه.. أليس الأمر مثيرا..؟

وراقت اجابتها فى رأى مس بولسترود وقالت:

– اذا قدر لك يوما أن تديرى مدرسة لحسابك الخاص فما الذى سوف تفعلين..؟ لا شك أن فى رأسك بعض الأفكار الجديدة..؟

وكان جواب ايلين ريتش: ومن الذى لا تكتظ رأسه بالأفكار الجديدة؟ بعضها لا شك فج سخيف، ولكن على المرء أن يحاول وأن يجرب.. أن المرء يمكن أن يتلقى من الخطأ دروسا نافعة.

وقالت مس بولسترود: هبى أنك توليت مدرسة مثل ميدوبانك فما هى التجارب الجديدة التى ستطبقينها..؟

وبدت الحيرة فى وجه ايلين ريتش وأجابت:

– أنه سؤال ليس من الهين الاجابة عليه.

– هذا معناه أن لديك تجارب تريدين أن تطبقيها؟

– لا أنكر هذا، ولكنها قد تخفق، وقد تسفر عن النجاح.

– ولكنك لا تحجمين عن المغامرة..؟

فأجابت ايلين: أن فى المغامرة لونا من الاثارة يروق للمرء.

وبادرت ايلين الى الانسحاب معتذرة بأن تلميذاتها يترقبن قدومها.

ووقفت مس بولسترود تتابعها ببصرها ساهمة النظرات حتى غابت عن عينيها.

وجاءت مس شادويك مهرولة وهى تقول:

– كنت أبحث عنك يا مس بولسترود.. لقد أتصل بنا البروفيسور اندرسون تليفونيا منذ لحظات يستأذن فى أن تسمح باصطحاب ميرو فى عطلة الأسبوع. أنه يعرف فى ذلك خروجا على النظم السارية لكنه مضطر الى السفر فجأة الى اذربيجان.

فأومأت مس بولسترود برأسها:

– هذا طارئ استثنائى فأبلغيه أن له أن يصطحبها اذا شاء.

وتطلعت مس شادويك الى مس بولسترود بنظرة فاحصة وقالت متسائلة: ما الذى بك يا أنوريا..؟ أنى أراك ساهمة شاردة النظرات.

– هذا لأنى ما أزال فى حيرة من أمرى عاجزة عن أن أتخذ قرارا.

– هلا طرحت من ذهنك فكرة الاستقالة..؟ أن ميدوبانك مازالت فى حاجة اليك.

وسألتها: أنك تحبين ميدوبانك يا شادى، أليس كذلك..؟

فأجابت فى انفعال: ليس فى انجلترا مدرسة تضاهيها.. أننا -أنت

وأنا- يجب أن نفخر ونزهو لأننا انشأنا مثل هذه المدرسة.

فغمغمت مس بولسترود فى نبرة بادية الانفعال:

- صدقت.. أنها مدرسة ليس ثمة ما يضاهيها.

* * *

فى يأس وقنوط طرحت جينيفر مضربها على الأرض، وغمغمت تقول: لا فائدة.. انى عاجزة عن اللعب بهذا المضرب اللعين.

فقالت جوليا ضاحكة: لومى نفسك ولا تلقى باللوم على المضرب، فانت التى لا تحسنين اللعب.

وتناولت جينيفر المضرب، ومضت تحركه فى يدها وتطوحه فى حركات دائرية وهى تقول:

- أنه غير متوازن... ضرباته تتحرف دائما.

- أنه على أى حال خير من مضربى.. لقد ارتخت أوتاره وكنت أنوى أن أشدها، ولكننى نسيت.

فقالت جينيفر: أتحبين أن تبادلينى..؟

وتناولت مضرب جوليا. وحركته فى يدها برهة، ثم قالت:

- أننى أفضله عن مضربى، وسأحتفظ به فهل توافقين..؟

فقالت جوليا ضاحكة: مادمت طامعة فى مضربى فلنتبادلهما أذن.

ونزعت جينيفر البطاقة الملصقة على مقبض مضربها والتى تحمل

اسمها، وألصقتها على مضرب جوليا، كما نقلت بطاقة جوليا الى مضربها.

وبهذا تم تبادل المضربين.

* * *

كان آدم جودمان منهمكا فى شد شبكة التنس فى قاعة الألعاب الرياضية حتى فتح الباب وبرزت منه مادموازيل بلانش مدرسة اللغة الفرنسية ذات الوجه المستطيل الشبيه بوجه الفأر.

واجفلت المدرسة حين فوجئت برؤية آدم، وترددت برهة، ثم ارتدت راجعة الى القاعة.

وقال آدم فى نفسه: ترى ما الذى كانت تفعله؟

وذلك أن نظرتها حين لمحته نمت على الارتباك والشعور بالأثم.

وأن هى الا لحظات حتى برزت مادموازيل بلانش مرة أخرى، وأقبلت عليه تقول: أنك مهتم بأصلاح الشبكة فيما أرى..؟

فأجاب آدم: نعم.. أنها فى حاجة الى أن تشد.

وتأملته بنظرة تبدى فيها الاعجاب وسألته:

- هل تلعب التنس..؟

فأجاب كاذبا: كلا يا سيدتى، فلا وقت لدى.

وقالت انجيل بلانش: اننى لم أشاهد قاعة الألعاب قبل اليوم، فانتهزت فرصة فراغ سنح لى لاتفرج عليها، اذ أريد أن أصفها لصديقة لى تدير احدى المدارس فى فرنسا.

ومرة أخرى ساور آدم شعور بالعجب، اذ ما الذى يدعوها الى أن تدلى اليه بكل هذه الإيضاحات.. أنها ضمن هيئة التدريس، وليس من شأنه أن تبرر أمامه السبب فى وجودها فى قاعة الألعاب.

ترى ما الذى كانت تفعله هذه المرأة فى قاعة الألعاب..؟

وثارت فى نفسه الوساوس والشكوك.

وتريث برهة حتى انصرفت، ثم دخل القاعة، وجرى فيها بنظرة سريعة، ولكن كل شئ كان فى موضعه.

وقال فى نفسه: ومع ذلك فانى مازلت أرتاب فى أمرها.

وما كاد يغادر القاعة حتى ألفى نفسه وجها لوجه أمام السكرتيرة آن شابلاند.

وسألته: ما الذى تفعله فى قاعة الألعاب؟

وبهت لسؤالها، ولكنه تماسك وأجاب:

- كنت أشاهد القاعة فأننى لم أرها من قبل.

- ولكن ألا تعلم أن فى هذا ما يعوقك عن عملك..؟

ثم أردفت فى صوت جاف النبرات:

- أولى بك أن تفرغ أولا من شد الشبكة.

وتابعها ببصره وهى تبتعد، ثم رآها تتوقف فجأة وتستدير الى ناحيته وترميه بنظرة مليئة بالشك والحيرة.

الجثـة

كان السرجنت جرين جالسا الى مكتبه فى مركز الشرطة متراخيا وهو يتثاءب فى تكاسل حين رن جرس التليفون، فتناول السماعة فى بطء وتمهل.

ولكن ما أن استمع الى استهلال الحديث حتى تبدى الاهتمام فى عينيه وتجلت فى أساريره امارات التحفز، وغمغم يقول:

- ماذا تقول..؟ ميدوبانك..! يا الهى..! اسم القتيلة مرة اخرى من فضلك.. مس أسبرنجر..؟ فهمت.. سنوافيكم حالا.

وما أن رد السماعة الى موضعها حتى سارع يصدر تعليماته.

وقال كيلسى مفتش البوليس السرى متسائلا: ميدوبانك؟ انها مدرسة البنات. أليس كذلك..؟ ولكن من هى القتيلة..؟

- مس اسبرنجر.. مدرسة الألعاب الرياضية.

- وأين عثروا على الجثة..؟

- فى قاعة الألعاب فيما فهمت.

وتساءل المفتش كيلسى: وكيف قتلت..؟

- رميا برصاصا.

- وهل عثروا على المسدس..؟

- لم يجدوا لسلاح الجريمة اثرا.

- انى ذاهب اليهم على الفور لأقوم بالتحقيق.

***

استقبلت مس بولسترود المفتش كيسلى فى اعتداد وثبات، متمالكة جأشها، وابتدرته متسائلة: أتحب أن تبدأ بمشاهدة قاعة الألعاب، أم تؤثر ان تستمع أولا الى التفاصيل..؟

واجابها كيلسى: لقد صحبت الطبيب معى فلندعه يفحص الجثة ريثما اجرى معك بعض الحديث.

ومضت مس روان بالطبيب ورجال تحقيق الشخصية الى قاعة الألعاب. على حين انفردت مس بولسترد بالمفتش كيلسى فى مكتبها.

وسألها: من الذى عثر على الجثة يا سيدتى.؟

واجابت: مس جونسون المشرفة... أصيبت احدى الفتيات بالتهاب مؤلم فى أذنها فسهرت مس جونسون على رعايتها. واتفق أن مضت الى النافذة لتسدل الستائر فلاحظت ضوءا يتراءى فى قاعة الألعاب فأدهشها الأمر اذ كانت الساعة اذ ذاك قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل.

واستطردت مس بولسترود تقول:

- وذهبت مس جونسون لتوقظ مس شادويك، ومضيتا الى قاعة الألعاب لتتحريا الأمر. وحين هما بمغادرة المبنى من الباب الجانبى تناهى الى سمعهما دوى طلق نارى، فأسرعتا تركضان الى قاعة الألعاب، وهناك شاهدتا..

ولكن المفتش كيلسى بادر يقاطعها:

- شكرا لك يا مس بولسترود.. أنى أوثر أن أستمع الى الباقى من مس جونسون نفسها، ولكن أرجوك أن تحدثينى قليلا عن القتيلة.؟

- انها تدعى مس اسبرنجر، مدرسة الألعاب الرياضية، وقد التحقت بالمدرسة فى هذا الفصل الدراسى بعد أن استقالت المدرسة السابقة لسفرها الى استراليا.

- وما الذى تعرفينه عن مس اسبرنجر..؟

- لا شئ أكثر من أن مؤهلاتها وشهاداتها مرضية تماما، اما عن شئونها الخاصة الشخصية فلا أعرف شيئا.

وسألها: أليست لديك فكرة مهما كانت غامضة عن سبب هذه المأساة..؟

وهزت مس بولسترود رأسها نفيا وقالت:

- أما عن هذا فلا أعرف شيئا، ولكننى اعتقد أن مس اسبرنجر لم تكن من هذا الطراز من النساء.

وتساءل: أكان ثمة سبب يدعو مس اسبرنجر الى الذهاب الى قاعة الألعاب عند منتصف الليل..؟

فأجابت: لا سبب على الأطلاق.

- والان أرجو أن تستدعى مس جونسون لاستمع الى ما لديها.

وجاءت مس ايلسبث جونسون وانطلقت تقول قبل أن يوجه اليها أى سؤال..! ومن العجيب أن تكون مس اسبرنجر هى التى قتلت.

وسألها المفتش: وما هو وجه العجب فى هذا..؟

- انها امرأة قوية البنيان صلبة العود، أنها من الطراز الذى يمكن أن يصرع لصا بكل سهولة.

وسألها المفتش: ولكن افى قاعة الألعب ما يغرى اللصوص بالسرقة؟

طبعا.. أثواب الاستحمام وأدوات الألعاب الرياضية.

فأمن المفتش كيلسى على رأيها قائلا:

- هذا محتمل.. ولكن هل اغتصب اللص الباب..؟

- الحق أنى لم انتبه الى ذلك. ولكن الباب كان مفتوحا على أيه حال.

وتدخلت مس بولسترود فى الحديث بقولها:

- لم يكن الباب مغتصبا أو محطما.

فقال المفتش كيلسى: اذن فقد استعمل مفتاحا فى فتح الباب.

ثم أردف: أكانت مس اسبرنجر محبوبة..؟

فأجابت مس جونسون: لا أدرى..

- هذا معناه أنك لا تميلين اليها..؟

فقالت فى صراحة: انها لم تكن من الطراز الذى يستميل الناس اليه.. انها شديدة الجفوة غليظة القول، ولا تحجم عن معارضة رأى من يتحدث اليها فى خشونة وصلافة، وان كنت لا انكر عليها أنها كانت مخلصة فى عملها.

وقال المفتش كيلسى: والان هلا رويت لى يا مس جونسون تفاصيل ما حدث..؟

- أصيبت جين احدى تلميذاتنا بالتهاب حاد فى آذانها فجاءت الى متوجعة، فقدمت اليها بعض المسكنات، وحين مضيت بها الى مخدعها ذهبت الى النافذة لاسدل الستار، ولشدة دهشتى لمحت ضوءا ينبعث من قاعة الألعاب.. ضوءا متحركا.

- أتعنين ضوء بطارية مثلا..؟

- تماما... فعجبت للامر وتساءلت عما يدعو أحدنا الى الذهاب الى الملعب فى جوف الليل ولم يخطر لى عندئذ أى فكرة انه قد يكون لصا.

فسألها المفتش:

وماهى اذن الفكرة التى خطرت ببالك؟

وبانت الحيرة فى وجه مس جونسون، وتطلعت الى ناظرة المدرسة فى ارتباك، مس بولسترود تقول:

- يخيل الى أن مس جونسون اعتقدت فى هذه اللحظة أن احدى تلميذاتنا كانت على موعد هناك مع شخص ما، أليس كذلك يا ايلسبث؟

وشهقت مس جونسون لصراحة الناظرة وقالت:

- نعم.. هذا فعلا هو ما خطر ببالى... ورأيت أن أبادر الى مس شادويك لأوقظها حتى نتحرى الأمر.

- ولم مس شادويك بالذات..؟

- لأنى لم أشأ أن أزعج مس بولسترود، كما أن مس شادويك قديمة العهد بالمدرسة وعلى خبرة كبيرة.

وقال المفتش كيلسى: وطبعا أيقظت مس شادويك من نومها وحدثتها بما رأيت.. وبعد ذلك..؟

- خرجنا من الباب الجانبى، وما أن مشينا فى الممر بضع خطوات حتى سمعنا طلقا ناريا صادرا من قاعة الألعاب، فقطعنا الممر ركضا، ولسوء الحظ غفلنا عن أن نأخذ معنا مشعلا فتعثرنا فى طريقنا أكثر من مرة. وقد وجدنا الباب مفتوحا، فأضأنا النور الكهربائى، وعندئذ.

وقاطعها كيلسى: ولم يكن هناك أى ضوء..؟ لا النور الكهربائى ولا ضوء البطارية..؟

- نعم.. كان المكان مظلما.. وما أن أضأنا النور حتى رأيناها... كان منظرا رهيبا مفزعا.

- ألم تلتقيا فى طريقكما بأى شخص..؟

- كلا.

- ألم تسمعا وقع أقدام شخص يجرى..؟ لم نسمع شيئا على الإطلاق.

وتحول المفتش كيلسى الى مس بولسترود يسألها:

- ألم يسمع أحد غيرهما دوى الطلق النارى..؟

- كلا فان قاعة الألعاب بعيدة عن المدرسة.

ونهض المفتش كيلسى واقفا وهو يقول:

- والان سأمضى لمعاينة قاعة الألعاب، فهل لك أن تصحبينى يا مس بولسترود..؟

وانبرت مس جونسون تقول: أتريد منى أن أصحبك انا أيضا..؟

- ولكنى لا أريد أن أعرضك لهزة نفسية مرة أخرى فقالت: لا أنكر أن المشهد كان رهيبا، ولكننى الان متماسكة متمالكة اعصابى. والشئ الذى أسفت له هو انها ماتت ونحن على غير وفاق فبالامس فقط ثار بيننا نقاش حاد، فقد كان من رأيى اعفاء الفتيات الضعيفات من ممارسة التدريبات الرياضية، ولكنها ردت على بخشونة وتبادلنا بضع كلمات جافة.

فقالت مس بولسترود : هونى عليك يا عزيزتى وانفضى عن ذهنك هذه الذكريات المحزنة.

وانطلق المفتش كيلسى الى قاعة الألعاب تصحبه مس بولسترود.

أفضى بهما الباب الذى دلفا منه الى قاعة متوسطة الحجم انتظمت جدرانها أدراج متماثلة، وعلى كل درج بطاقة تحمل اسم صاحبته. وفى أقصى الغرفة حامل صفت فيه مضارب التنس، والى جانبه حامل آخر لعصى الجولف.

وكان هناك بعض رجال الشرطة منهمكين فى رفع البصمات والتقاط بعض الصور للمكان.

واتجه كيلسى الى الطبيب الذى كان منحنيا فوق الجثة يفحصها وسأله: ما الذى انتهيت اليه..؟

وأجاب الطبيب: أطلقت النار عليها من مسافة أربعة أقدام، وقد نفذت الرصاصة الى القلب مباشرة، وأعتقد أنها ماتت فى الحال.

ومتى حدثت الوفاة..؟

منذ ساعة أو حوالى ذلك. وتحول المفتش كيلسى الى مس شادويك التى كانت رابضة فى أحد الأركان تتأمل المشهد بوجه جامد لا - يختلج وسألها.

- أنك صحبت مس جونسون الى قاعة الألعب فمتى كان ذلك..؟

لقد نظرت فى ساعتى عندما أيقظتنى مس جونسون فوجدتها الواحدة الا عشر دقائق.

وأومأ المفتش كيلسى برأسه موافقا، فهذا الوقت يتفق مع الوقت الذى حددته مس جونسون.

وسأل كيلسى أعوانه: - ألم تعثروا على سلاح الجريمة..؟

وأجاب أحدهم: - لم نعثر على شئ حتى الآن.

- والبطارية..؟

- عثرنا على بطارية فى أحد الأركان.

- اليست عليها بصمات..؟

- بصمات القتيلة دون غيرها.

فقال كيلسى فى نفسه: أذن فهى التى كانت ممسكة بالمشعل.

والتفت الى مس شادويك وسألها: ما الذى جاء بمس اسبرنجر الى قاعة الألعاب بعد منتصف الليل..؟

الديك فكرة عن ذلك..؟

- لا ادرى.. لعلها نسيت هنا شيئا وجاءت تسترده، وان كان من غير المستساغ ان تفعل هذا فى جوف الليل.

فقال كيلسى: لابد أن يكون لهذا الشئ أهميته القصوى.

ودار ببصره فى أرجاء المكان يتفحصه.. كان كل شئ منسقا مرتبا، فيما عدا مضرب التنس فقد كان بعضها ملقى على الأرض تحت الحامل.

واستطردت مس شادويك:- أو لعلها لمحت ضوءا هنا فرأت أن تتبين الأمر، وربما كان هذا هو الاحتمال الاقرب الى الواقع.

وقال كيلسى: ربما كنت على صواب يا مس شادويك، ولكن كيف واتتها الجرأة على أن تذهب وحدها..؟

- أن مس اسبرنجر قوية واثقة من نفسها.

- سؤال آخر.. انك خرجت مع مس جونسون من الباب الجانبى فهل كان مغلقا بالمفتاح..؟

- كلا.. لم يكن موصدا.

- المفروض اذن أن مس اسبرنجر هى التى فتحت القفل.

فأمنت مس شادويك بقولها:

- هذا هو الاستنتاج المعقول.

فقال المفتش كيلسى: نستخلص من هذا كله أن مس اسبرنجر رأت ضوءا فى قاعة الألعاب فمضت اليها لتتبين الأمر، فما كان من المتسلل الا أن أطلق عليها النار.. أليس كذلك..؟

فأجابت مس بولسترود: انى أقرك على الجزء الاول من هذا التلخيص.. مس اسبرنجر لمحت ضوءا فذهبت الى القاعة - ولكنى لا أتفق معك فى أن المتسلل بادرها باطلاق الرصاص.. الوضع الطبيعى المعقول هو أن يبادر المتسلل الى الهرب.. وثمة شئ آخر: لماذا يسطو أى انسان على قاعة الالعاب وهو مسلح..؟ ليس فى هذه القاعة ما يغرى أى انسان بالسرقة، فما بلك بالقتل.

- كيف تتطلعين إلى الحادث اذن يا مس بولسترود.؟

- لا أدرى... انى لا أعتقد أن المتسلل كان يهدف الى السرقة.. لعله جاء الى القاعة طبقا لموعد مضروب مع احدى الفتيات، ولكن ما الذى حمله على ارتكاب جريمة القتل..؟ وهل يأتى الناس الى اللقاءات

الغرامية وهم يحملون المسدسات..؟

فقال المفتش كيلسى: هناك فرض آخر..؟ ألا يجوز أن تكون مس اسبرنجر قد جاءت الى القاعة لتقابل رجلا..

فقاطعته مس شادويك فى كلمات سريعة:

- مستحيل.. مس اسبرنجر ليست من هذا الطراز.

فقال: لست أعنى أنه موعد غرامى... وانما أردت أن أقول ان الجريمة ارتكبت عن عمد.. جاءت مس اسبرنجر استجابة لموعد محدد، وكان الرجل الذى اتفق معها معتزما أن يقتلها.

فغمغمت مس بولسترود: هذا أيضا احتمال جائز.



فكرة رائعة

خطاب من جينيفر ساتكليف الى أمها:

(والدتى العزيزة..

(حدثت جريمة قتل فى المدرسة ليلة الأمس، فقد قتلت مس اسبرنجر مدرسة الألعاب الرياضية فى منتصف الليل، وجاء البوليس لاجراء التحقيق، ومازال سر الجريمة غامضا -مع حبى- جينيفر).

***

فى ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك اليوم كان المفتش كيلسى وفى صحبته ضابط المخفر الكونستابل استرن جالسا مع مس بولسترود يتبادلون الحديث فى شأن هذه الجريمة التى نالت من سمعة المدرسة.

وقال المفتش: أنه بلا شك حادث يؤسف له.

فقالت مس بولسترود: عاصفة مزعجة ولكنها لا تلبث أن تهدأ على أية حال. ولكن كل ما أرجوه أن ينجلى الغموض عاجلا.

فقال ضابط المخفر: وهذا ما نتمناه.

فقال المفتش كيلسى: لن ينجلى الغموض الا اذا عرفنا بواطن حياتها.

فتساءلت مس بولسترود: - أتظن ذلك..؟

- ولم لا..؟ ما يدرينا أن فى حياتها سرا خفيا حمل بعضهم على الانتقام منها بقتلها..

ثم أردف: طبعا لا مانع لديك يا مس بولسترود من تفتيش قاعة الألعاب بحثا عن المسدس أو أى آثار أخرى؟

فأجابت: لا مانع لدى طبعا.

واستطرد المفتش: لقد ثبت من فحص الرصاصة أنها أطلقت من مسدس أجنبى الطراز.

فرددت مس بولسترود: مسدس أجنبى.. هذا عجيب.

وسألها المفتش: أبين موظفى المدرسة أو بين التلميذات من جاء بمسدس معه..؟

- لو أن شيئا من هذا حدث لبلغنى الأمر فان أمتعة الطالبات تفتش بدقة عند التحاقهن بالمدرسة.

وقال كيلسى: لقد بدأ رجالى يفتشون الحديقة اليوم وسوف أستجوب بقية الموظفات فلعل أحداهن سمعت مس اسبرنجر تبدى ملحوظة معينة قد نلتمس فيها ما ينير أمامنا الطريق، أو قد يكون فى تصرف من تصرفاتها ما يكشف سر هذه الجريمة الغامضة.

وسكت المفتش كيلسى برهة ثم أردف يقول:

- وهذا ينطبق أيضا على التلميذات.

وقالت مس بولسترود: لقد دعوت الطالبات الى الاجتماع بى اليوم بعد صلاة المساء، وسوف أتحدث اليهن فى الأمر. وأناشد كل من لديها شئ من المعلومات أن تفضى بها الى.

فعقب المفتش كيلسى بقوله:

- تلك فى الحق فكرة رائعة.

فقالت مس بولسترود محذرة:

- ولكن ينبغى أن لا يغيب عنك أن بعض الفتيات تستهويهن المبالغة وتجسيم الأمور، بل قد تدلى احداهن بمعلومات ملفقة طمعا فى الشهرة، ورغبة منها فى أن يتردد اسمها على الألسن.

فقال كيلسى: اطمئنى يا مس بولسترود فان لى خبرة طويلة بمثل هذه المبالغات.

* * *

قال الشرطى يخاطب رئيسه:

- لقد فتشت يا سيدى جميع الادراج فى قاعة الألعاب.

فتساءل كيلسى: ولم نجد شيئا..؟

- لا شئ على الاطلاق.. لا شئ بذى أهمية.

- وهل كانت الأدراج مغلقة بالمفاتيح..؟

- كانت المفاتيح فى الاقفال ولكنها لم تكن مغلقة.

- حسنا.. أننى ذاهب الى مبنى المدرسة لأتحدث الى بقية المدرسات.

وتساءل الشرطى: ألم تشتبه فى أحد حتى الآن يا سيدى..؟

- كل انسان هنا هدف للاشتباه فيما عدا مس شادويك ومس جونسون فقد كانتا معا، وكذلك التلميذة جينا التى كانت تشكو التهابا فى أذنها. أما بقية التلميذات فكن فى مخادعهن، ولكل واحدة منهن غرفتها الخاصة بها. فليس ثمة من يؤيد دعواهن. فكان فى وسع أى واحدة منهن أن تتسلل وراء مس اسبرنجر فتقتلها، ثم ترتد راجعة الى مخدعها. ولكن الشئ الذى يحيرنى هو الدافع... ما هو الدافع الى الجريمة..؟

وغادر المفتش كيلسى قاعة الألعاب متجها الى مبنى المدرسة، وفى طريقه الى المبنى التقى بالبستانى بريجز العجوز، فتبادل معه التحية.

وقال له كيلسى يثنى عليه:

- أن لك أن تفخر بحديقتك فانها منسقة ببراعة.. ولكن أليس العبء شديدا عليك فان الحديقة كبيرة منبسطة الأرجاء.

فقال البستانى العجوز: اننى أبذل أقصى جهدى فانى مولع بحديقتى، ومن حسن الحظ أنهم عينوا مساعدا لى فى الأونة الأخيرة. شابا قويا يجيد عمله. فسأله كيلسى: ومتى عين هذا المساعد..؟

- عند بداية الفصل الدراسى الحالى.. أنه يدعى آدم جودمان.

فقال كيلسى فى استغراب: ولكن أحدا لم يخطرنى بأمره، كما أن أسمه غير وارد بالقائمة التى قدمتها الى الادارة.

ثم أردف متسائلا: ولكن أين هو الآن، فانى أريد أن أتحدث اليه.

يمكنك أن تلقاه غدا فقد قام اليوم بأجازة ولن يعود الا فى ساعة متأخرة من المساء.

وتابع المفتش كيلسى طريقه الى المبنى وهو يفكر فى مساعد البستانى.. مايدريه أن لهذا المساعد الذى أختفى عقب وقوع الجريمة ضلعا فى الحادث.

* * *

مضى المفتش كيلسى يستجوب المدرسات واحدة فى أعقاب الأخرى، ولكن دون أن يظفر بجديد.

فمس فانسيتارت مثلا لم تر شيئا، ولم تلاحظ شيئا، ولم تسمع شيئا. نعم.. كانت قديرة فى عملها، ولكنها كانت صارمة ذات غلظة فى الحديث. كلا. لم تكن جذابة. وأنما كانت عاطلة عن الجمال والجاذبية.

وقال السيرجنت بيريى بوند يخاطب المفتش كيلسى بعد انصراف مس فانسيتارت:

- أنها امرأة عجيبة.. لا ترى شرا، ولا تسمع شرا، ولا تفكر فى الشر.

وقال كيلسى ضاحكا: كلهن فى هذا سواء.

وجاءت بعدها ايلين ريتش، ولم تتعد اجابتها الدائرة المعهودة، فهى لم تر، ولم تلاحظ شيئا.

وسألها: أتعتقدين أن هناك من يحمل ضغينة لمس اسبرنجر..؟

فأجابت على الفور: كلا طبعا.. فمشكلتها هى أنها لا يمكن أن تجد من يكرهها أو يحبها.

فقال كيلسى: هذه اجابة غامضة يا مس ريتش، فهل لك أن توضحيها قليلا..؟

- أعنى أن كل حديثها سطحى.. أنها تردد دائما كلمات جافة غليظة، ولكنها لا تقصد شرا ولا أذى، فهى قطعا لم تقتل لأنها أثارت حفيظة انسان.. لا أحد يمكن أن يكرهها، لأن كل تصرفاتها سطحية عابرة.. حتى فضولها ورغبتها فى نبش الأسرار وفضحها والتشهير بالناس.

- أنك لم تكونى تحبينها يا مس ريتش..؟

- أولى بى أن أقول لم أكن أفكر فيها أو أهتم بها. أنها كانت بالنسبة لى مجرد مدرسة ولا شئ أكثر من ذلك.

وعاد المفتش يسألها:- ألم تلاحظى شيئا آرابك؟ أى شئ استرعى بصرك..؟

فتريثت برهة مفكرة ثم أجابت: ثمة شئ هجس بخاطرى، ولكنه على أية حال شئ سخيف لا أهمية له.

- حديثني به.. أرجوك..

- مجرد فكرة سخيفة.

- أنى مصغ اليك يا مس ريتش.

- لقد خيل الى أن مس بولسترود لم تكن سعيدة فى الأونة الأخيرة.. لقد خيل الى أن هناك جوا غريبا يخيم على المكان.. لقد شعرت أن بيننا شخصا كان ينبغى أن لا يكون موجودا.. أوكما يقول المثل: (قطة وسط الحمام)...

وضحكت ثم أردفت:

- نحن جميعا الحمام طبعا... ولكن هناك قطة اندست بيننا، ولكننا عاجزات عن رؤية القطة.

- أتراك ترتابين فى شخص معين..؟

- كلا.. الذى يضايقنى هو أننى لا أعرف فيمن أرتاب.. ولكن (القطة) موجودة بيننا على أية حال.. أنى موقنة من هذا. والدليل أن القاتل من داخل المدرسة. بيننا قاتل. هذا لا شك فيه. ولكن ترى من يكون؟

واذ انصرفت قال السيرجينت بيرسى:

- هراء.. كلام فى الهواء لا يقدم ولا يؤخر.

فقال المفتش كيلسى: انها على الاقل دعمت نظريتى، فقد كنت منذ البداية على يقين من أن هناك قطة وسط الحمام.

مهنة التدريس

حان الدور أخيرا على مادموازيل انيل بلانش فدعيت الى مقابلة المفتش كيلسى لابداء ما لديها من معلومات.

قالت انها التحقت بميدوبانك لأول مرة فى هذا الفصل الدراسى، وأن نيتها انعقدت على عدم البقاء، وقالت فى امتعاض:

- ليس مما يطيب للمرء أن يبقى فى مدرسة ترتكب فيها جرائم القتل.

وأردفت: كما أنه من العجيب أن المدرسة غير مزودة بأجهزة الانذار ضد اللصوص.

وقال لها كيلسى: ولكن ليس فى المدرسة شئ ثمين ذى قيمة يغرى اللصوص بالسطو عليها.

فهزت كتفيها وقالت بلا اكتراث:

- وما أدراك يا سيدى..! أن بعض الفتيات هنا من أسرات واسعة الثراء، وقد تأتى بعضهن بشئ ثمين. ولا شك أن هذه الفكرة خطرت

لاحد اللصوص فقرر أن يسطو على المدرسة.

- ولكن اذا كان لدى أحداهن شئ ثمين فهل بلغت بها الغفلة أن تودعه قاعة الألعاب..؟ ولم لا..؟ ان لكل فتاة هنا درجا خاصا بها.

- ولكن هذه الأدراج مخصصة لثياب الألعاب الرياضية ونحوها.

فقالت مادموزيل بلانش فى عناد واصرار:

- هذا هو المفروض، ولكن اثمة ما يحول دون الفتاة وأن تودع درجا ما لديها من شئ ثمين ملفوفا فى صحيفة قديمة أو مدسوسا فى حذائها مثلا..؟

واستطرد المفتش كيلسى محاولا أن يثنيها عن رأيها:

- وهل من المعقول أن تأتى الفتاة معها الى المدرسة بسوار ماسى أو قلادة من المجوهرات..؟

- هل من الضرورى أن يكون الشئ الثمين قلادة أو سوارا؟ ألا يكون تحفة أثرية. جعرانا. فص خاتم أثرى يدفع فيه جامعوا التحف الوفا؟

فقالت وهى تهز كتفيها دون اهتمام:

- أنها مجرد فكرة خطرت لى فرأيت أن أكاشفك بها.

وسألها عن تاريخها فى مهنة التدريس فأجابت أنها أمضت معظم سنيها مدرسة فى المدارس السويسرية، كما التحقت بضع سنوات بمدارس ألمانيا وفرنسا وأخيرا انجلترا.

وسألها: أكنت تعرفين مس اسبرنجر معرفة وثيقة..؟

فأجابت: بل كنت لا أكاد أعرفها، ولا يطيب لى أن أتحدث اليها، فقد كانت جافة غليظة القول صوتها مرتفع كريه الوقع فى الأذن.

- وفيم حدثتك فى غلظة وخشونة..؟

- دخلت يوما قاعة الألعاب لأتفرج عليها فعنفتنى وطلبت منى الانصراف اذ يبدو أنها تعتقد أنها (قاعتها) لا قاعة المدرسة..! وعندما صفقت الباب خلفى سقط المفتاح من الثقب فالتقطته ولاهتياج أعصابى بسبب اهانتها لى غفلت عن أعادته الى موضعه، فاذا بها تهرنى فى غلظة وتصيح فى أعقابى كانما كنت أعتزم سرقته... أنها تعتقد أن قاعة الألعاب (قاعتها) وأن المفتاح (مفتاحها).

فقال كيلسى معقبا: أنه لشعور عجيب من ناحيتها أن تعتقد أن الألعاب من أملاكها الخاصة، كأنما تخشى أن يعثر المتطفلون بدخولها على أى شئ أخفته فيها. فقالت أنجيل بلانش ضاحكة فى استخفاف:

- وما الذى يمكن أن تخفيه مس اسبرنجر فى مثل هذا المكان..؟ أتحسب أنها تخفى فيه رسائلها الغرامية مثلا..؟

أنى موقنة من أنها لم تتلق فى حياتها خطابا غراميا واحدا.

وقال السرجنت بوند وقد انصرفت مادموازيل بلانش:

- أنها امرأة معتوهة فيهما أرى.

فقال كيلسى: بل انها ثائرة الأعصاب شأن الفرنسيات ولكنى ظفرت منها بمعلومات قيمة، وهى أن مس اسبرنجر تكره من الناس أن يجوسوا خلال قاعة الألعاب أو أن يتلصصوا عليها.

فقال السيرجنت بوند: لعلها توهمت أن مادموازيل بلانش كانت تتجسس عليها.

- ولكن ما الذى أثار هذه الفكرة فى رأسها..؟ أنها ما كانت لتحفل بأن تتجسس عليها مادموازيل بلانش الا اذا كان لديها ما تخشى أن ينكشف.. هذه نقطة يجب أن نوليها اهتمامنا.

وجاءت بعد ذلك مس بليك لتدلى بأقوالها، ولكن الواقع أنه لم يكن لديها شئ يقال.

أما مس روبن فأبدت وجهة نظر جديدة.. قالت انها تعتقد أن مس اسبرنجر لم تقتل، وانما انتحرت.

وسألها المفتش كيلسى: وما الذى يدعوها الى الانتحار..؟ أكانت شقية غير سعيدة.. فى حياتها؟

كانت مس روبن حاصلة على مؤهل عال فى علم النفس، ويبدو أنها أرادت أن تطبق النظريات التى درستها.

مالت الى الأمام ناحية المفتش وأجابت:

- كانت مس اسبرنجر ذات طبيعة عدوانية، ويلذ لها أن تستفز الناس، وهذا من ناحيتها دفاع تلقائى لتخفى شعورها بالنقص.

فقال المفتش كيلسى: ولكنى فهمت من كل ما سمعت عنها أنها امرأة معتدة بنفسها.

- أنها معتدة بنفسها أكثر من اللازم، وهذا يؤيد نظريتى.

واستطردت: والدليل على نزعتها العدوانية انها روت لنا أنها

(كشفت) شخصا ما وهى فى آخر مدرسة كانت ملتحقة بها، وأن ناظرة المدرسة لم تؤيدها ولامتها على ما فعلت فاضطرت الى الاستقالة بعد أن أخذت المدرسة فى اضطهادها. وهذا يدلك يا سيدى المفتش على أنها مصابة بما يسمى فى علم النفس عقدة الشعور بالاضطهاد مما يحملها على الانتحار.

وفى بهجة مهذبة قال المفتش كيلسى أنها ربما كانت على صواب فيما ذهبت اليه، ولكنه لا يملك أن يقرها على فكرة الانتحار الا اذا عللت له مس روبن كيف استطاعت مس اسبرنجر أن تطلق الرصاص على نفسها من مسافة أربعة أقدام، وكيف استطاعت وهى مصابة باصابة مميتة أن تخفى المسدس.

وكان رد مس روبن الوحيد هو أنها تعرف أن رجال الشرطة يكرهون دائما الأخذ بنظريات علم النفس.

وبعدها جاءت مس آن شابلاند، وقالت: أننى لا أعرف شيئا على الاطلاق، فاننى نادرا ما أختلط بالمدرسات. وسألها المفتش كيلسى: هل داخلك الاحساس يوما أن مس اسبرنجر تعتبر أن قاعة الالعاب بمثابة ملكها الخاص، وانها تكره أن تتطفل زميلاتها بدخولها..؟

فأجابت: هذا عجيب، فان قاعة الألعاب جزء من مبنى المدرسة.

- ألم تسمعى أن مس اسبرنجر نهرت مادموازيل بلانش لأنها دخلت قاعة الألعاب لتتفرج وطلبت منها مغادرتها فى الحال..؟

وتريثت آن شابمان برهة مفكرة ثم أجابت: لقد بلغنى فقط أن مادموازيل بلانش كانت غاضبة على مس اسبرنجر، وأن كنت لم أعرف السبب.

ثم أردفت: ومع ذلك فمادموازيل بلانش امرأة فضولية تدس أنفها فيما لا شأن لها به.

- هل تعتقدين أن السبب الذى حدا بمدموازيل بلانش الى دخول قاعة الألعاب هو رغبتها فى مشاهدة ما تضمه أدراج الفتيات..؟

- لست استبعد هذا عليها.

- هل لمس اسبرنجر درج خاص بها..؟

- طبعا.. لابد أن لها درجا خاصا.

- أليس من المحتمل أن تكون مس اسبرنجر قد ضبطت مادموازيل بلانش وهى تفحص محتويات درجها فثارت غضبا..؟ هذا جائز جدا فمادموازيل بلانش من الطراز الذى لا يتورع عن التلصص.

وعاد المفتش كيلسى يسألها:

- ما الذى تعرفينه عن الحياة الخاصة لمس اسبرنجر..؟

- لا شئ على الاطلاق، ومع ذلك هل لمس اسبرنجر حياة خاصة؟ أنها ليست من هذا الطراز.

وسألها: ألديك أية معلومات أخرى تحبين أن تفضى بها الى..؟

فتريثت برهة ثم أجابت: مسألة تافهة لا أهمية لها.

- ومع ذلك فانى أحب أن أسمعها.

فقالت: لقد رأيت البستانى الشاب يوما يخرج من قاعة الألعاب، مع أن لاعمل له يدعوه الى دخولها. المفروض أنه كلف بشد شبكة

التنس، فلماذا تسلل الى قاعة الألعاب..؟ لعله الفضول هو الذى حفزه الى ذلك.

وقال السيرجنت بوند وقد انصرفت آن شابمان: لقد فرغنا من هيئة التدريس، وأن كنا لم نظفر بشئ منهن فلم يبق لدينا الا الخدم.

وقالت الطاهية مسز جيبونز: ارجوك أن تعفينى من الأسئلة فاننى لا أعرف شيئا على الاطلاق، كما أن نومى ثقيل يستحيل معه أن أسمع دوى الرصاص. فلم يبلغنى الحادث الا حين صحوت فى الصباح.

وجرت مساعدة الطاهية على نفس النسق، فهى أيضا لم تسمع شيئا ولم تر شيئا. ولكنهما اتفقتا على أية حال على أن مس اسبرنجر امرأة حادة الطباع سليطة اللسان.

أما سائر العاملات فكن لا يبتن فى المدرسة، وأنما يمضين الليل فى بيوتهن، ويقتصر حضورهن على ساعات العمل نهارا.

وجاءت مس بولسترود تقول للمفتش كيلسى أن احدى الطالبات تريد أن تتحدث اليه اذ لديها ما تفضى به.

وسألها المفتش كيلسى فى اهتمام:

- حقا..؟ أو لديها يا ترى معلومات جدية ذات شأن..؟

وكان جوابها: أما عن هذا فانى فى شك من الأمر، ولكن يحسن بك على أية حال أن تتحدث اليها.. أنها فتاة أجنبية من بلاد العرب وهى تدعى الأميرة عائشة وهى أخت الأمير ابراهيم، ولعل هذا هو ما دفعها الى الاعتقاد بأن لها مكانة أرقى من زميلاتها، وأن معلوماتها

ينبغى أن ينظر اليها بعين الاهتمام.

وأوما المفتش كيلسى برأسه دلالة على الفهم.

* * *

وجاءت الأميرة عائشة. فدعاها الى الجلوس، وسألها:

- والآن ماذا لديك يا ترى عن مس اسبرنجر..؟

فمالت الى الأمام الى ناحيته، وحيث تكلمت خفضت من صوتها بشكل تمثيلى وقالت: هناك أشخاص يراقبون هذا المكان.. أنهم متوارون ولا يظهرون أنفسهم، ولكننى أعرف أنهم موجودون.

فسألها: وما الذى يحملهم على مراقبة المكان؟

فأجابت فى عظمة وخيلاء:

- بسببى طبعا... أنهم يريدون أن يخطفونى.

فعاد يسألها فى تؤدة وصبر: ولماذا يبغون اختطافك..؟

- ليطلبوا طبعا فدية مقابل اطلاق سراحى.. سيتخذوننى رهينى حتى يدفع أقاربى الفدية.

ورأى كيلسى أن يجاريها فى أوهامها وادعائها فقال:

- ربما.. كل شئ جائز ومحتمل. ولكن ما علاقة هذا كله بمقتل مس اسبرنجر..؟

وأجابت عائشة: لا شك أنها اكتشفت أمرهم. وربما هددتهم بأن تفضح سرهم، ولعلهم وعدوها بأن ينقدوها مالا أن هى كتمت ما

عرفت، فصدقتهم المسكينة، وذهبت الى القاعة لتقبض ثمن سكوتها، فما كان منهم الا أن أطلقوا عليها النار.

فقال لها المفتش كيلسى: ولكنى استبعد أن تكون مس اسبرنجر من الطراز الذى يبتز المال ثمنا للسكوت..؟

فقالت الأميرة عائشة فى ثقة وأعتداد:

- أتحسبها سعيدة بأن تكون مدرسة الألعاب الرياضية..؟ أيجد أى امرئ فى هذه المهنة ما يرضى جشعه الى المال..؟

- وخاصة مس اسبرنجر وهى المرأة العاطلة عن الجمال. والمال وحده هو الذى يجعل الرجال يجرون فى أعقابها.

وسألها: أهذا وجهة نظرك وحدك، أم أن مس اسبرنجر لمحت لك شئ ما..؟

- مس اسبرنجر لم تلمح لى بكلمة واحدة. هذا هو ما استنتجته بنفسى.

فتريث المفتش برهة يتدبر الأمر ثم سألها.

- أتكون فكرة الاختطاف مجرد أوهام وتصورات وبان الضيق فى وجه الأميرة عائشة وقالت:

- أنك لا تدرك حقيقة الموقف يا سيدى المفتش.. ان ابن عمى هو الأمير على يوسف الذى قتل فى رامات عند نشوب الثورة... وكان مفهوما أنه سيتزوجنى عندما أكبر قليلا، فأنا كما ترى شخص ذو شأن وأهمية، ولعل الثوار جاءوا فى أعقابى ليغتالونى وليس لاختطافى.

- على أية حال سنتحرى الأمر.

فقالت فى عناد: أنك لا تصدقنى طبعا.. أننى أرى أمارات الشك بادية فى سمات وجهك، ولكن ما يدريك أن الثوار يعتقدون أننى أعرف مخبأ الجواهر؟

فتساءل: أية جواهر..؟

- كان لدي ابن عمى الأمير على يوسف مجموعة من الجواهر ورثها عن أبيه وأضاف اليها عشرات الألوف... الأسرة كلها كانت تجمع الجواهر تحوطا للطوارئ.

فقال كيلسى وقد بدأ صبره ينفذ:

- ولكن أى شأن لهذا كله بمصرع اسبرنجر؟

فقالت عائشة: ألم تفهم بعد..؟ يخطفوننى ثم يجبروننى على أن أكشف لهم مكان الماسات.

- وهل تعرفين أنت مخبأها..؟

- كلا... لا أعرفه.. لقد اختفت الجواهر أثناء الثورة، ولعل الثوار أنفسهم هم الذين استولوا عليها.

- ومن يكون صاحب هذه المجوهرات..؟

- بعد وفاة ابن عمى تؤول الى. فليس فى الأسرة ورثة من الرجال.. أن أمى، أى عمته، ميتة أراد أن يتزوجنى لتنقل الى المجوهرات. ولو أنه ظل على قيد الحياة لتزوجنى.

- أكان هذا متفقا عليه بينكما..؟

- لم تفهم بعد.. انه ابن عمى وكان لابد أن أتزوجه.

- وبعد أن تتزوجيه تحصلين على الجواهر..؟

- كلا. بل كنت سأشترى جواهر جديدة من باريس، أما المجوهرات الأخرى فتبقى مكتنزة احتياطيا للطوارئ.

ثم ما لبث أن أردفت فى انفعال:

- ومع ذلك فاننى لم أفقد الأمل... فى يوم ما سأفاجأ بشخص ما من رامات يقول لى: (لقد استطعت أن أخرج المجوهرات من رامات، وهى من حقك، ولذلك جئتك بها)... وعندئذ سأجزل له العطاء.

وخفت صوتها وقالت فى نبرة من القنوط: ومع ذلك فما يدرينى أن هذا الرجل قد يكون سيئ الطوية شريرا فيحتفظ بها لنفسه ويحرمنى منها.

وسألها المفتش:

- ولكن أحدا لم يحدثك أبدا عن هذه الجواهر أو عن مخبئها..؟

فلما أجابت بالنفى عقب المفتش كيلسى ضاحكا: أنك تصورين الأمر على أنه قصة ألف ليلة وليلة. جواهر واختطاف. يا لها من قصة!



مسار التحقيق

حين رجع المفتش كيلسى الى مخفر البوليس أخطره أحد مساعديه بأنهم جاءوا بمساعد البستانى وانه الان فى انتظاره.

وقال كيلسى: آه... ذلك المدعو آدم جودمان..؟ على به اذن سئل البستانى الشاب عما يعرفه كان جوابه:

ـ أنى لا أعرف شيئا عن هذه الجريمة، ولا شأن لى بها، فقد كنت فى بيتى فى الليلة الماضية مستغرقا فى النوم عند وقوعها.

وكانت بصوته نبرة من الخشونة وعدم المبالاة.

ولبث كيلسى برهة من الوقت يدير عينيه فى مفكرة أمامه. ثم رفع رأسه يتأمل الشاب المتعجرف وقال له فى صوت هادئ:

ـ اذن فأنت جودمان؟ آدم جودمان..؟ فأجاب: نعم اننى جودمان، ولكن قبل أن توجه الى اى سؤال احب أن أريك هذا.

وتناول حافظة أوراقه. وأخرج منها ورقة قدمها الى المفتش فتطلع فيها برهة يتفحصها. وردها اليه. ثم التفت الى مساعده قائلا:

ـ لا داعى لوجودك يا باربر. سأتحدث الى هذا الرجل على انفراد.

واذ خلا اليه ابتدره قائلا: اذن فأنت لست بستانيا..؟

ـ كلا.. ان مهنتى الحقيقية هى ما أطلعتك عليه.

ـ ولكن ما الذى جاء بك الى مدرسة للبنات..؟

وضحك آدم جودمان وقال: أنها مهمة لذيذة على ايه حال.. وحسبى منها أننى تعلمت شيئا عن فلاحة البساتين، اذ كنت حتى اليوم لا أستطيع أن أفرق بين الشجرة والأعشاب.

ـ ولكن ما الذى تهدف اليه من وراء التحاقك بميدوبانك..؟

ـ الحق أننا مازلنا حتى الان نضرب تيه غامض لا نعرف لنا هدفا محددا.. أن مهمتى قاصرة على المراقبة والانتظار... الى ان وقعت جريمة الأمس.. اعنى مقتل مدرسة الألعاب الرياضية، فقد يكون هذا اثرا ينير أمامنا الطريق.

فقال كيلسى معقبا: ولكن جرائم القتل يمكن تحدث حتى فى مدارس البنات - شأنها فى ذلك شأن أى مكان آخر، أليس كذلك..؟

ـ هذا صحيح. ولكن بما اننا كنا نتوقع أن يحدث (شئ) فى هذه المدرسة بالذات، فقد يكون هذا هو الأثر المنشود.

وطفق آدم جودمان بعد هذا يروى للمفتش كيلسى القصة منذ بدايتها.

فقال كيلسى: اذن فلعل هذه الفتاة كانت على حق حين حدثتنى عن الجواهر التى اختفت، ولعلى أكون قد لمتها حين عزوت حديثها الى

الوهم والتصورات.

ثم أردف: ولكن من هو مالك هذه المجوهرات..؟

- الإجابة على هذا السؤال ليست بالامر الهين اليسير، وقد يختلف المحامون فى تحديد اسم المالك.. فمنذ ثلاثة شهور كانت دون شك ملكا للامير على يوسف حاكم رامات، أما الآن فالأمر معقد متشابك.. لو أن المجوهرات وجدت فى رامات لأصبحت من حق حكومة الثورة وملكا لها.. أما إذا كانت الماسات قد خرجت من رامات فتحديد اسم المالك يتوقف على ما أوصى به الأمير، اذ قد تصبح أسرته هى صاحبة الحق فيها. ولكن هب اننا - انت وانا- عثرنا عليها فى الطريق واحتفظنا بها فانها تصبح ملكا لنا.. انهم طبعا سيحاولون استردادها، ولكن أحكام القانون الدولى فى صفنا وتؤيد حقنا فيها.

فقال كيلسى معقبا: الحق أنها معضلة شائكة.

- ويزيدها تعقيدا ان هناك كثيرين يعرفون بالأمر ويسعون الى العثور عليها، فقد تدرجت الشائعات بأن المجوهرات خرجت من رامات، أما كيف خرجت فمسألة تعددت فيها الأقاويل.

- ولكن لماذا اتجهت ظنونكم الى ميدوبانك بالذات.؟ الآن الأميرة عائشة تلميذة بها..؟

- نعم.. فهى ابنة عم الأمير على يوسف، وقد يحاول احدهم ان يرد اليها المجوهرات، أو ان يتصل بها فى شأنها على الأقل. وهناك بعض المشتبه فيهم يحومون حول المدرسة، ومن هؤلاء مسز كولينسكى، المقيمة فى فندق جراند أوتيل. فهى عضو ذات شأن فى عصابة دولية للنصب

والاحتيال، وهناك أيضا امرأة كانت تعمل راقصة فى أحد كاباريهات رامات عند نشوب الثورة، وعرفنا من التقارير الواردة الينا انها عميلة لإحدى الحكومات الأجنبية. ولكننا لا نعرف مقرها الآن، بل اننا لا نعرف هيئتها أو شكلها، وهناك ما يحملنا على الاعتقاد بأنها فى مكان ما بالقرب من ميدوبانك.. وفى الليلة الماضية قتلت مس اسبرنجر.

وساد الصمت برهة بين الرجلين. ثم قال آدم جودمان:

- فالموقف كما ترى حافل بالأحداث الغامضة.. عملاء سريون.. سطو.. أعمال عنف.. جرائم قتل.. وشايات.. اى كل ما يمكن أن يخطر بالبال عند قراءة قصة بوليسية محبوكة.

وتساءل المفتش كيلسى فى اهتمام:

- ولكن ما رأيك فى جريمة الليلة الماضية..؟

- مس اسبرنجر ذهبت الى قاعة الألعاب بعد منتصف الليل، فلماذا؟ ما هو السبب..؟ هذه هى نقطة البداية التى يجب ان نجلوها ونسير على هداها..

ان من العبث أن نسأل أنفسنا عمن قتلها إلا بعد أن نكشف السبب فى ذهابها الى القاعة..؟ هناك إحتمال أنها أصيبت بالأرق فوقفت تطل من النافذة فلمحت ضوءا فى القاعة فمضت لتتبين الامر.. وبهذه المناسبة هل تطل نافذة مخدعها على قاعة الألعاب.؟

واذ أومأ كيلسى ايجابا استطرد آدم يقول: انها معروفة بالجرأة وقوة الشكيمة، ولذلك لم تتردد فى ان تذهب وحدها الى قاعة

الألعاب.. وهناك فاجأت شخصا ما.. شخصا مجهولا منا.. يفعل شيئا معينا، فما يكون هذا الشئ الذى كان يفعله..؟

ـ ومن يكون هذا الشخص المجهول..؟ أسئلة ما زال الجواب عليها مستصعبا..! وفوجئ المتسلل المجهول بدخولها فأطلق عليها النار وأرداها قتيلة، ولكن..

فتساءل كيلسى: ولكن ماذا..؟

ـ انك لا تطلق النار بنية القتل الا اذا كنت تسعى وراء شئ (كبير) شئ يجب أن تقتل فى سبيله.

ـ وسكت آدم جودمان برهة ثم استطرد: والاحتمال الذى أشرت اليه الان معناه أن مس اسبرنجر ضحية بريئة قتلت أثناء أدائها واجبها ولكن ثمة احتمال آخر مناقض له. يمكننا أن نقول أن مس اسبرنجر التحقت بمدرسة ميدوبانك بناء على معلومات سرية وصلتها بطريقة ما أو بناء على أمر من رؤسائها.. وقد بقيت صابرة منتظرة حين تحين الفرصة الملائمة. وفى إحدى الليالى تسللت الى قاعة الألعاب، وكان هناك غريم يتعقبها أو شريك ينتظرها فالفرضان جائزان. وهنا تثور عدة أسئلة. لماذا ذهبت الى قاعة الألعاب؟ ولماذا كان هناك من يتعقبها؟

ـ وأيضا لماذا كان هناك من ينتظرها؟ ولأى سبب..؟ واذا كان المفهوم بوجه عام أن يقتلها غريمها، فلماذا يقتلها شريكها أى ذلك الذى كان فى انتظارها..؟ وهل قاعة الألعاب مخبأ مناسبا لإخفاء أى شئ.؟ وعشرات وعشرات من الأسئلة الأخرى تجعل إقامة أية نظرية سليمة ضربا من المستحيلات.

وقال المفتش كيلسى: اننى أستطيع أن أؤكد لك اننا فتشنا قاعة العاب تفتيشا دقيقا فلم نعثر على شئ على الإطلاق، لا فى أدراج الفتيات، ولا فى درج مس اسبرنجر.

فقال جودمان: ربما استولى القاتل على هذا الشئ المخبأ..

ثم أردف: وهناك احتمال ثالث هو أن قاعة الألعاب كانت مجرد مكان للمقابلات. فهو صالح لهذا الغرض لبعده عن مبنى المدرسة. فلنقل مثلا أن مس اسبرنجر ذهبت الى القاعة لمقابلة شخص ما، ووقع خلاف بينهما انتهى بأن أطلق عليها هذا الشخص النار وقتلها.. ويمكن أن نقول أيضا ان مس اسبرنجر لمحت شخصا يدخل القاعة فلم تتردد فى أن تتعقبه ففوجئ بها وقتلها.

فقال كيلسى: لقد تبينت مما سمعت عنها أنها امرأة فضولية تحشر أنفها فى كل شئ.

فقال آدم جودمان مؤمنا: أذن يمكننا أن نقول أن فضولها أو تطفلها هو الذى قتلها، ولعل هذا هو أقرب الاحتمالات الى الصواب، فلابد أن المدرسة تضم شخصا يستحق منا أن نوليه اهتمامنا.

فقال كيلسى: أصبت.. هناك قطة وسط الحمام. وهذا أيضا هو ما رددته مس ريتشى اليوم.

وساد الصمت برهة لين الرجلين، ثم استطرد كيلسى: جميع المدرسات من القدامى فيما عدا ثلاثا. شابلاند السكرتيرة، وبلانش مدرسة اللغة الفرنسية، وأخيرا مس اسبرنجر نفسها. فاذا كانت هناك قطة وسط الحمام فأغلب الظن أن أحدى المدرستين هى المنشودة أما

مس شابلاند، وأما مادموازيل بلانش، فأيهما تؤثر باشتباهك؟

وفكر آدم جودمان برهة ثم أجاب: ذات يوم رأيت مادموازيل بلانش تخرج من قاعة الألعاب وبدا عليها أنها بوغتت برؤيتى وارتسمت فى عينيها إمارات الشعور بالذنب.. فما الذى تفعله داخل القاعة..؟ لا شك أنها فعلت شيئا ما كان ينبغى أن تأتيه ولا فلم أجفلت عندما شاهدتنى.؟ اما مس شابلاند فامرأة ذكية ذات حذر، ولو أننى كنت مكانك لراقبتها فى حرص شديد فأنها بارعة ذات دهاء.. ولكن ما الذى يضحكك..؟

فأجاب كيلسى: الذى يضحكنى انها هى نفسها تشتبه فيك أنت.. لقد ذكرت لى أنها (ضبطتك) خارجا من قاعة الألعاب فى حين أن عملك لا يدعوك الى دخولها.

وأغرق الرجلان فى الضحك.

واستطرد المفتش كيلسى قائلا: الرأى أن نصارح مس بولسترود بحقيقة شخصيتك، وأن تطلب منها أن تحتفظ بالسر لنفسها، فهى فيما عرفت امرأة كتوم.

وفكر أدم برهة بتدبر هذا الاقتراح ثم أومأ برأسه موافقا وهو يقول: أظن أنه لا مفر من هذا على أيه حال.



توقع جرائم قتل جديدة

فى انتباه تام أنصتت مس بولسترود الى المفتش كيلسى وآدم جودمان وهما يفضيان اليها بما يدور فى رأسيهما من شبهات.

وأخيرا تكلمت متسائلة: وما الذى تريدانه منى..؟

وأجاب كيلسى: لا شئ.. فى الوقت الحاضر على الاقل... ولكننا أردنا أن نطلعك على حقيقة الموقف حرصا على مصلحة المدرسة.

فقالت: خيرا فعلت، فان للمدرسة عندى المكانة الكبرى.. أننى أنشأتها بجهودى الخاصة، وأفنيت فيها زهرة عمرى، ولما كنت المسئولة عن رعاية تلميذاتى ومدرساتى، فانه يهمنى أن لا تنشر الصحف عن الحادث الا القليل، الا اذا كان فى ذلك ما يعرقل عملكما.

فقال المفتش كيلسى: على العكس.. ان النشر هو الذى يعرقل عملنا ويفسده، ولهذا فنحن حريصون على بث الاعتقاد بأن هذه الجريمة ذات طابع عادى، وأن الذى ارتكبها لابد أن يكون واحد من الشبان المنحرفين. ولكن الذى نخشاه هو أن شهرة ميدوبانك ستغرى الصحف

بتعقب أنباء الجريمة وتطوراتها ومحاولة متابعتها ونشرها.

فقالت مس بولسترود:

- لعلى أستطيع أن أساعدكما فى حجب الأنباء عن الصحف فان لى معرفة وثيقة بوزير الداخلية ووزير التعليم واثنين من أشهر أصحاب الصحف، وفى وسعى أن ألجأ اليهم وأستغل نفوذهم.

فأسرع آدم يقول: الحق انك امرأة رائعة يا مستر بولسترود، وفى وسع المرء أن يركن الى عونك.

والتفت اليه مس بولسترود وسألته:

- أتنوى أن تستمر فى عملك بستانيا فى ميدوبانك.

- إذا لم يكن لديك اعتراض حتى يتسنى لى أن أرقب ما يجرى حولى.

فرفعت مس بولسترود حاجبيها فى دهشة وهى تتساءل:

- أمعنى ذلك انك تتوقع جرائم قتل جديدة..؟

- كلا.. كلا.. لم يدر هذا بخاطرى.

- يسرنى أن أسمع هذا، فان سمعة ميدوبانك سوف تنهار اذا وقعت فيها جريمة قتل أخرى.

وتحولت الى المفتش كيلسى تسأله:

- هل فرغ رجالك يا ترى من تفتيش قاعة الألعاب، حتى نستطيع أن نزاول النشاط الرياضى المألوف..؟

فأجابها: لقد فرغنا من تفتيش القاعة ولم نجد شيئا ذا أهمية.. ألم تعثر على شئ فى أدراج الطالبات..!

فابتسم المفتش كيلسى وقال:

- لم نجد الا رواية [illegible] فى كل درج تقريبا... فهى كما تعلمين رواية تفتن المراهقات.

فقالت مس بولسترود:

- ولكنها على الاقل لا تعلمهن ارتكاب جرائم القتل.

وساد الصمت برهة ثم قال المفتش كيلسى:

- لقد جاء فى أقوال بعض من استجوبتهم أنهن يشعرن أن هناك شيئا غامضا يخيم على المدرسة وأن كن لا يدرين كنهة، فهل يخامرك نفس الشعور يا مس بولسترود..؟

فأجابت على الفور: هذا صحيح.. فقد أحسست فى هذا الفصل الدراسى أن جوا غريبا يسود المدرسة.

- أهناك حادث معين أثار فى نفسك هذا الاحساس.

- ربما.. واقعة معينة حدثت عند افتتاح الفصل الدراسى.

- أيمكن أن تروى لنا تفصيلاتها..؟

واستجمعت مس بولسترود شوارد ذهنها، ثم انشأت تروى القصة:

- عند افتتاح الدراسة كانت مسز ابجون -والدة احدى التلميذات- فى مكتبى تطل من النافذة المشرفة على الفناء الخارجى

حين تعرفت على سيدة تنزل من سيارتها، وهذا طبعا أمر عادى مألوف، ولكن مشاهدة مسز ابجدون لهذه السيدة أثارت دهشتها، كأنما لم نكن نتوقع أبدا أن ترى هذه السيدة فى ميدوبانك، وأخذت تعلق على ذلك.

واستطردت مس بولسترود: واتفق فى هذه اللحظة أن تطلعت أنا نفسى من النافذة القريبة من مكتبى والمطلة على الجهة الأخرى فلمحت والدة أحدى التلميذات وهى فى حالة سكر بين، فصرفنى هذا المشهد عما كانت مسز ايجون تردده منذ فوجئت برؤية السيدة الأخرى.

وتساءل المفتش كيلسى: وبعد ذلك..؟

– وبعد ذلك انتبهت الى ما كانت تقوله مسز ابجون، وان كنت لم أسمع الا الشطر الأخير من تعليقها فسمعتها تردد كلمات الجاسوسية والمخابرات وأنها هى نفسها كانت تعمل فى المخابرات خلال الحرب قبل زواجها.. هذه هى القصة وقد رأيت أن أرويها لكما فقد تجدان فيها شيئا ينير أمامكما الطريق.

وغرق آدم جودمان برهة فى خواطره، ثم قال:

– من يدرى.. الخلاصة أنها رأت سيدة كانت زميلتها فى المخابرات، وهذه السيدة قد تكون والدة احدى التلميذات، أو ربما احدى المدرسات.

وقال المفتش كيلسى: على أية حال علينا أن نبادر الى الاتصال بمسز ايجون، فهل لديك عنوانها يا مس بولسترود..؟

فأجابت:– طبعا.. أن عنوانها مدون فى السكرتارية ولكن ثمة طريقة أسرع.

وخرجت الى باب مكتبها ونادت احدى الطالبات وقالت لها:

– هل لك يا بولا أن تبعثى الى بجوليا أبجون..؟

وقال آدم جودمان: يجب أن أنسحب حتى لا ترانى جوليا مشتركا فى الاستجواب والا أثار شكوكها أن يساهم مساعد البستانى مع البوليس فى التحقيق.

وأسرع آدم يغادر الغرفة، ولكنه حين بلغ الباب استدار يخاطب مس بولسترود.

– قد تدعونى واجبات المهنة الى أن أعقد أواصر الصداقة مع بعض الطالبات والمدرسات فلا تستريبى فى أمرى ولا تحسبى أننى أغازلهن، فصلاتى بهن مجرد صلات عمل.

وسألته الناظرة: من مثلا من بين المدرسات؟

فأجاب: مادموازيل بلانش على سبيل المثال.

فاتسعت عينا مس بولسترود دهشة وقالت:

– مادموازيل بلانش..؟ أتظن أنها..

فأجاب: أننى لاأظن شيئا. الأمر كله مجرد تحريات.

وسمعت نقرات على الباب، ودخلت جوليا أبجون.

واتخذ المفتش كيلسى سمة جدية وقال:

- يمكنك الآن يا جودمان أن تعود الى عملك.

فأجابه آدم فى نبرة من التخاذل والاستكانة:

- قلت لك يا سيدى أننى لا أعرف شيئا على الاطلاق.

وقالت مس بولسترود تخاطب جوليا:

- ما هو عنوان والدتك فاننى أريد أن أتصل بها لشأن ما.

فأجابت الفتاة:

- يمكنك أن تتصلى بالعمة ايزابيل فان والدتى خارج البلاد.

- ان لدى عنوان عمتك، ولكننى أريد أن أتصل بأمك شخصيا.

فأجابت جوليا: هذا مستحيل فى الوقت الحاضر، فقد سافرت أمى الى الأناضول بالأوتوبيس.

فقالت مس بولسترود فى استغراب: بالأتوبيس؟

- نعم.. قد تكون الرحلة متعبة بهذه الطريقة، ولكنها أرخص بكثير، كما أنها تتيح للمسافر أن يشاهد العديد من البلاد التى يمر بها. ولكننى أعتقد أنها ستكون فى (فان) بعد ثلاثة أسابيع.

وقالت مس بولسترود: جوليا.. أريد أن أوجه اليك سؤالا.. ألم تحدثك أمك بأنها رأت سيدة سبق أن عرفتها خلال خدمتها فى المخابرات أثناء الحرب..؟

- كلا... أننى متأكدة من أنها لم تشر مطلقا الى بشئ من هذا القبيل.

- لقد كانت أمك تعمل فى المخابرات، أليس كذلك؟

- هذا صحيح، وكانت فيما أعتقد تمارس عملها فى سويسرا أو ربما فى البرتغال.

- شكرا لك يا جوليا.

* * *

غادرت جنيفير ملعب التنس وهى ساخطة بادية الضيق، فقد أخطأت فى اللعب أكثر من مرة، وأفلتت منها الكرة رغم ما كانت تبدى من حرص ويقظة.

لقد أبدت مس اسبرنجر اهتماما شديدا بتدريبها، والآن وقد ماتت، فمن الذى سيتولى تدريبها وتصحيح اخطائها..؟

ومضت فى طريقها تطوح المضرب يمينا وشمالا، والغضب آخذ منها -الغضب على نفسها وعلى هذا المضرب اللعين الذى يفقدها أغلب المباريات.

وفيما هى تجتاز الممشى غارقة فى خواطرها اذ سمعت صوتا نسائيا بجانبها يقول: أتسمحين يا آنسة..؟

واستدارت ورأتها على قيد خطوات منها.. امرأة أنيقة الثياب، ذات شعر ذهبى، وكانت فى يدها لفافة مستطيلة.

وعجبت جينيفر فى نفسها كيف لم تر المرأة وهى مقبلة عليها. وما خطر لها ببال أن المرأة كانت متوارية بين الشجيرات. فلما رأت جينيفر مقبلة برزت من مخبئها، وأبتدرتها بالحديث.

وقالت المرأة: أننى أبحث عن زميلة لك فهل لك أن ترشديني اليها..؟ أنها تدعى جينيفر ساتكليف استبدت بها الدهشة:

فقالت جينيفر وقد استبدت بها الدهشة:

– اننى أنا جينيفر ساتكليف.

فتبدت امارات الاستغراب فى وجه المرأة وهتفت:

– يا الهى..! أنت جينيفر..! يا لها من صدفة عجيبة..! عشرات من الطالبات، ثم تكون أول تلميذة ألقاها هى الفتاة التى أنشدها..! ألا ما أعجب هذا..!

ثم استطردت المرأة ذات الشعر الذهبى:

– كنت بالأمس فى حفلة كوكتيل مع بعض الصديقات واتفق أن ذكرت أننى قادمة اليوم الى هذه الناحية، وكانت بين الحاضرات عمتك أو ربما عرابتك لست أدرى فان ذاكرتى ضعيفة، فسألتنى أن أحمل اليك هذا المضرب الجديد بدلا من مضربك الذى تراخت أوتاره.

وقالت جينفير: لأبد أنها عرابتى تلك التى قابلتها أعنى مسز كامبل، وقد أعتدت أن أناديها بالعمة جينا.

فقالت المرأة: تماما.. تماما... انها مسز كامبل... لقد تذكرت الآن اسمها.

وبسطت يدها باللفافة الى جينيفر، فتناولتها فى فرحة وابتهاج، وفضتها على الفور، وجعلت تدير المضرب فى يديها وتطوحه فى الهواء وهى تقول:

– لقد كنت فى أشد الحاجة الى مضرب جديد.. أشكرك على تجشمك مؤونة الحضور.

وقالت المرأة: لقد شددت على عرابتك بأن آتيها بالمضرب القديم لتشد أوتاره.

ولم تتردد جينيفر لحظة واحدة، وانما ناولتها مضربها القديم، وسرعان ما حيتها المرأة وانصرفت متعجلة الخطى.

وانطلقت جينيفر تبحث عن زميلتها جوليا.

وهتفت بها وهى تلوح بالمضرب الجديد أمام عينيها:

– انظرى..!

وقالت جوليا متسائلة فى استغراب:

– من أين جئت به..؟ انه رائع..!

– لقد بعثت به عرابتى.. العمة جينا.. انها غنية جدا، وأغلب الظن أن أمى حدثتها عن مضربى وسوء حاله، فما ترددت أن تهدينى هذا المضرب الجديد.

فقالت جوليا: لابد أن تكتبى اليها لتشكريها.

– طبعا.. طبعا... هذا أول شئ سأفعله غدا..!

وأقبلت عائشة فى هذه اللحظة فهتفت بها جينيفر:

– انظرى..! مضرب جديد..!

فقالت عائشة وهى تفحصه فى اهتمام:

- أنه من نوع ممتاز، ولابد أنه غالى الثمن.

- أنه هدية العمة جينا.. عرابتى.

ومضت الفتيات الثلاث الى قاعة الألعاب، ووضعت جينيفر مضربها فى الموضع الخاص بها فى حامل المضرب.

وسألتها جوليا: وماذا فعلت بالمضرب القديم؟

- لقد أخذته السيدة.

- أية سيدة..؟

- تلك التى جاءتنى بالمضرب الجديد.. لقد التقت بالأمس بالعمة جينا فى حفلة كوكتيل، وحين عرفت أنها قادمة الى هذه المنطقة رجتها أن تحمل المضرب، وأن تعود بمضربى القديم لتشد أوتاره.

وأردفت جينيفر متسائلة: ما الذى كانت تريده منك مس بولسترود..؟ لم استدعتك الى مكتبها؟

- كانت تريد أن تعرف عنوان أمى. ولكن أمى بلا عنوان الان لأنها فى رحلة بالأتوبيس عبر أوروبا.

وقالت جوليا فجأة: جينيفر.. المضرب القديم ليس فى حاجة الى شد أوتاره.

- بل أنه فى أشد الحاجة الى الشد.. لقد أثرت حرارة بلاد العرب على أوتاره.

فضحكت جوليا وقالت: أنسيت أن الذى كان معك هو مضربى أنا

وليس مضربك..؟ أنسيت أننا تبادلنا المضربين، وأن الذى معى هو مضربك أنت.

- أوه... الحق أننى نسيت أننا تبادلنا المضارب.

واستطردت جوليا:- وثمة مسألة أخرى غريبة.. أنك قلت لى يا جينيفر أن أمك شدت أوتار مضربك قبل رحيلها الى أوروبا. فكيف تقول عمتك الآن أنه فى حاجة الى أن يشد..؟

- حقا..! هذا غريب...

ثم أردفت:- لعلها ظنت أننى مادمت محتاجة الى مضرب جديد فمعنى هذا أن مضربى القديم فى حاجة الى الشد.

فقالت جوليا فى شئ من الشرود:

- ربما.. ومع ذلك فالأمر يبدو عندى غريبا غير مفهوم.



عائشة

كانت عطلة الأسبوع الثالثة هى أول عطلة يسمح فيها للأهل باصطحاب بناتهن لقضاء العطلة معهم أن شاءوا.

ففى هذا اليوم من أيام الآحاد لم يكن فى المدرسة ساعة الغذاء الا عشرون تليمذة.

وحتى مس بولسترود نفسها قررت أن تقضى عطلة الأسبوع خارج المدرسة على غير عادتها المألوفة وهى التى لا تبرحها أبدا، فقد دعتها الدوقة ويلشهام لقضاء العطلة لديها، وأكدت لها أن هنرى بانكس سيكون بين المدعوين. وهنرى بانكس هو رئيس مجلس المحافظين، وهو من أقطاب رجال الصناعة، وواحد من الذين عضدوا مس بولسترود تعضيدا قويا عند انشائها مدرسة ميدوبانك، فما أن تلقت مس بولسترود الدعوة حتى لبتها فى ارتياح.

وفى صباح يوم السبت ومس بولسترود منهمكة فى انجاز ما تكدس أمامها من أوراق رن جرس التليفون وأسرعت السكرتيرة آن شابلاند تلبى النداء، وتحولت الى مس بولسترود قائلة:

- أنه الأمير ابراهيم يا مس بولسترود.. لقد نزل بفندق كلاريدج، وهو يريد أن يصحب معه عائشة غدا.

وتناولت مس بولسترود السماعة، وتحدثت وأبلغته أن عائشة ستكون فى انتظاره ابتداء من الحادية عشرة والنصف صباح الأحد. على أن تعود فى نفس اليوم لغاية الثامنة مساء.

وفرغت مس بولسترود من عملها وقالت لسكرتيرتها:

- لك أن تستمتعى أنت أيضا بعطلة الأسبوع أن شئت فلن أحتاج اليك الا ظهر الاثنين.

- شكرا لك يا مس بولسترود.

- والآن أبعثى الى بمس شادويك.

وجاءت مس شادويك فقالت لها الناظرة:

- سيصحب الأمير إبراهيم عائشة صباح الغد. فاذا جاء بنفسه فأبلغيه أن عائشة تتقدم تقدما مرضيا.

وقالت مس شادويك معقبة: ولكنها ليست لامعة الذكاء.

فأجابت مس بولسترود مؤمنة: ربما ولكنها على أية حال ناضجة التفكير حتى ليخيل للمرء فى بعض الأحيان أنها امرأة أوفت على الخامسة والعشرين.

- حسنا.. سأبلغ عائشة الآن أن تكون على استعداد... وأرجو أن تستمتعى بعطلة الأسبوع وأن لا تشغلى بالك بالمدرسة.

فقالت مس بولسترود: أنها فى الحق فرصة طيبة تتولى فيها البنور فانسيأت ادارة المدرسة حتى نتبين مدى مقدرتها.

وأدهش عائشة أن تعرف أن عمها وصل الى لندن بل لقد بدأ عليها عدم الارتياح لمقدمه.

وقالت مزمجرة: انه سيصحبنى صباح الغد..؟ ولكننى كنت قد اتفقت مع جيزيل دوبراى على أن أقضى العطلة معها ومع أمها.

- أخشى أن تضطرنى الى تأجيل هذه الزيارة الى فرصة أخرى.

فقالت عائشة فى نبرة من السخط والتذمر:

- ولكننى أوثر أن أمضى عطلتى مع جيزيل.. أن صحبة عمى لا تطيب لى، فكل ما يفعله وأنا معه أن يقبل على الطعام يلتهمه، ثم يستغرق فى النوم، ولا شئ غير هذا.

فقالت مس شادويك مؤنبة: أمن اللائق أن تتحدثى عن عمك بهذه اللهجة؟ أنه سيمضى أسبوعا وحيدا فى لندن، ومن الطبيعى أن يهفو الى رؤيتك.

وأشرق وجه عائشة فجأة وقالت:

- لعله دبر الأمر لكى يزوجنى..! لو أن الأمر كذلك لكانت حقا عطلة ممتعة..!

فقالت مس شادويك: ولكن ألست صغيرة على الزواج..؟ أليس الأولى بك أن تتمى تعليمك أولا..؟

وهزت عائشة كتفيها بلا اكتراث وقالت:

- وما جدوى التعليم..؟ أن التعليم مضجر.

* * *

وجاء يوم الأحد..

لم يكن فى المدرسة من المدرسات غير مس روان ومادموازيل بلانش، على حين تولت الادارة مس فانستيارت تساعدها مس شادويك.

وقالت مس شادويك لزميلاتها فى نبرة من الشك:

- أرجو أن لا تتحدث الفتيات الى أهلهن عن مأساة مس اسبرنجر.

فقالت مس فانسيتارت: أنها لمأساة أليمة أرجو أن يعفو عليها النسيان عاجلا.

ثم أردفت: لو أن أحدا من أهل الفتيات تحدث الى عنها لاقضبت الحديث وبترته.

وفى العاشرة صباحا صحبت مس فانسيتارت ومس شادويك التلميذات الى الكنيسة، أما مادموازيل بلانش فرافقت الفتيات الأربع الكاثوليكيات الى كنائسهن..

وحوالى الحادية عشرة والنصف بدأت السيارات تتوافد على المدرسة، ووقفت مس فانسيتارت فى البهو تستقبل الأمهات وتحييهن فى بشاشة وترحيب. متحاشية فى لباقة الأفاضة فى الحديث عن الفاجعة الأليمة.

وكانت تقول: نعم.. أنها مأساة محزنة، ولكننا نتحاشى أن نتحدث عنها حتى لا أثير فزع التلميذات.

وكذلك كانت مس شادويك الى جانبها ترحب بصديقاتها القدامى من الأمهات، وتناقش معهن كيفية قضاء العطلات المدرسية الطويلة، وتتحدث اليهن عن بناتهن مطرية سلوكهن.

وقالت جوليا تخاطب جينفر وهما لائذتان بأحد الفصول تطلان من النافذة على الأمهات الوافدات.

- أعتقد أن عمتى ايزابيل سوف تحضر لتصحبنى لقضاء عطلة الأسبوع لديها.

وأجابتها جينيفر: لقد وعدتنى ماما أن تحضر الى فى الأسبوع المقبل، فقد دعا أبى جمعا من أصدقائه لتمضية العطلة لديه، فلا مفر لها من البقاء بجانبه.

وهتفت جوليا: آه.. انظرى.. ها هى ذى عائشة متجهة الى سيارتها..! يا لها من سيارة رائعة..!

وقفز من السيارة سائق يرتدى بزة رسمية، وبادر يفتح لها باب الكاديلاك الفارهة فى احترام، وصعدت اليها عائشة فى ابهة وخيلاء.

ومضت جوليا تدير بصرها فى القادمات ثم قالت ضاحكة:

- ها هى ذى والدة بام.. لقد جاءت بالأولاد جميعا معها... ليت شعرى كيف تتسع لهم هذه السيارة الموريس الصغيرة..!

وقالت جينيفير: أنهم ذاهبون فيما أرى الى رحلة خلوية... أترين السلال التى تكدست فى السيارة؟

وبعد لحظات قالت جينيفر فجأة:

- آه.. لقد نسيت أن أخبرك أننى كتبت الى العمة جينا أشكرها على المضرب الجديد، فجاءتنى منها رسالة هذا الصباح بأنه يسعدها أن أحصل على مضرب جديد، ولكنها قالت أنها لم تكن هى التى بعثت به الى.

فقالت جوليا: هذا غريب! هناك سر غامض يتصل بهذا المضرب. خاصة عندما أذكر أنك أخبرتنى أن بعض اللصوص سطوا على منزلكم.

- ولكنهم لم يسرقوا شيئا على الاطلاق.

- وهذا ما يزيد الامر غرابة وغموضا.

وغرقت جوليا فى خواطرها برهة ثم قالت:

- أننى أشعر أن هناك جريمة قتل ثانية سوف ترتكب.

- هراء.. لعلك متأثرة بما تقرأين فى القصص البوليسية.

فقالت جوليا وقد تبدت فى أساريرها امارات الجد:

- جينيفير.. نصيحتى اليك أن تكونى على حذر حتى لا تكونى أنت

الضحية التالية.

- أنا..؟ وما الذى يدعو انسانا الى أن يفكر فى قتلى..؟

- لأنك مندمجة فى اللغز الغامض.. ما يدريك أن شخصا ما عهد الى أمك أثناء ثورة رامات بأوراق سرية لتخرج بها من البلاد..؟

وتطلعت جينيفر الى جوليا فى شئ من الدهشة، ولكن بدا واضحا أن سحابة من القلق غشيت وجهها.

* * *

كانت مس فانسيتارت ومس شادويك فى قاعة الاستراحة تتسامران حتى دخلت عليهما مس روان تقول:

- أين عائشة..؟ لقد وصلت سيارة الأمير فبحثت عنها ولم أجدها.

فهتفت شادويك وقد علت الدهشة وجهها:

- ماذا تقولين..؟ لقد وصلت سيارة الأمير منذ ثلاثة أرباع الساعة، وقد استقلتها عائشة أمام عينى.

فقالت مس فانسيتارت فى غير اكتراث:

- انه أمير فلابد أن تكون لديه سيارتان على الاقل وما من شك فى أنه سها عليه فأصدر تعليماته الى كلا السائقين.

ومضت بنفسها الى السائق تتحدث اليه فأجابها:

- لابد أن هناك لبسا يا سيدتى. ولكن الأمير أمرنى بأن أحضر

الى المدرسة لأعود بمس عائشة. ولعل أحد رجال الحاشية أخطأ فعهد الى سائق آخر بالقيام بنفس المهمة.

ورفع السائق يده الى رأسه يحييها. واستقل سيارته وبادر بالانصراف. وعقبت مس فانسيتارت ضاحكة:

- من حسن الحظ أنه ليست لنا حاشية تشيع الفوضى والتضارب فى الأوامر التى نصدرها.

وفى الرابعة والنصف رن جرس التليفون فى المدرسة، وكانت مس شادويك هى التى ردت على النداء، وذكر محدثها أنه يتحدث نيابة عن الأمير ابراهيم، وقال:

- أن الأمير على غاية من القلق اذ لم يتلق رسالة حتى الآن.

وتساءلت مس شادويك: رسالة عن أى شئ..؟

- عن الأميرة عائشة فانها لم تصل حتى الآن الى فندق كلاريدج، فهل غادرت المدرسة..

فأجابته: نعم.. لقد انصرفت فى الحادية عشرة والنصف حين جاءتها السيارة.

فقال محدثها:- هذا غريب. فانها لم تصل حتى الآن.. يحسن بى اذن أن أتصل بالشركة التى تؤجر السيارات للأمير لأتحرى الأمر.

فقالت مس شادويك فى نبرة من القلق:

- يا الهى.. أرجو أن لا يكون قد وقع حادث للسيارة.

فقال الرجل: لو أن حادثا وقع لأبلغونا على الفور.

ثم أردف محدثها يقول فى شئ من التردد:

– أحب أن أستفسر منك عن شئ ولكن أرجو أن يظل الأمر سرا بيننا لا يبلغ الأمير.. هل للأميرة عائشة صديق، فلعلهما خرجا معا.

فأجابت: كلا.. كلا.. بكل تأكيد.. أؤكد لك أنه ليس لها صديق.

فقال: من يدرى..! ان للفتيات فى هذه الأيام أسرار خاصة يكتمنها عن الناس جميعا. فالأمر ليس مستحيلا كما ترين.

ولكن مس شادويك رددت فى عناد:

– بل أنه مستحيل.. أنه مستحيل بكل تأكيد.

وردت السماعة مكانها ساهمة شاردة.. أحقا يمكن أن يكون الأمر مستحيلا..؟ الا يجوز أن يكون سكرتير الأمير على حق وأن لعائشة صديقا خرجت معه فلم تذهب الى الفندق..؟

ومضت الى مس فانسيتارت تقضى اليها بما حدث:

وقالت هذه: هذا عجيب..! اذن فهناك سيارة ثانية؟.. سيارة لم يرسلها الأمير.

وتساءلت شادى: أترين أن نبلغ الشرطة..؟

وقالت مس فانسيتارت فى صوت يخالطه الهلع:

– البوليس..؟ كلا... كلا..

– ولكنك تذكرين أن عائشة قالت لمفتش الشرطة أن هناك من

ينوى اختطافها.

– اختطافها..؟ هراء..! أوهام..! لقد عهدت الى مس بولسترود بادارة المدرسة أثناء غيبتها، ومحال أن أثير ضجة جديدة وأشوه سمعة المدرسة محال أن أتصل بالبوليس.

وقالت مس شادويك فى نفسها:

– يا لها من امرأة حمقاء قصيرة النظر.

وأسرعت الى التليفون واتصلت سرا بقصر الدوقة ويلشهام لتخطر مس بولسترود بما حدث. ولكنهم جميعا، لسوء الحظ، كانوا خارج القصر.



هل هو اختطاف؟

لما لم تعد عائشة حتى الثامنة مساء لم تتردد مس شادويك فى أن تأخذ الأمر على عاتقها وتتولاه بنفسها، فاتصلت بالمفتش كيلسى، فتلقى منها النبأ فى هدوء، وقال لها أن تطمئن وأنه سيتخذ الاجراءات الملائمة.

وقال: أن من المستبعد جدا أن تكون الفتاة قد اختطفت، أرجو أن تكتمى الأمر عن البنات جميعا فانك تعلمين أن مس بولسترود تكره أن تسوء سمعة المدرسة.

وكان هذا حقا، فمس بولسترود تنظر الى مدرسة ميدوبانك على أنها وليد أرضعته بنفسها وأنشأته برعايتها، فهى حريصة على سمعتها وشهرتها، ولقد شقيت فى سبيلها وعانت الأمرين، حتى استقرت المدرسة ثابتة راسخة كالطود، وأصبحت لها شهرة تضرب فى كل أرجاء البلاد.

ولذلك عجبت مس شادويك حين سمعت مس بولسترود تبدى

رغبتها فى اعتزال العمل.

كيف تتخلى عن (مدرستها) بعد أن استطاعت بجهودها أن تقيم لها هذه المكانة البارزة.

وفجأة تقع جريمة القتل..! كانت أشبه بقنبلة انفجرت داخل المدرسة، وكادت أن تقوض أركانها.

دارت هذه الخواطر فى رأس مس شادويك وهى راقدة فى فراشها وقد جافاها النوم، وفى ذهنها تصطخب الهواجس وتمزق فؤادها عذابا.

وأحست أن رأسها يوشك أن يتحطم، ومضت الى المنضدة وتناولت قرصين من الاسبرين.

وقبل أن تعود الى الفراش تحولت الى النافذة، وأطلت على الفناء برهة تستروح النسيم العليل عسى أن يبدد وطأة مطارق الصداع التى تضرب فى جنبات رأسها.

طبعا لن يكون هناك ضوء فى قاعة الألعاب، كما حدث من قبل، وكادت أن تسخر من نفسها حين طاف هذا الخاطر بذهنها.

ومدت عنقها ونظرت الى مبنى القاعة.

وعندئذ ذهلت.. بل صعقت، فقد كان هناك ضوء يتراءى فى قاعة الألعاب..!

وفى لحظة خاطفة كانت مس شادويك قد غادرت مخدعها منطلقة الى القاعة عبر الحديقة ركضا دون أن تعبأ بأنفاسها اللاهثة. ولم

تتريث الا حين بلغت الباب.

كان باب القاعة مواربا، فدفعته قليلا، وتطلعت الى الداخل.

* * *

فى الوقت الذى كانت فيه مس شادويك تزايل فراشها لتتناول قرصين من الاسبرين -كانت آن شابلاند مرتدية ثوبا أنيقا يكشف عن صدرها، وهى جالسة الى احدى الموائد فى مطعم (العش الوحشى) تتناول قطعة من الدجاج، وتبتسم للشاب الجالس قبالتها.

أنه دنيس العزيز الذى لا يتغير... دنيس المدلل.

وسألها دنيس: كيف الحال فى عملك الجديد..؟

فأجابت: أنى مرتاحة اليه.. فى الوقت الحاضر على الأقل.

- ولكنه ليس من الطراز الذى يلائمك فيما أعتقد.

وضحكت آن وقالت: أننى أنا نفسى لا أعرف أى نوع من العمل يلائمنى... أننى على أية حال أحب التغيير.

- لا أدرى ما حملك على الاستقالة من عملك لدى السير ميرفين تودهانتر.

فأجابت: السبب الرئيسى لاستقالتى هو سير ميرفين تود هانتر نفسه. فالرعاية التى أخذ يسبغها على أثارت سخط زوجته، ومن مبادئى المقدسة أن لا أثير غضب الزوجات.

فقال دنيس معقبا: أن الغيرة تدفع بهن الى الجنون.

فابتسمت فى رقة وقالت: ولكن كيف أتخلى عن وظيفتى الحالية..؟

- اننى لا أستطيع أن أتصورك تعملين فى مدرسة.

- ولكننى لست مدرسة. فاننى أكره مهنة التدريس، أما عملى سكرتيرة للمدرسة فشئ آخر.. ثم آن ميدوبانك مدرسة فريدة من نوعها ولا نظير لها.

ومس بولسترود نفسها امرأة فذة، ولها عينان نفاذتان اذا حدجتك بنظراتها كشفت كل ما تطوى من أسرار.

وقال دنيس: وددت لو أنك كرهت كل هذه الوظائف وآثرت أن تستقرى... لقد حان وقت الاستقرار يا آن.

فقالت فى دلال: ما ألطف أن تقول هذا يا دنيس.

فقال:- أننا نستطيع أن نعيش سعيدين... أنى كفيل بهذا.

فابتسمت فى رقة وقالت: ولكن كيف أتخلى عن أمى.

- أنك ابنة بارة يا آن... تظفرين بوظيفة طيبة، ثم لا تلبثين أن تتخلى عنها وتعودين الى وطنك لزيارة أمك.. الحق انك رائعة..

- حين تصاب أمى باحدى النوبات فانى لا أتردد فى الاستقالة لأذهب اليها... أنك تعلم أنها تصاب بنوبات من الذهول وفقدان الذاكرة، كما تصاب أحيانا بنوبات تخريف فتزعم أنها كانت فى بلاد الصين أو بلاد التيبت وأنها رجعت منها لتوها.

وقال دنيس: أننى أرجو على أية حال أن يأتى يوم تستقرين فيه،

وعندئذ سنكون معا -أسعد الناس.

وبعد سكتة قصيرة سألها دنيس:

- ما حكاية جريمة القتل التى وقعت عندكم فى المدرسة..؟

- فى منتصف الليل قتلت مدرسة الألعاب الرياضية ومازال القاتل مجهولا.

فقال: أرجو أن لا يشتبه فيك رجال الشرطة.

فقالت فى استنكار: فى أنا..؟ أننى..

وقاطعها: أنهم يشتبهون فى كل مخلوق كما تعلمين.

وضحكت آن وقالت: ان لدى أنا ايضا شبهاتى.. مجرد استنتاج منطقى وان كنت مازلت فى شك من الأمر كما أن لدى شعورا خفيا بأن جريمة قتل ثانية سوف ترتكب.

وعند هذه الكلمات كانت مس شادويك تفتح باب قاعة الألعاب وتطل منها فى حيطة وحذر.



جريمة جديدة

قال المفتش كيلسى وهو يدخل على آدم جودمان ووجهه متجهم يعلوه الوجوم:

لقد وقعت جريمة قتل أخرى.

قال آدم جودمان فى انفعال:

- ماذا تقول..؟ جريمة قتل أخرى..؟

- نعم.. تعال معى.. وأيضا فى قاعة الألعاب.

- ومن الضحية هذه المرة..؟

- إحدى المدرسات.. مس فانسيتارت.

وقال آدم - ماذا حل بهذه المدرسة..؟ مدرساتها يقتلن واحدة بعد الأخرى.. وقاعة الألعاب هى دائما مسرح الجريمة.. ترى ما هو الشئ المخبأ فى هذه القاعة. الشئ الذى يسعى وراءه الجميع ولا يترددون للحصول عليه فى ارتكاب جرائم القتل.

فقال كيلسى: أرجوك أن تتولى تفتيش القاعة بنفسك فقد تعثر

على هذا الشئ الذى عنه يبحثون.

- ولكن رجالك قاموا بتفتيشها.

- هذا صحيح، ولكن لكل شخص أسلوبه الخاص فى البحث والتنقيب وقد توفق أنت حيث أخفقنا.

ومضيا معا الى قاعة الألعاب، وكان كل شئ صورة مكررة لما سبق أن شاهده كيلسى من قبل: جثة مسجاة على الأرض، والطبيب مكب عليها يفحصها.

وسأله المفتش: متى حدثت الوفاة..؟

- منذ حوالى نصف ساعة.. أو أربعين دقيقة على الأكثر.

وتسائل آدم جودمان: ومن الذى عثر على الجثة..؟

- مس شادويك.. المدرسة العجوز.. وهى فى نافذتها رأت ضوءا فى قاعة الألعاب. فأسرعت اليها ووجدت زميلتها جثة هامدة. وقد أصيبت المسكينة بنوبة هستيرية شديدة، فتولت المشرفة مس جونسون إبلاغ الشرطة.

وتحول كيلسى الى الطبيب يسأله:

- وكيف قتلت..؟ بالرصاص هى الأخرى..؟

فهز الطبيب رأسه وأجاب:

- كلا.. فى هذه المرة ضربت على رأسها بشئ ثقيل.. ربما كان هراوة أو كيسا من الرمل. شئ من هذا القبيل على أية حال.

وبالقرب من باب القاعة رأى المفتش كيلسى مضربا من مضارب الجولف ملقى على الأرض. وكان هذا هو الشئ الوحيد الذى لم يكن مستقرا فى موضعه.

وأشار كيلسى إلى مضرب الجولف متسائلا:

- أيكون هذا هو سلاح الجريمة..؟ أتراها قتلت بهذا المضرب..؟

وللمرة الثانية أومأ الطبيب برأسه وقال:

- مستحيل، فليست عليه أية علامة تدل على أنه هو الذى استعمل.. ليس لدى شك فى أنها قتلت بضربة من هراوة من المطاط أو ضربة كيس ملئ بالرمل.

- هذا يدل على أن القاتل محترف.

- يجوز.. ويبدو أن القاتل كان حريصا هذه المرة على ألا يصدر منه أى صوت.. تسلل وراءها فى خفة وحذر وفاجأها بالضربة القاتلة، فانكفأت على وجهها. وأغلب الظن أنها لم تدر بما حدث.. كانت الوفاة فى اعتقادى فى التو واللحظة.

- ولكن ما الذى كانت تفعله عندما فوجئت..؟

فأجاب الطبيب: كانت فى الغالب منحنية على الأرض.. جاثية على ركبتيها أمام هذا الدرج.

ومشى المفتش كيلسى إلى الدرج الذى أشار إليه الطبيب، وجعل يتطلع إليه.

وقال: أن اسم صاحبته مسطور عليه.. انه درج عائشة تلك الفتاة

العربية التى من رامات.. الأميرة عائشة.

ثم التفت الى آدم جودمان وقال:

- يبدو أن الوقائع بدأت تتجمع وتتماسك، أليس كذلك.. أليست هى الفتاة التى أبلغنا هذا المساء أنها اختطفت.

وأجابه مساعده السيرجنت:

- نعم يا سيدى.. هذا هو اسمها.. لقد جاءت إلى المدرسة سيارة لتحملها الى البيت، وكان المفروض أنها السيارة التى أرسلها عمها المقيم فى فندق كلاريدج فى لندن، فلم تتردد طبعا فى أن تستقل السيارة ومضت بها.

- ألم تصلكم معلومات جديدة عنها..؟

- لا شئ حتى الآن يا سيدى.. أنها جريمة غامضة، وقد تدخلت اسكوتلانديارد فى الأمر وتولت الموضوع.

وقال آدم جودمان معقبا فى شرود؟

- أنها أبسط طريقة للاختطاف.. لا مقاومة، ولا صراخ، ولا استنجاد.. كل ما ينبغى ذلك أن تعرفه هو أن الفتاة تترقب حضور سيارة لتقلها الى دارها.

وما عليك بعد هذا إلا أن تأتى أنت الخاطف بسيارة فاخرة يقودها سائق فى زيه الرسمى، وتصعد الفتاة إلى السيارة دون أن يراودها شئ من الشك، ودون أن تشعر أنها ماضية إلى مصير مجهول.

والتفت المفتش كيلسى الى السيرجنت يسأله:

- ألم يعثروا على سيارة متروكة فى الطريق.؟

فقال السيرجنت: لم يصلنا أى نبأ عن ذلك بعد. وعلى أى حال فاسكوتلانديارد هى التى تتولى القضية الآن كما ذكرت لك، يعاونها فى ذلك القسم المخصوص.

فقال المفتش معقبا فى شئ من الاستغراب:

- هذا معناه أن القضية صبغه سياسية معينة:

ثم ما لبث أن أردف:

- لا أعتقد انهم سيتمكنون من تهريبها إلى خارج البلاد..؟

وتساءل الطبيب يدفعه الفضول:

- ولكن ما الذى يدعوهم إلى اختطافها..؟

فأجابه المفتش كيلسى فى وجوم:

- الله أعلم..! لقد ذكرت لى أثناء حديثنا أنها تتوقع وتخشى أن تخطف، وأنه ليخجلنى أن أعترف أننى حملت كلامها على محمل التفاخر والإدعاء، ونعتها بأنها واهمة.

فقال آدم جودمان: وأنا نفسى ظننت بها هذا عندما حدثتنى أنت بما كان منها.

واستطرد كيلسى: المشكلة هى ان ما لدينا من معلومات وجيز محدود، وهناك ثغرات لا نرى كيف نسدها، وخيوط متشعبة يستعصى

علينا تنسيقها.

ودار ببصره فيما حوله بنظره فاحصة وقال:

- ليس لدى هنا ما افعله.. سنرفع البصمات ونفحصها وأن كنت لا أعتقد أنها سوف تؤدى الى شئ... والان سأعود الى مبنى المدرسة لأقوم بالتحقيق.

واستقبلته المشرفة مسز جونسون. كانت مضطربة ولكنها تحاول ما وسعها الجهد أن تبدو متماسكة رابطة الجأش.

وقالت له: هذا فظيع يا سيدى المفتش.. فظيع جدا.. مدرستان من مدرساتنا تقتلان..! ان مس شادويك المسكينة فى حالة سيئة.

- أنى أحب أن أقابلها لأستمع الى ما لديها من معلومات.

فقالت: لقد أعطاها الطبيب مهدئا، وهى الآن على حال أحسن.. أتحب أن أذهب بك إليها..؟

أرجوك.. ولكن بعد أن أوجه إليك سؤالا أو سؤالين.. متى رأيت مس فانسيتارت أخر مره..؟

فأجابت: أنى لم أرها طوال اليوم، فقد كنت متغيبة عن المدرسة، وقد رجعت قبل الحادية عشرة بقليل، ومضيت من فورى الى مخدعى، وأويت الى الفراش.

لقد أمضيت نهارى مع اختى اذ لم أرها منذ فترة طويلة وكان ذهنى محتشدا بما سمعت من أنباء اسرتى... وبمجرد عودتى أخذت دشا. ثم استلقيت فى سريرى، وتناولت كتابا أطالعه. وبعد قليل أطفأت

النور وغلبنى النعاس.. ولم استفق الا حين اقتحمت مس شادويك غرفتى وهى فى حالة يرثى لها، ووجهها شاحب كوجوه الألعاب..؟

الأموات.

- ألم يتصادف أن تطلعت من نافذتك الى قاعة

- كلا.. كلا.. لم تجر هذه الفكرة ببالى..

وهل كانت مس فانسيتارت متغيبة عن المدرسة طوال اليوم أيضا؟

- كلا. فقد كانت هى التى تتولى إدارة المدرسة لأن مس بولسترود كانت غير موجودة..

ومن كان هنا أيضا..؟ أعنى من المدرسات..؟

وتريثت مس جونسون برهة تجمع شوارد ذهنها ثم أجابت:

مس فانسيتارت، ومس شادويك، ومدرسة اللغة الفرنسية مادموازيل بلانش، ثم مس روان.

وقال لها كيلسى: أظن أنه يحسن بى الان أن أذهب لمقابلة مس شادويك.

كانت مس شادويك فى غرفتها مسترخية فى مقعد فوتيل، ورغم أن الجو كان دافئا إلا أنها كانت تلف ساقيها ببطانية من الصوف.

والتفتت الى المفتش كيلسى بوجه جامد الأسارير وأخذت تغمغم بصوت شارد كأنما يأتى من مكان سحيق:

- هل ماتت..؟ هل ماتت..؟ أليس هناك أمل..؟

وهز المفتش كيلسى رأسه سلبا .

وعادت مس شادويك تقول فى نبرة حزينة:

- هذا فظيع.. فظيع جدا..! وخاصة ان مس بولسترود غير موجودة.

ثم انفجرت تبكى وبدنها يهتز نشيجا.

- سيقضى هذا على المدرسة.. سيدمر ميدوبانك كل ما بنيناه قد تهدم... لا أستطيع أن أتحمل هذا.

وجلس كيلسى بجانبها على مسند المقعد، وقال فى صوت عطوف كان يحاول أن يرفة عنها:

- اننى أعرف يا مس شادويك ان ما حدث صدمة قاسية عليك، ولكننى أرجو أن تتجملى بالشجاعة.. وأن تروى لى كل ما تعرفين.. وكلما أسرعت كان هذا افضل، وأدعى الى سرعة اقتناص القاتل.

فقالت: طبعا.. طبعا.. اننى أدرك ذلك.. لقد أويت إلى فراشى فى ساعة مبكرة، ولكن النوم جافانى، فقد كنت قلقة تستبد بى الهواجس والأفكار.

فسألها: عن أى شئ..؟ عن المدرسة..؟

- نعم.. وعن اختطاف عائشة.. ثم بدأت أفكر فى مس أسبرنجر وكيف أن مصرعها قد يعمل الأهل على إخراج بناتهم من المدرسة.. وكنت حزينة من أجل مس بولسترود فهى التى شيدت سمعة المدرسة ومكانتها على أكتافها وبجهودها وتضحياتها.

وقال المفتش كيلسى يقاطعها حتى يحملها على اقتضاب الإفاضة فى الحديث:

- اذن فقد كنت قلقة لا تجدين سبيلا الى النوم.

- نعم... وزايلت الفراش لا تناول قرصا من الاسبرين، ثم خطر لى أن أطل من النافذة على قاعة الألعاب، وأن كنت لا أدرى السبب الذى حملنى على هذا، ولعل مرجع ذلك الى أننى كنت أفكر فى مس اسبرنجر. وعندئذ فوجئت بأن رأيت ضوءا فى قاعة الألعاب.

- أى نوع من الضوء..؟

- ضوء متحرك.. أعنى أنه صادر من بطارية اذ كان يهتز.. كان شبيها بالضوء الذى رأيته من قبل انا ومس جونسون عند مقتل مس اسبرنجر.

- أكان شبيها به تماما..؟

- نعم.. نعم.. أظن ذلك.. وان كان أضعف قليلا.

ثم استطردت: وبعد ذلك.. وبعد ذلك..

وخفت صوتها قليلا. وعراها شئ من الاضطراب

- وقررت أن أسرع الى قاعة الألعاب لأتبين حقيقة الأمر. فتدثرت بالروب ولبست الحذاء، وانطلقت راكضة الى القاعة.

- ألم تفكرى فى الاستنجاد بزميلة لك تصحبك.؟

- كلا فقد رأيت أن لا أضيع دقيقة واحدة حتى لا يهرب ذلك

الشخص الذى يجوس فى القاعة.

- حسنا.. استمرى يا مس شادويك.

- اجتزت الحديقه ركضا؟ وعندما بلغت باب القاعة تريثت قليلا، ووجدت الباب مواربا، فدفعته فى حذر، ومشيت بخطى متلصصة حتى لا أثير انتباه هذا الطارق الليلى.

وسكتت هنيهة تستجمع شجاعتها ثم استطردت:

- دفعت الباب قليلا ومددت رأسى أطل الى الداخل فإذا بى أراها أمامى.. كانت منكفئة على وجهها. كانت جثة هامدة.

ومن جديد بدأ جسمها يرتعد وانحدرت العبرات من عينيها.

وسألها المفتش كيلسى: وبهذه المناسبة.. كان فى القاعة بجوار الباب مضرب جولف، فهل أنت التى تسلحت به أم كانت مس فارنسيتارت هى التى أخذته معها..؟

فقالت مس شادويك فى شرود:

- مضرب جولف..؟ لا أستطيع أن أتذكر...

- آه... لقد تذكرت الآن.. أنا التى أخذته من البهو لأتسلح به. وأعتقد أنه أفلت من يدى على الأرض عندما وقع بصرى على النور.

- ورجعت الى المبنى، وأسرعت إلى غرفة مس جونسون.. آه يا الهى..! انى لا أستطيع أن أحتمل هذا.. تلك هى نهاية ميدويانك.. فى هذا القضاء نهائيا على المدرسة.

وبدأت من جديد تنشج بالبكاء، وأخذتها رعدة عصبية.

وانبرت مس جونسون تقول:

- كانت صدمة قاسية عليها ان تكتشف حادثى قتل، خاصة وهى فى مثل هذه السن.. أننى أخشى أن يكون فى المزيد من الأسئلة ما يرهق أعصابها.

فقال المفتش كيلسى: هذا يكفى على أية حال.. فى الوقت الحاضر على الأقل.

وفيما هو يهبط الدرج أخذت عينه تحت باكية السلم مجموعة من الأكياس المليئة بالرمل من تلك التى كانت الدور مزودة بها أثناء الحرب لاستعمالها فى إطفاء الحرائق.

ووقف المفتش كيلسى يتأملها برهة، وقد استغرقه التفكير..

لابد أن يكون القاتل قد تزود بأحد هذه الأكياس واتخذ منه سلاحا للجريمة، ثم أعاده بعد اقتراف جريمته.

اذن فالقاتل لابد أن يكون من داخل المدرسة.



آن

كان آدم جودمان جالسا فى غرفة مس بولسترود يتأملها فى إعجاب وتقدير. أنها امرأة تستحق كل احترام، فعلى رغم هذه الفواجع كانت متماسكة صلبة الأعصاب. لا تنم أساريرها عن شئ من الانفعال.

كانت جالسة الى مكتبها رافعة الرأس، ومن حين لآخر يرن جرس التليفون فترفع السماعة وتنصت. وفى هدوء تتلقى نبأ تلميذة أخرى جاء أهلها ليخرجوها من المدرسة.

وأخيرا اتخذت مس بولسترود قرار حاسما.

دقت الجرس واستدعت سكرتيرتها آن شابلاند وقالت لها:

- آن.. لقد قررت أن أغلق المدرسة حتى نهاية الفصل الدارسى الحالى.. اتصلى بأولياء الأمور تليفونيا وأخطريهم بقرارى. واطلبى منهم أن يحضروا لاستصحاب بناتهم.

وتلقت آن شابلاند التعليمات فى شئ من الدهشة وتحولت تغادر

الغرفة، ولكنها حين بلغت الباب استدارت قائلة:

- هل تأذنين لى يا مس بولسترود أن أقول شيئا..؟ أعلم أن هذا ليس من شأنى، فما أنا إلا مجرد سكرتيرة.. ولكن ألا ترين أن قرارك هذا قد اتخذ قبل الأوان المناسب..؟

وتطلعت إليها مس بولسترود بنظرة حادة وقالت:

- يبدو أنك فهمت من قرارى هذا أننى أذعنت للهزيمة بسهولة؟

فتضرج وجه آن شابلاند احمرار اولاذت بالصمت.

- انك ترين أن تصرفى هذا يدل على الجبن..؟

وإذ لبثت أن شابلاند لائذة بالصمت استطردت مس بولسترود تقول: يسعدنى أن أراك فتاة مناضلة يا آن.. ولكن أرجو أن تعلمى اننى بتصرفى هذا لا أستسلم إلى الهزيمة.. انه قرار تمليه الحكمة والإلهام بالطبائع البشرية... اطلبى إلى الأباء أن يسحبوا بناتهم وسوف تجدين أنهم يترددون، أو على أسوأ الفروض ربما سحبوهن فى الوقت الحاضر ولكنهم سيعيدونهن عند بدء الفصل الدراسى الجديد. أما اذا تشبثنا نحن بهن الآن وحاولنا استبقاءهن فان الأهل لن يعيدوهن إلينا بعد ذلك.

وتبادل آدم والمفتش كيلسى نظرات التقدير.

وقالت آن: الأمر لك على أية حال.

والتفتت مس بولسترود الى المفتش قائلة:

- فى وسعك أنت أن تنقذ سمعة المدرسة يا سيدى المفتش..

أقبض على القاتل أو القتلة فى أقصر وقت وعندئذ يعد كل شئ الى ما كان عليه.

وانصرفت آن شابلاند الى عملها، فقالت مس بولسترود:

- فتاة قديرة ومخلصة فى عملها.

وبعد سكتة قصيرة تساءلت مس بولسترود:

- أليست لديكم على الإطلاق فكرة عمن قتل المدرستين فى قاعة الألعاب..؟ كان ينبغى أن تصلوا الان الى نتائج محددة.. وحادث الاختطاف..؟ ما الذى أسفر عنه..؟ أليس لديكم نبأ عنه..؟ الحق أنى لألوم نفسى عن هذا فقد أشارت الفتاة فى حديثها إلى أنها قد تختطف، ولكنى لم أحفل بما قالت.. ولكن كيف تنبأت عائشة بالأمر..؟ لابد أنها تلقت نذيرا أو ربما عرفت به تلميحا.

وأجابها المفتش كيلسى: أننا لم نصل الى شئ بعد، ولكن لا داعى لأن تتلقى، فقد تولت إدارة اسكوتلاند يارد بحث القضية، ويشترك معها فى ذلك القسم المخصوص، ولابد أن يعثروا عليها خلال يوم أو يومين على الأكثر، وقد صدرت الأوامر بتشديد الرقابة على جميع الموانى والمطارات ومحطات السكة الحديد. ولتعلمى أن الاختطاف أمر سهل، أما المشكلة فهى الاحتفاظ بالرهينة.

وفى صوت حزين قالت مس بولسترود:

- انى لأرجو أن يعثروا عليها على قيد الحياة اذ يبدو لى أننا إزاء مجرم ليس لديه وازع من الضمير.

فقال آدم: لو أنهم كانوا يبغون قتلها لما كان هناك داع لاختطافها.. كان أهون عليهم أن يغتالوها وهى هنا بين جدران المدرسة دون أن يجشموا أنفسهم مؤنة اختطافها.

ورن جرس التليفون، وكان المفتش كيلسى هو المطلوب.

وحين فرغ من حديثه التفت الى مس بولسترود وآدم جودمان قائلا:

- تلقى الأمير إبراهيم هذا الصباح رسالة تطلب فدية، والرسالة مختومة بطابع بريد بورتسماوث، ولكننى أعتقد أنها مجرد تعمية.

فتساءل آدم: وأين تدفع الفدية ومتى..؟

- على بعد ميلين من تقاطع الطريق عند أرصفة الدرتون، وهذه البقعة جرداء خالية من الناس وعبارة عن مستنقعات. وقد طلب محرر الرسالة إيداع الفدية مظروفا يودع تحت حجر وراء صندوق البريد رقم (أ. أ) فى الساعة الثانية بعد الغد.

- وما هو المبلغ المطلوب..؟

- عشرون ألف جنيه..

وتساءلت مس بولسترود: وما الذى تنوى أن تفعل..؟

وتطلع إليها المفتش كيلسى برهة دون أن يجيب، ثم قال:

- تلك مسؤوليتى يا سيدتى، ولدينا وسائلنا الخاصة.

فقالت فى اقتضاب: أرجو اذن أن تكون وسائل ناجحة مجدية.

فقال آدم: لك ان تطمئنى يا سيدتى.

وفجأة قالت مس بولسترود فى صوت تتبدى فيه نبرات الانفعال:

– وماذا بشأن مدرساتى..؟ هل لى أن أشك فيهن أو أثق بهن..؟

وبانت إمارات التردد فى وجه المفتش كيلسى. فاستطردت مس بولسترود:

– انك تخشى أن تصارحنى باسم من تشتبه فيها حتى لا ينعكس ذلك على سلوكى حيالها، ولكنك مخطئ فى هذا، فاننى أعرف كيف أسيطر على مشاعرى.

فقال كيلسى: انى مطمئن الى هذا، ولكننى لا أحب أن أخاطر.. ولكن شبهاتى تتجه اجمالا إلى إحدى مدرساتك الجديدات اللاتى التحقن حديثا بالمدرسة، وأعنى مادموازيل بلانش ومس اسبرنجر وسكرتيرتك مس شابلاند، وقد تحرينا عن مس شابلاند فعرفنا أنها ابنة جنرال متقاعد، وقد عملت سكرتيرة لدى العديد من الكبراء وجميعهم يزكونها ويشهدون لها اما بالنسبة لمصرع مص فانسيتارت فلديها دليل نفى قاطع فقد كانت ليلة الجريمة في أحد المطاعم مع صديق لها. وايضا تحمل معها شهادات طبيه وتحرينا أيضا عن مادموازيل بلان، وعرفنا أنها مارست التدريس فى ألمانيا وسويسرا وفرنسا. وتاريخها ناصع لا يثير الشبهات.. ورغم أن مس اسبرنجر قتلت الا أننا لم نعفها من تحرياتنا وقد تكشف لنا بعض الثغرات فى تاريخها.

فقالت مس بولسترود: ولكن ما دامت قد قتلت فالاشتباه فيها

مسألة غير ذات موضوع.

– تماما.. وكذلك الشأن بالنسبة لمس فانسيتارت.

وتساءلت مس بلسترود: ترى هل يمكن أن يتجه الاشتباه الى مادموازيل بلانش..؟

فأجابها المفتش كيلسى: كل ما يمكن ان يقال فى هذا الصدد هو أنه كان فى إمكانها أن ترتكب الجريمتين.. فقد كانت فى المدرسة فى الليلة الماضية عند وقوع الحادث، ولكنها كانت نائمة عند ذاك، ولكن لا دليل لدينا يؤيد أقوالها. وكذلك لا دليل لدينا يثبت العكس. غير أن مس شادويك تقول عنها أنها ماكرة خبيثة.

فقالت مس بولسترود فى نبرة من الضيق:

– مس شادويك تعتقد دائما ان جميع الفرنسيات ماكرات خبيثات... أنها تمقتهن بوجه عام.

والتفتت مس بولسترود إلى آدم جودمان وسألته:

– ما رأيك أنت فى مادموازيل بلانش..؟

فأجاب: انها تحب التلصص، أنها فضولية تحشر أنفها فيما ليس من شأنها.. ربما كان الدافع هو الفضول. وان كان من المحتمل أن يكون لديها دافع آخر.. وان كان لا يبدو لى أنها من الطراز الذى يقدم على ارتكاب جريمة قتل... ونكن من يدرى..؟ أن طوايا النفوس سر مستغلق.

وقال كيلسى: الخلاصة أن هناك قاتلا بين جدران هذه المدرسة..

قاتل ارتكب جريمتين، ولكن من المستبعد أن يكون هذا القاتل إحدى المدرسات.. فمس جونسون كانت مع أختها فى الليلة الفائتة.. ومس شادويك كانت مع زميلتك منذ إنشاء المدرسة.. ومن غير المستساغ أن تكون هى القاتلة.. ومس ريتش كانت فى فندق التون على مسافة عشرين ميلا من المدرسة... ومس بليك كانت مع أصدقاء لها فى ليتلبورت. أما مس روان فقد أمضت معك سنة كاملة، وتاريخها نقى لاتعتوره شائبة.. أما خدم المدرسة فلا يمكن أن أتصور أن أحدهم من الطراز الذى يقترف جريمة قتل.

وأومأت مس بولسترود برأسها موافقة وهى تقول.

- انك لعلى صواب فى تحليلك؟، فاذا استبعدنا هؤلاء من المشتبه فيهم، فانه لا يتبقى لدينا الا القليل.

وتريثت برهة ثم أردفت فى صوت متمهل وهى تحدج آدم بنظراتها :

- هذا معناه انه لا يبقى لدينا سواك.

وتطلع اليها آدم فى دهشة فاغر الفم.

واستطردت: أنت موجود فى مسرح الجريمة.. وأنت حر طليق تخرج وتعود بلا قيد أو رقابة.. ان لديك ذريعة تتعلل بها لوجودك هنا، ولكن ما يدرينا أنك غادر ذا وجهين تلعب على الحبلين.؟ لم لا تكون شرطيا سريا من المخابرات، ومع ذلك فانك تسعى الى الاستيلاء على الماسات لحسابك الشخصى لا لحساب المخابرات..؟

وتمالك آدم جودمان نفسه وقال:

- يجب أن أعترف يا مس بولسترود أن لك مقدرة بوليسية فذة.. انك تفكرين فى كل شئ، ولا يفوتك شئ.

هتفت مس ساتكليف وهى جالسة الى مائدة الفطور:

- يا الهى..! انظر يا هنرى! جريمة أخرى يرتكب فى ميدوبانك.. مدرسة جينيفير..!

ودفعت إليه بالصحيفة عبر المائدة.

وتناول منها الصحيفة، وأخذ يتصفح النبأ الذى أشارت إليه زوجته. وغمغم يقول: مس الينور فانسيتارت. فى قاعة الألعاب.. نفس المكان الذى قتلت فيه مس اسبرنجر مدرسة الألعاب الرياضية هذا عجيب.! عجيب جدا..!

وقالت مس ساتكليف: انى لا أستطيع أن أصدق هذا! ميدوبانك..! أعظم مدرسة فى إنجلترا..!

وقال زوجها: ليس أمامنا الا شئ واحد نفعله. عليك أن تذهبى إلى المدرسة فى الحال وتسحبى جينيفير من هناك.

فقالت زوجته فى لهجة تنم على الاعتراض:

- أتريد أن تخرج ابنتنا من ميدوبانك..؟ ولكن الى أى مدرسة نبعث بها..؟

- أليس هذا خير من أن تقتل..؟ لقد أصبحت ميدوبانك مرتعا للدم والجرائم.

كان آدم جودمان وحده فى قاعة الألعاب يفتش وينقب.

كانت أصابعه الحاذقة المدربة تبحث فى أدراج الفتيات، وتجوس خلال محتوياتها، وتتسلل هنا وهناك باحثة عما إذا كانت هناك مخابئ سرية خبية.

ولم يكن هناك شئ غير مألوف. فيما عدا نسخا من رواية [illegible] مخبأة فى أغلب الأدراج.. تلك الرواية الإباحية ذات الأحداث (المكشوفة) التى تهفو اليها المراهقات وتفتن منهن العقول.

ولكن لا.. لابد أن يكون هناك (شئ) ما.. جواهر رامات مثلا مخبأة فى مكان خفى. ولا فلماذا قتلت مس اسبرنجر، ولماذا قتلت مس فانسيتارت.؟ ثم أن هذه قتلت وهى جاثية أمام درج عائشة، فهل عثرت بالشئ المخبوء؟ وهل فاجأها القاتل وهذا (الشئ) فى يدها. فضرب رأسها بكيس الرمل. واستولى على (الشئ) وفر هاربا حين شعر بخطوات مس شادويك وهى مقبلة على القاعة..؟ وقبل أن يفاجأ بالقادم كان قد اعتدل واقفا، وابتعد عن الأدراج، ووقف وسط القاعة ويداه فى جيوبه.

وفتح الباب ودخلت الطالبة جوليا ابجون:

تطلعت إليه جوليا فى دهشة، ثم تمالكت نفسها وقالت:

- لقد جئت لأخذ مضرب التنس.

فقال لها: ولم لا..؟ يمكنك أن تأخذيه.. لقد استدعى الشرطى المكلف بالحراسة الى المخفر فعهد الى بأن أحل مكانه ريثما يعود.

ومشت جوليا الى حامل المضارب، وتناولت مضربها وهى تقول:

- آه.. ها هو ذا مضربى.. ان اسمى مسطور عليه.

ثم سألته: أيمكننى أن آخذ مضرب جينيفير أيضا.؟

وأشارت اليه، فتناوله وقدمه إليها وهو يقول:

- انه مضرب جديد، ومن نوع ممتاز أيضا.

- لقد أرسلته إليها عمتها بالأمس.

ثم أردفت تسأله فجأة: أعتقد أنه سوف يعود.؟

فغاب عنه معنى السؤال برهة ثم فطن إليه فقال:

- آه.. أنك تعنين القاتل؟ كلا. لا أعتقد انه سيعود.. تلك مخاطرة كبيرة.

فقالت جوليا: ولكن الروايات البوليسية تقول أن القاتل يعود دائما إلى مسرح الجريمة.. خاصة اذ ترك وراءه أثرا ان يكشف شخصيته.

بلى.

ثم تساءلت:- ترى هل ترك القاتل وراءه أثرا.

فأجاب:

- وانى لى أن أعلم..! ان البوليس لا يكشف أسراره لمن كان مثلى.

وحيته جوليا واستدارت منصرفة.

* * *

شردت جينيفير لحظة خاطفة وكرة التنس مقبلة عليها طائرة فى الهواء، فأفلتت منها ولم تصدها، اذا أردت رأسها فى هذه اللحظة قائلة:

- آه.. اها هى ذى ماما قد جاءت.

والتفتت جوليا بدورها، ورأت مس ساتكليف متجهة الى ملعب التنس تصحبها مس ريتش.

وقالت جينيفير فى امتعاض:

- معركة جديدة.. أعتقد أن ماما جاءت تنتزعنى من المدرسة.. لحسن الحظ أن والدك يا جوليا فى رحلة خارج البلاد، والا لجأت بدورها وانتزعتك.

فقالت جوليا: وما يدريك أن عمتى ايزابيل قد تفعل هذا.

وأقبلت مس ساتكليف على الفتاتين وحيتهما وقالت تخاطب ابنتها:

- هيا يا جينيفير... احزمى متاعك فانك عائدة لتعودى معى الى البيت.

وتساءلت جينيفير عن السبب فلم تحظ بجواب.

وقالت:- أهذا بسبب مصرع مس اسبرنجر ومس فانسيتارت..؟ ولكنهم لم يقتلوا أحد من التلميذات.. ثم انى مشتركة فى مباراة التنس، كما اننى..

وقاطعتها مسز ساتكليف فى خشونة:

- دعك من النقاش والجدال.. هذا ما رأيناه.. أبوك وأنا.

ولم تجد الفتاة جدوى من الاعتراض، فتحولت الى جوليا قائلة:

- وداعا يا جوليا، والى اللقاء..

فقالت جوليا وهى تقبلها:

- سأكتب اليك خطابا كل أسبوع.

ومضت الفتاتان راجعتين الى المبنى، وهناك فى الممشى تعانقتا والدموع فى مآقيهما، ثم أسرعت جينيفير الى مخدعها لتحزم حقيبتها؟، على حين تحولت جوليا الى غرفتها.

وما أن دخلت الى مخدعها وأغلقت الباب وراءها، حتى أسرعت ترفع مرتبة السرير.

وتحت المرتبة دست مضرب التنس، ثم استدارت نازلة الى قاعة الطعام.



سر المضرب

فرغت التلميذات من تناول العشاء وصعدن الى غرفهن تعلو وجوههن سمات الوجوم.

وما أن احتوت الغرفة جوليا حتى أسرعت الى الباب توصده؟، ثم وقفت برهة وسط الغرفة غارقة فى التفكير.

لم يكن للباب مزلاج، ولم يكن بقفله مفتاح، فكيف يتسنى لها أن توصده حتى لا يفاجئها مباغت..؟ وسحبت مقعدا، ووضعته وراء الباب، وجعلت المقبض مستندا فوق أعلى ظهر المقعد، بحيث اذا أراد أحد أن يفتح الباب انحشر المقبض واستعصى على الباب أن يتحرك.

ثم مضت الى السرير، ورفعت المرتبة، وسحبت من تحتها مضرب التنس، ثم جلست الى المنضدة تفحص المضرب فى اهتمام..

ثم نهضت وأطفأت أنوار المخدع، ولم تترك به إلا المصباح الليلى الصغير الذى يشع ضوءا خافتا، حتى لا تثير شبهات من يمشى فى الدهليز، اذ المفروض فى هذه الساعة أن تكون التلميذات متأهبات للنوم.

أن لهذا المضرب سرا، وعليها أن تجلو هذا السر.

شخص مجهول سطا على بيت جينيفر، ولكنه لم يسرق شيئا، لأنه بداهة لم يعثر هناك على ما جاء من أجله.

ثم سطا على المدرسة. واختار مسرحا لجريمته قاعة الألعاب، ومعنى هذا أنه جاء يسعى وراء المضرب ليس لجينيفر فى هذه القاعة الا هذا المضرب. ثم تلك الزائرة المجهولة التى جاءتها بمضرب جديد مدعية كذبا أنها موفدة من قبل عمتها، وأصرت على أن تأخذ معها المضرب القديم.

ولكن المضرب القديم لن يفيدها بشئ، لأنه فى حقيقة الأمر كان مضرب جوليا، لا مضرب جينيفر، فقد تبادلت الفتاتان المضربين، وأن كان الجميع يجهلون هذه الواقعة.

فهذا المضرب الذى بين يديها الان هو مضرب جينيفير الذى يسعى وراءه اللص المجهول، فما سره اذن..؟ لابد أن فيه مخبئا خفيا، فأين يمكن أن يكون هذا المخبأ..؟

لم يكن هناك الا احتمال واحد.. المقبض.

ورفعت جوليا البطاقة الجلدية التى تدور بمقبض المضرب، وحين نظرت الى ما تحت البطاقة أدركت أن تكهناتها كانت على حق.

كانت طبقة الصلصال فوق المقبض، ولم تجر العادة أبدا بأن تطلى مقابض المضارب بالصلصال، فلابد أن تحت هذه الطبقة الظاهرية مخبئا خفيا.

وجاءت بمبراة، ودفعت نصلها فى الصلصال، وأخذت تزيح طبقاته، وغاص النصل فى تجويف داخل المقبض.

وأكبت على عملها برهة، تزيح الصلصال طبقة بعد طبقة، وفجأة انكشفت الفجوة أمام عينيها.

ومن الفجوة تناثرت أمامها على المنضدة كومة من الماسات..!

وتسمرت جوليا مكانها مشدوهة مذهولة، وقد غرت عينيها لا تصدق ما ترى. وفجأة انتبهت جوليا على وقع أقدام خفيفة تقترب من باب مخدعها وتتوقف خارجه.

انه الطارق الليلى جاء يسطو على الماسات ويقتلها، كما قتل من قبل مس اسبرنجر ومس فانسيتارت.

وأسرعت جوليا تجمع الماسات، ودستها فى الإسفنجية التى تستحم بها ووضعتها فى الحمام، ثم سدت الثغرة التى فى المقبض بالصلصال، والصقت علية البطاقة الجلدية التى تحمل اسمها، ووضعته على المقعد، ثم صعدت الى فراشها.

وابتعدت الخطوات الخفيفة التى كانت تتربص خارج غرفتها، ولكن ظلت فى فراشها صاحية لا يغمض لها جفن.

وتتابع الوقت، ولكن دون أن يحدث شئ.

وفجأة عادت الخطوات المتلصصة من جديد، وتوقفت خارج بابها. وعلى الضوء الخافت رأت باب المقبض يدور، ولكن الباب لم يفتح، وقد انحشر المقبض فى المقعد الموضوع وراءه وأبى أن ينفتح.

وسمعت نقرات خفيفة على الباب، ولكنها لاذت بالصمت لا تجيب متظاهرة بأنها غارقة فى النوم.

ولم تتكرر النقرات على الباب بعد ذلك.

ولبثت جوليا منتبهة حتى غلبها النعاس والفجر يوشك أن ينبثق.

دق جرس الصباح، واستيقظت الفتيات من نومهن وأبدلن ثيابهن. ثم مضين الى قاعة الطعام ليتناولن الفطور.

واذ فرغن من الطعام انطلقن الى الحديقة يتجولن فيها ساعة قبل أن تبدأ الدراسة الصباحية.

وأخذت جوليا تتجول هنا وهناك، محاولة ان تبتعد عن زميلاتها، متحاشية الاختلاط بهن، حتى اذا بلغت أقصى الحديقة، تلفتت حولها، وأيقنت أن لا أحد يراها، فما كان منها الا أن تسلقت شجرة ملاصقة لسور المدرسة، ثم وثبت من فوق الشجرة الى الناحية الأخرى، فاذا بها فى الطريق العام.

وانطلقت الى محطة الأتوبيس القريبة، وجاء الأتوبيس فاستوقفته واستقلته وهى تقول فى نفسها:

- أن غيابى لن يثير ضجة، ولن يدعو الى تدخل الشرطة اذ لاشك أن مس بولسترود ستجد الخطاب فى مخدعى.

وكان هذا هو نص الخطاب الذى تركته على المنضدة فى غرفتها قبل رحيلها:

(عزيزتى مس بولسترود..

(لم يختطفنى أحد ولم أهرب من المدرسة. فلا يقلقك أمرى.. سأعود بأسرع ما يمكن فأرجو آن تطمئنى - جوليا أبجون).

* * *

دق جرس الباب، وأسرع جورج وصيف الشرطى الشهير هيركول بوار يفتح الباب ليرى أمامه فتاة ترتدى الزى المدرسى.

وسألته: أيمكننى أن أقابل مسيو هيركول بوارو.؟

وأجاب: أن مسير بوارو لا يستقبل أحد الا بناء على موعد سابق.

- ولكن وقتى لا يتسع لهذا.. ثم ان الأمر عاجل جدا.. انه يتعلق بجرائم سرقة وجرائم قتل.

فقال جورج: سأخطر مسيو بوارو، وسأرى أن كان يستطيع أن يستقبلك أم لا.

ومضى عنها، ثم رجع اليها بعد لحظات يدعوها الى مقابلة الشرطى الشهير.

وابتدرته جوليا قائلة: اننى جوليا أبجون، وأعتقد أنك صديق حميم لإحدى صديقات أمى.. مسز مورين سامر هايز.. لقد أمضينا معها الصيف الماضى، وكانت لا تفتأ تتحدث عنك وتطرى مواهبك.

وقال بوارو: آه.. مسز سامر هايز.. اننى اذكرها طبعا.. ان بيتها فوق قمة التل، ولديها العديد من الكلاب.

وقالت جوليا:

- لقد روت لنا شيئا من أعمالك الباهرة وكيف أنك انقذت رجلا من الإعدام اذ اتهم ظلما بجريمة قتل.

ثم استطردت: وحين استبدت بى الحيرة، ولم أدر ماذا أفعل فكرت أن ألجأ اليك.

فقال بوارو: هذا تشريف لى.

وأدنى مقعده منها وقال فى مودة.

- والان حديثنى بكل ما لديك... لقد اخبرنى خادمى أنك تريدين أن تستشيرينى عن حادث سرقة وجرائم قتل.. أذن فهناك أكثر من جريمة قتل واحدة..؟

فأجابت جوليا: نعم... فى البداية قتلت مس اسبرنجر، وبعد ذلك مس فانسيتارت، ثم وقع حادث اختطاف، وان كنت أعتقد أن هذا الحادث ليس من شأنى.

فقال بوارو: انك أثرت اهتمامى. ولكن أين وقعت كل هذه الأحداث الرهيبة..؟

- فى مدرستى.. فى ميدوبانك.

فقال بوارو مرددا فى استغراب:

- ميدوبانك..؟ آه.. اننى اذكر الان كل شئ.

وأومأ بيده الى كوم الصحف المنسقة على المائدة بجانبه، ثم تناول إحداها وتصفح العناوين الضخمة التى تتصدر الصفحة الأولى وقال:

- هل لك يا جوليا ان تسردى على ما حدث.. منذ البداية.

وروت له فى إيجاز الأحداث التى وقعت فى مدرستها كانت قصة

طويلة، ولكنها لم تغفل منها شيئا، وسردت عليه كل التفصيلات، وحتى الإشاعات التى رددتها الألسن أفضت اليه بها.

وقالت: خيل الى والماسات تتساقط من مقبض مضرب التنس أننى ازاء مصباح علاء الدين يكفى أن المسه لتنساب منه كنوز المجوهرات.

فقال بوارو ضاحكا: وانه فى الحق كذلك.

ورفعت جوليا ذيل فستانها، وازاحت الكورسيه الى أقصى فخذها، وأخرجت من تحته لفافة كانت مشدودة الى ساقها بشريط لاصق.

فضت اللفافة، وفتحت الكيس، وأفرغت محتوياته على المنضدة، فاذا بها كومة من الماسات تتألق وتبرق.

وهتف بوارو فى ذهول: يا الهى..! يا رب السـموات والأرض..! وتناول بعضها وأخذ يقلبها فى يده باهتمام، ثم غمغم:

– أنها ماسات حقيقية..! ان الناس لا يترددون فى أن يقتلوا فى سبيل هذا الكنز.. الان بدأت أفهم السر فى وقوع جرائم القتل التى حدثتنى عنها.

وقال بوارو مستطردا:

– وأنت التى عثرت على هذه الماسات..؟

فأجابت: نعم.

ورأى البريق يتألق فى عينيها.. بريق الأنثى التى تفتنها المجوهرات.

وأردفت: ولكنى عثرت عليها فى مضرب جينيفير.

ثم ما لبثت ان مالت قليلا الى ناحيته وتساءلت:

– مسيو بوارو.. من الذى يملك هذه الماسات الان..؟

فأجاب: انه سؤال تصعب الإجابة عليه.. ولكن الأمر المؤكد الذى لا ريبة فيه هو ان هذه المجوهرات ليست ملكا لك أو لى.

ثم أردف: والان يجب أن نقرر ما ينبغى أن نفعل.

وتطلعت اليه جوليا تترقب ما سوف يتفوه به.

وسـألها: أترضين بأن تكلى إلى الأمـر كله..؟ أتوافقين على أن لا تقدمى على أى تصرف الا بعد موافقتى..؟

فأومأت برأسها ايجابا.

وأطبق بوارو عينيه برهة يتدبر الأمر، وأخيرا فتح عينيه وقال:

– أن الخيوط متشابكة متداخلة معقدة، ولكنها كلها تنبثق من مكان واحد: ميدوبانك.. ولذلك فالرأى عندى أن أذهب أنا نفسى الى ميدوبانك.

ثم سألها: أما أنت.. فأين والدتك الان..؟

– انها فى رحلة بالأتوبيس عبر أوروبا.. انها ذاهبة إلى الأناضول.

فغمغم هيركول بوارو: الأناضول كأنما ما كان ينقصنا الا هذا.

ثم أردف: قلت لى انك أمضيت شطرا من الصيف عند مسز سامر هايز، فهل راقك المكان..؟

فأجابت: بل فتنت به. أن لديها مجموعة رائعة من الكلاب المدربة.

- والطعام؟ هل كان يعجبك..؟

- بكل تأكيد.. انها كريمة مضيافة.

- حسنا.. فقد يدعو الأمر الى ان تنزلى فى ضيافتها مرة أخرى. أما الان فعلينا أن نطمئن ناظرتك مس بولسترود على أنك فى أمان.

فقالت: ولكننى تركت لها رسالة مكتوبة فى مخدعى.

بيد انه تناول سماعة التليفون، وتحدث الى مس بولسترود.

قال لها: مس بولسترود..؟ اننى ادعى هيركول بوارو.. الشرطى السرى البليجكى.. ان تلميذتك جوليا ايجون موجودة معى فى أمان؟، وسوف نحضر اليك على التو وسصاحبها معى فى سيارتى.. وأرجوك ان تخطرى الضابط القائم بالتحقيق أن اللفافة الثمينة التى عثرت عليها جوليا قد أودعت خزانة البنك منذ ربع ساعة.

ثم أعاد السماعة مكانها.

وسألته جوليا: ولكن الماسات لم تودع البنك منذ ربع ساعة.

فأجاب: اعرف هذا، ولكنها لا تلبث أن تودع.

ولكننى تعمدت أن أقول هذا فقد يكون هناك من يسترق السمع الى الحديث التليفونى.. لقد أردت أن افهمه ان الماسات ليست معك حتى لا يفكر فى اغتيالك.. أنسيت أن جريمتى قتل وقعتا بسبب هذه الماسات؟

الأمـــان

لم يكن هيركول بوارو يتوقع أن تلقاه مس بولسترود بما لقى منها من ترحاب وتقدير، فقد حيته ببشاشة ومودة، وأشارت الى أنها قرأت الكثير عن قضاياه ومدى توفيقه فيها.

واستطردت تقول: كان فضلا كبيرا منك يا مسيو بوارو أن تبادر الى الاتصال بى تليفونيا لتبدد ما عرانا من قلق وانزعاج بشأن أبجون.

وتحولت بولسترود إلى جوليا قائلة:

- أننا لم نفتقدك ساعة الغداء، فقد كانت هناك فتيات كثيرات متغيبات. ولم نكن قد حصرنا بعد أسماء الحاضرات. وعندما تلقيت رسالة مسيو بوارو ذهبت الى مخدعك ووجدت الرسالة التى تركتها فوق المنضدة.

فقالت جوليا: لقد أردت أن لا يتبادر الى ذهنك اننى اختطفت.

- ولكن أما كان يجمل بك يا جوليا أن تفضى الى بما تنوين..؟

وكان جواب جوليا: لقد آثرت أن لا أفعل، فأن للجدران آذانا كما يقول المثل.

فقالت: انى لا ألومك على أية حال.

ثم تحولت إلى بوارو: قائلة:

- ولان هل لك أن تروى لى ما حدث بالضبط..؟

- لك ذلك ما دمت ترغبين.

ثم مشى إلى الباب وفتحه، ودار بعينه فى أرجاء الطرقة، ثم أغلق الباب وراءه، ورجع مشرق الوجه.

وقالت له مس بولسترود: اننا وحدنا ولا أحد يسترق السمع علينا فكن مطمئنا.

ثم التفت إلى جوليا قائل:

- والان حدثينا بكل ما وقع.

وأخذت جوليا تروى قصتها.. تحدثت عما كان من تبادل مضارب التس، والمرأة الغامضة التى جاءت بالمضرب الجديد، وما انتهى اليه الأمر من عثورها بالمخبأ السرى فى مقبض المضرب القديم الخاص بصديقاتها جينيفير.

وقال بوارو: وقد جاءتنى جوليا بلفافة الماس. فأودعتها البنك من فورى. ولذلك أعتقد أن ميدوبانك لن تتعرض مرة أخرى لأحداث جديدة.

وقالت مس بولسترود: فهمت.. فهمت.

ومضت لحظات وهى صامته لا تعقب بشئ، ثم أردفت:

- أترى أن جوليا ستكون هنا فى أمان..؟ أم لعلك ترى أن من الخير لها أن نبعث بها الى عمتها فى لندن..؟

فهتفت جوليا متوسلة فى رجاء:

- كلا.. كلا... أرجوكم أن تبقونى هنا.

فتساءلت مس بولسترود: اذن فانت سعيدة هنا.؟

- طبعا.. طبعا كما أن الحياة هنا مثيرة.

فقال هيركول بوارو معقبا:

- اننى أعتقد أن جوليا لن تستهدف هنا لاى خطر.

ثم أردف وهو يلوح بأصابعه الى جوليا محذرا:

- ومع ذلك فلابد من الكتمان.

فقالت مس بولسترود: مسيو بوارو يعنى أنه لابد لك من أن تمسكى لسانك فلا تتحدثى عما وجدت فى مقبض مضرب التس. فهل يسعك أن تتكتمى الأمر.؟

فأجابت جوليا فى لهجة حاسمة: طبعا... طبعا.

وقال بوارو: أنها دون شك قصة مثيرة ان تقصى على زميلاتك أنك وجدت فى المضرب مخبأ محشوا بكنز من الماس، ولكن ثمة أسباب قوية تجعلنى أنصحك مشددا بأن تكتمى القصة عن الناس جميعا.

فقالت جوليا: انني أدرك هذا.

فقالت مس بولسترود: ترى هل أستطيع أن أطمئن الى هذا الوعد؟

- لك أن تثقي بكلمتي، وأني لأقسم على هذا.

وقالت مس بولسترود: أني لأرجو أن ترجع أمك من رحلتها عاجلا.

وقالت الفتاة: وهذا هو نفس ما أتمناه.

- لقد فهمت من المفتش كيلسي أنه بذل كل ما في وسعه في محاولة للاتصال بها خلال رحلتها، ولكن أتوبيسات الأناضول دائما اما متأخرة عن موعدها وأما سابقة لها.. أن خطوط سيرها ومواعيدها غير منتظمة وغير دقيقة.. والان يمكنك أن تنصرفي يا جوليا:

- وما أن بادرت جوليا الى الانصراف حتى حدجت مس بولسترود الشرطي الشهير بنظرة ثابتة وسألته:

- أعتقد انني أدركت ما ترمي اليه يا مسيو بوارو، فقد رأيتك تسرع الى الممشى فتتطلع فيه، ثم تغلق الباب وراءك. ولكنني لاحظت أنك لم تغلقه تماما، وانما تعمدت أن تتركه مواربا قليلا.

فأومأ برأسه ايجابا وقال وهو يبتسم:

- تلك مناورة أردت منها أن أغرى من يريد أن يسترق السمع بأن يتسمع الى الحديث الذي يدور بيننا من خلال الباب الموارب.

- لعلك قصدت أن يعرف الجميع أن الماسات أودعت البنك، وبذلك تكون الفتاة في أمان.. اذ لن يحاول أحد أن يغتالها للاستيلاء

على الماسات..

- تماما.. هذا هو ما قصدت.. انني حريص على أن لا يصيبها سوء.

* * *

قال رئيس الكونستابلات: انني سعيد بقدومك يا مسيو بوارو، فاننا نستطيع أن نتعاون تعاونا مثمرا. والمفتش كيلسي يطنب دائما في الحديث عن أعمالك الباهرة.

فقال بوارو: وأنا أيضا لي معرفة سابقة بالمفتش كيلسي، فقد كان بيننا اتصال قصير بشأن العمل منذ سنوات بعيدة.

واستطرد رئيس الكونستابلات: أما ذلك الرجل الآخر الذي اتخذ لنفسه اسما مستعارا هو آدم جودمان فهو من رجال المخابرات.. القسم المخصوص.

فتساءل بوارو: اذن فهو ملحق بمكتب الكولونيل بيكواي..؟

- تماما.. آه.. هاهو ذا آدم جاء... وهي فرصة طيبة لكي نتعارفا.. والان يحسن بنا أن ننسق ما لدينا من معلومات، وأن نحاول أن نضع خطة موحدة نسير على هداه.

وساد الصمت برهة، ثم استطرد رئيس مخفر الشرطة يقول:

- يمكننا أن نستهل حديثنا بما قامت به جوليا.. لقد عثرت الفتاة على كيس محشو مخبأ في مقبض مضرب التنس، فما كان منها الا أن بادرت تحمل اليك كيس المجوهرات.. وهذا منها دون شك عمل مثير

ينطوى على الجراة.. ولكن يمكننا هنا أن نعقب بشئ من الملاحظات.. لقد وجدت الفتاة بالكيس حفنة من الأحجار الملونة.. وقد تكون هذه الأحجار ماسات حقيقية، أو ربما كانت مجرد فصوص ملونة تشبة الماس وان لم تكن من الماس فى شئ... مجرد قطع من الزجاج أو البللور.. ولهذا يمكننا أن نتفق على القول بأن الفتاة بالغت وأسرفت فى الادعاء.

فقال بوارو مؤمنا: كل شئ جائز ومحتمل.

- اتفقنا.. ولهذا يمكننا أن نقول أن الشخص الذى أدخل هذه الأحجار الملونة الى البلاد كان يجهل قيمتها الحقيقية، ولم يكن يعلم أن كانت أحجارا كريمة أو قطعا من الزجاج الملون. وترتيبا على هذا يمكننا أن نستبعد فكرة التهريب، فاننا لا نريد أن نثير مشكلة جديدة خاصة بالتهريب... مفهوم.

واستطرد: وثمة وجه آخر للمسألة.. وجه يمس الناحية السياسية... لقد فهمت من الجهات العليا ان هذه الأحداث تتصل بمصالح الدولة من حيث البترول والاستثمارات الاحتكارية، ولذلك يجب أن نتحاشى فى تصرفاتنا كل ما يثير ضدنا عاصفة سياسية.. أن المسألة شائكة فلابد أن نتوخى الحذر.. أننا لا نملك أن نمنع الصحف من الإشارة الى حوادث القتل، وفعلا نشرت الصحف ما اتصل بها عن جريمتى الاغتيال. ولكن يجب أن نحبس عنها موضوع الماسات.. فى الوقت الحاضر على الأقل.

فقال بوارو موافقا: انى أقرك على هذا اذ يجب أن نتحاشى

التعقيدات الدولية.

وتابع رئيس الكونستابلات حديثه قائلا:

- تماما.. وأعتقد أننى لا أجانب الصواب اذا قلت لكم أن حاكم رامات السابق كان على علاقة طيبة بحكومتنا، وكان صديقا لنا. ولا شك أن المسؤولين هنا يرغبون رغبة صادقة فى تنفيذ تعليمات المرحوم الأمير السابق فيما يتعلق بممتلكاته فى هذه البلاد، وأن لا يتيحوا لأحد فرصة للمطالبة بها. فاذا طلبت حكومة الثورة الحالية أن تزعم أن هذه الماسات من حقها وانها ملك لها، فمن الخير اذن ان نتشبث بالقول بأننا لا نعرف شيئا عن هذه المجوهرات وأنها لم تصل الى هذه البلاد.. أما اذا اعترفنا بأن الماسات وصلت الى إنجلترا ورفضنا أعادتها إلى حكومة الثورة فسوف يكون هذا من جانب حكومتنا عملا مخالفا للتقاليد الدبلوماسية وأحكام القانون الدولى.

فقال هيركول فى تؤدة وتمهل:

أن الرفض فى مثل هذه الحالات لم يجر به العرف الدبلوماسى، والذى يقال فى هذا الشأن هو أن حكومتنا ستولى الأمر عناية فائقة، وأنها ستبذل أقصى ما فى وسعها للبحث عن الماسات، وان كان من المحتمل ان أمير رامات السابق عهد بها الى صديق له، وأنه احتفظ بها فى بلاده فى مخبأ سرى.

وقال رئيس الكونستابلات: شكرا لك يا مسيو بوارو.. هذا ما أردت منك أن تقرني عليه حتى نتفادى إثارة المشاكل السياسية.. وأحب أن أؤكد لك يا مسيو بوارو أن لك أصدقاء من كبار المسؤولين فى الدوائر

العليا فى هذه البلاد، وهم يولونك ثقة عظيمة، ولذلك استقر رأيهم على أن يظل هذا (الشئ) وديعة بين يديك فى الوقت الحاضر.

فقال بوارو: لا اعتراض لى على هذا.

ولأول مرة انبرى المفتش كيلسى يتكلم.

قال: والان فلننتقل الى دراسة جرائم القتل التى وقعت فى ميدوبانك.. ان الأمر حتى هذه اللحظة ما يزال غامضا تتشابك فيه الوقائع، وكل رأى يتجه اليه المرء لا يزيد على أنه مجرد تخمين وتكهنات.

فقال بوارو بلهجة الرجل الحكيم:

ـ والتخمين أحيانا قد يسفر عن حقائق دامغة، فهل لك أن تروى لى تفاصيل الأحداث التى وقعت فى ميدوبانك..؟

وروى المفتش كيلسى ما لديه، وروى آدم جودمان ما لديه - وهيركول بوارو مطبق العينين كمن استغرق فى النوم، وأن كان ينصت فى انتباه كامل الى كل كلمة تقال.

وأخيرا رفع رأسه وقد فرغ الشرطيان من الإدلاء بما لديهما من معلومات وقال: أذن فنحن أمام جريمتى قتل، وجريمة اختطاف..

- ومن المحتمل أن يكون اختطاف الفتاة هو محور المؤامرة كلها فعلينا قبل أى شئ أن نميط اللثام عن السبب فى اختطاف الفتاة.

فقال كيلسى: فى وسعى ان أذكر السبب الذى أبدته هى نفسها.

وروى كيلسى لبوارو ما سمعه من الفتاة نفسها وعقب قائلا:

- عندما سمعت منها هذا وقع نفسى أنها تسرف فى القول وتبالغ.

فقال بوارو: ولكن الذى حدث أنها اختطفت فعلا. فلماذا..؟ ما السبب..؟

فقال كيلسى: لقد طلبت عنها فدية مقابل إطلاق سراحها.

ولكنى اعتقدت أن الاختطاف عملية قصد بها التمويه والتضليل.

فقال آدم: انهم لم يحضروا فى الموعد الذى حددوه لاستلام الفدية، ولم يحاولوا الاتصال بنا مرة أخرى.

فقال بوارو: أذن فقد اختطفت عائشة لسبب آخر غير الحصول على الفدية.

فقال آدم: ألا يجوز أرادوا أن يجبروها على الاعتراف لهم بمخبأ الماسات.

فهز بوارو رأسه وهو يقول: هذا الاحتمال مستبعد فعائشة لا تعرف أين خبئت الماسات.. لابد أن هناك سببا آخر مستغلقا حتى الان.

وساد الصمت برهة طويلة، وغرقوا جميعا فى التفكير، وعلى حين فجأة رفع بوارو رأسه ووجه سؤالا.

قال: هل رأى أحد منكم ركبتى عائشة..؟

وحملق فيه آدم فى دهشة وقال:

- ركبتاها..؟ ولكن ما السبب..؟ ما أهمية ركبتيها..؟

- مجرد فكرة خطرت ببالى.

ولكن أحدا منهم لم يكن قد لاحظ ركبتى عائشة أو ألقى اليهما نظرة عابرة.

وقال بوارو: سأتصل بصديقى مدير البوليس جنيف لأستعلم عن الفتاة.

فقال كيلسى: أتعنى أن من المحتمل أن يكون قد وقع لها حادث أثناء دراستها فى سويسرا.؟

- ربما.. فاننى أحب دائما أن أنبش الماضى.

ثم أردف متسائلا:

- وبهذه المناسبة. أن الصحف لم تشر إطلاقا إلى حادث الاختطاف.

فأجابه كيلسى: تلك هى رغبة الأمير إبراهيم.. لقد طلب الينا أن نحبس النبأ عن الصحف.

فقال بوارو وهو يشحذ ذاكرته:

- اذكر أننى قرأت فى باب الاجتماعيات فى إحدى الصحف ان فتاة شابة أجنبية هربت من مدرستها. وأن المرجع أن لفرارها صلة بحادث غرامى.

فقال كيلسى: اننى انا الذى أوعزت بنشر هذا النبأ المزيف.

وقال بوارو: والآن وقد فرغنا من حادث الاختطاف فلننتقل الى ما هو أخطر: جرائم القتل.

بحثا عن الماسات

قال هيركول بوارو متسائلا:

- أول سؤال يتبادر الى الذهن بشأن جرائم القتل هو: لماذا كانت قاعة الألعاب -دون أى مكان آخر- هى مسرح الجريمتين معا..؟

وأجاب آدم جودمان: لأن مضرب التنس الذى خبئت فيه الماسات كان مودعا فى قاعة الألعاب، وكان أحدهم يعرف سر المضرب، فمن يكون هذا الشخص ربما مس اسبرنجر نفسها.. ولهذا كانت حريصة على أن لا تسمح لأحد بدخول القاعة. ولهذا ارتابت فى مادموازيل بلانش ونهرتها عندما رأتها هناك.

فقال بوارو: وأنت نفسك رأيت سلوك مادموازيل بلانش منطويا على شئ من الشذوذ عند ما وقع عليها بصرك وهى خارجة من قاعة الألعاب.

- تماما.. فقد بدت لى مرتبكة الى حد ما. فضلا عن أنها حاولت أن تبرر لى السبب فى دخولها الى القاعة. مع انه لا شأن لى بالأمر. وهى غير مطالبة بتبرير دخولها. فما أنا الا بستانيا لا أهمية له.

وتساءل بوارو: وأين كانت مس اسبرنجر قبل أن تلتحق بميدوبانك؟

- هذه نقطة لم نوفق بعد الى جلائها، فقد قتلت مس اسبرنجر قبل أن نستوضح هذه النقطة. لقد استقالت من عملها فى الصيف الماضى، وفى هذا الصيف التحقت بميدوبانك. أما الفترة بين الصيفين فلا ندرى أين كانت تعمل..؟

فقال بوارو: هناك احتمال فى أنها كانت موجودة فى رامات خلال هذه الفترة.

- هذا جائز.. وأن كنا لا نملك أن نقطع فى الأمر برأى حاسم.

- فلنفترض اذن أنها كانت فى رامات، وأنها عرفت بسر المضرب، فاستقالت وجاءت الى انجلترا وسعت الى الالتحاق بميدوبانك. وفى جوف احدى الليالى تسللت الى قاعة الألعاب لتستولى على الماسات وفوجئت بشخص آخر كان على علم بالسر نفسه فقتلها. ولكنه اضطر الى الفرار حين سمع وقع أقدام تقترب من قاعة الألعاب.

وتساءل رئيس المخفر: أهذا هو تعليلك للجريمة؟

- كلا. ولكنه مجرد احتمال على أية حال، قد يصدق أو لا يصدق.

واستطرد بوارو: والاحتمال الثانى هو أن طارقا ليليا كان فى قاعة الألعاب يبحث عن الماسات، وفوجئ بمس اسبرنجر تقتحم عليه المكان، فما كان منه الا أن أطلق عليها النار.

وتساءل كيلسى: علينا اذن أن نحدد المشتبه فيهم.

وأجاب آدم: هناك مدام كولينسكى التى تقيم فى فندق قريب من المدرسة، وهى جاسوسة سابقة معروفة، وقد ادت بى تحرياتى الى أنه

يجب استبعادها.

فقال بوارو: اذن فالمشتبه فيهم لا يخرجون عن نطاق ميدوبانك.

وقال المفتش كيلسى شارحا نظريته:

- فيما يتعلق بمقتل مس اسبرنجر يجب استبعاد مس جونسون ومس شادويك، فانهما اكتشفتا الجثة، وكانتا معا.. أما عن الجريمة الثانية أى مصرع مس فانسيتارت فيجب استبعاد مس ريتش ومس بليك ومس شابلاند، فقد كن متغيبات عن المدرسة يقضين عطلة الأسبوع خارجها.

وقال بوارو: ومس بولسترود أيضا كانت غائبة عن مدرستها فيما فهمت..؟

فأجاب كيلسى: نعم فقد كانت تقضى ليلتها عند الدوقة ويلشهام، وبذلك تحصر شبهاتنا فى مس روان ومادموازيل بلانش.. أما الخادمتان مسز جيبونز والفتاة دوريس هوج فليستا من طراز يقترف جرائم القتل.

فقال بوارو: والشبهات تمتد أيضا الى التلميذات. فأجفل كيلسى وقال فى استنكار:

- التلميذات..؟ هل تعتقد أن...

- أننى لا أعتقد شيئا، ولكننى أبسط الامر من الوجهة النظرية البحتة.

وقال آدم: ربما كانت مس روان بعيدة عن الشبهات اذ أمضت

بالمدرسة عاما كاملا فكيف عرفت بأمر الماسات، أما مادموازيل بلانش فقد التحقت بالمدرسة بعد ثورة رامات، وهى امرأة فضولية مولعة بالتلصص.

وقال كيلسى: وهناك مسألة المفتاح.. وهى التى روت القصة بنفسها.. قالت انها دخلت الى قاعة الألعاب، فنهرتها مس اسبرنجر وطردتها. وعند خروجها صفقت الباب وراءها بعنف فسقط المفتاح على الأرض، فتناولته ولكنها بدلا من أن تعيده الى ثقب القفل غفلت عن ذلك ودسته فى جيبها اذ كانت منفعلة غاضبة، ولكن مس اسبرنجر لحقت بها وأمرتها بأن تعيده الى موضعه من القفل.

فقال بوارو: لعلها أرادت أن تصنع منه نسخة مقلدة حتى يتسنى لها أن تتسلل خلسة الى قاعة الألعاب فى أى وقت تشاء.

فقال آدم معترضا: اذا كانت تلك نيتها فلم أفضت الينا من تلقاء نفسها بحادث المفتاح..؟ كان أولى بها أن تتكتم الأمر حتى لا تثير الشبهات ضد نفسها.

فقال كيلسى: لعلها توقعت أن تكون مس اسبرنجر قد روت قصة المفتاح لبعض زميلاتها، فآثرت أن ترويها لنا بنفسها حتى لا تبلغنا من غيرها.

وبعد سكتة قصيرة قال بوارو:

- وهناك مسألة أخرى.. لقد فهمت أن مسز أبجون وهى تطل من نافذة غرفة الناظرة شاهدت فى الفناء امرأة كانت تعمل معها فى ادارة الجاسوسية أثناء الحرب، فعلينا أن نبادر الى استجواب مسز أبجون عن اسم هذه الجاسوسة السابقة.

فأجاب كيلسى: لقد استحال علينا أن نتصل بمسز أبجون فانها تقوم الآن برحلة فى بلاد الأناضول، ولم نجد سبيلا الى الاهتداء الى مكانها.

فقال بوارو: الخلاصة أن شبهاتنا تتركز الآن بصفة أساسية على مادموازيل بلانش، وذلك طبقا لما لدينا حتى الآن من معلومات وتحريات.

انفض الاجتماع، ومضى مسيو هيركول بوارو الى مقابلة مس بولسترود وسألها:

- أبين مدرساتك من تجيد الرسم..؟

فأجابته: ان مس لورى مدرسة الرسم متغيبة منذ فترة طويلة لمرضها، ولكن مس ريتش تجيد رسم الوجوه.

فقال بوارو: وهذا هو الذى أبغى... الوجوه.

ومضى من فوره الى مقابلة ايلين ريتش: وقال لها:

- لقد علمت من مس بولسترود أنك تجدين رسم الوجوه.

- اننى أفعل ذلك على سبيل المتعة والتسلية.

- أريد أن أسألك منة صغيرة.. هل لك أن ترسمى لى وجه المرحومة مس اسبرنجر؟

- أن الامر يبدو صعبا فاننى لم ألتق بها الا مرات قلائل.

- فلتحاولى على أية حال.. قدر الطاقة.

وتناولت ورقة وقلما، ومضت تجرى عليها بالقلم خطوطا سريعة، ثم قدمت اليه الرسم. فقال لها بوارو:

- والآن أرجوك أن ترسمى أيضا صورة لمس بولسترود ومس روان ومادموازيل بلانش، وكذلك البستانى آدم جودمان.

وتطلعت اليه مس ريتش فى استغراب. ثم انكبت على عملها، وما لبث أن قدمت اليه الصور الأربع. فقال يمتدحها:

- رائع.. رائع جدا.. لم أكن أحسب أنك بهذه المقدرة.

ثم أردف: والآن أريد أن أسألك خدمة أخرى قد تكون أشد صعوبة... أريد منك أن تعيدى رسم هذه الصور مع ادخال شئ من التعديل عليها، ولنأخذ مس بولسترود مثلا.. غير شكل حواجبها قليلا.. أى أننى أريد أن أدخل تعديلا على ملامحها.

فتطلعت اليه فى دهشة واستغراب، ولكنها مضت تعيد رسم الصورة من جديد، وكذلك فعلت بصورة مس روان ومادموازيل بلانش.

وسألته: ما الذى تنوى أن تفعل بهذه الصور..؟

فقال وعلى شفتيه ابتسامة غامضة: سوف استعملها.



الشيطانة

قرأت مسز ساتكليف الخطاب الذى حمله اليها مسيو بوارو من رئيس مركز البوليس، ثم قالت:

- أنت تريد اذن أن تتحدث الى ابنتى..؟ ولكن ما الذى تطمع أن تظفر به منها..؟

أنها فيما أعتقد قوية الملاحظة. فلعلها تفضى الى بمعلومات وملاحظات غابت عن رجال الشرطة.

فقالت مسز ساتكليف: لى رجاء عندك يا مسيو بوارو.. حاول أن تقنع جينيفر أن أخراجها من المدرسة كان لصالحها، فلست أرضى أن ألحق ابنتى بمدرسة تستهدف مدرساتها للقتل.

فأجاب: هذه حوادث عرضية لن تتكرر.

فقالت: والاختطاف..؟ هل ادع فتاتى فى مدرسة تختطف تلميذاتها كما حدث بالنسبة لعائشة؟

فقال لها: ولكن عائشة لم تخطف.. سأفضى اليك بسر أرجو أن

تكتميه.. أن اختفاء عائشة ليس فى رأينا عملية اختطاف.. أننا نشتبه فى أنه حادث غرامى.

وتساءلت: أتعنى أن هذه (الشيطانة) هربّت من المدرسة لكى تتزوج؟

فأجاب: أننى لا أملك أن أزيدك ايضاحا، حتى لا نثير فضيحة تنال من سمعة المدرسة، فأرجوك أن لا ترددى لمخلوق ما سمعت منى.

فقالت: اننى أعرف كيف أمسك لسانى.

ودعت ابنتها، فجاءت متجهمة الوجه، تتبدى فى أساريرها سمات التذمر اذ كانت ما تزال ساخطة على اخراجها من المدرسة واعادتها الى البيت.

وقال لها بوارو:

- اننى صديق قديم لجوليا ايجون ولهذا سافرت الى لندن لمقابلتى.

فقالت جينيفر فى دهشة:

- جوليا سافرت الى لندن..؟ ولكن لماذا ما السبب..؟

- لتسألنى النصيحة.. وقد زودتها بنصحى، وعادت بعد ذلك الى ميدوبانك.

فقالت الفتاة: ان اخراجى من المدرسة تصرف سخيف. لقد قلت لامى أن القاتل المجهول لم يقتل أحدا من التليمذات.

فسألها بوارو:

- ألديك أية فكرة عن جريمتى القتل؟ يهمنى أن أستزيد معلوماتى

عن المرأة المجهولة التى جاءتك بالمضرب الجديد زاعمة أنه مرسل اليك من عمتك جينا.

- اننى أذكرها جيدا.. كانت شديدة التألق فى ثيابها، وتلبس قبعة صغيرة من نوع الكاب.. قبعة زرقاء منقوشة.

- هل لك أن تصفى لى وجهها..؟

- أعتقد أنها كانت مسرفة فى تجميل وجهها.. أكثر من المألوف فى هذه البلاد، وهى ذات شعر أشقر، وتخالط لهجتها لكنة أمريكية.

- أما سبق لك أن رأيتها من قبل..؟

- كلا ... لم يسبق لى أبدا أن رأيتها.

- ألا يجوز أن تكون هذه المرأة احدى زميلاتك الطالبات أو احدى المدرسات، ولكن التجميل والماكياج والثياب غيرت من هيئتها قليلا فانخدعت فى حقيقة شخصيتها.

فتبدت الحيرة فى وجهها وغمغمت: لا أظن هذا.

وأبرز من جيبه صورة مادموازيل بلانش التى رسمتها له مس ريتش، وبسطها أمامها وهو يسألها:

- أتكون المرأة المجهولة هى صاحبة هذه الصورة؟

وتأملت جينيفر الصورة برهة ثم قالت:

- أنها تشبهها الى حد ما، ولكنها ليست هى المرأة المجهولة. ولم يبد على جينيفر أنها فطنت الى أن الصورة التى عرضها عليها مسيو

بوارو هى الصورة المعدلة لمادموازيل بلانش مدرسة اللغة الفرنسية.

وعاد يسألها:

- ترى هل رأيت فى ميدوبانك شخصا سبق لك أن رأيته فى رامات..؟ امرأة أو رجلا؟

ففكرت برهة ثم أجابت:

- لا أظن ذلك.. لم يسترع بصرى شئ من هذا.

- ولكنك لست متأكدة تماما.

وقطبت جينيفر جبينها مفكرة تستجمع شوارد ذهنها ثم أجابت:

- لا أدرى.. ان المرء كثيرا ما يلتقى بنفس الشخص مرتين فى ظروف مختلفة، ومع ذلك يخيل اليه أنه لم يقابله من قبل.

فقال بوارو: هذا صحيح.. وبهذه المناسبة لابد أنك التقيت من قبل بالأميرة عائشة فى رامات.

- أكانت عائشة فى رامات..؟

- أعتقد ذلك فانها من الأسرة الحاكمة، ولابد أنك التقيت بها هناك.

- لا أظن.. ومع ذلك فالنساء العربيات هناك محجبات لا يسرن بوجوههن مكشوفة.

- ومس ريتش.. ألم تشاهديها من قبل فى مكان ما..؟

- لا أظن.. وإن كان يخيل الى أننى قابلت فى رامات امرأة تشبهها

الى حد ما، وأن كانت اسمن قليلا وأكثر امتلاء، ومس ريتش كما ترى شديدة النحافة. وعلى أية حال يستحيل أنها كانت فى رامات فقد كانت طوال الموسم المدرسى الفائت مريضة ملازمة الفراش.

فقال لها:

- على أية حال اذا تذكرت شيئا فارجو أن تبادرى بالافضاء به الى.

فقالت: سوف أفعل.

ثم أردفت:

- أرجو أن تحاول اقناع أمى باعادتى الى المدرسة.

فأجاب: ثقى أننى سوف أبذل أقصى ما فى وسعى.



ليلة ١٢

استدعت مس بولسترود الى مكتبها مس ايلين ريتش، وابتدرتها بقولها:

– اجلسى يا ايلين فان لى معك حديثا طويلا.

كانت مدرسة ميدوبانك فى ذلك الوقت آخذة فى الانهيار فقد هجرتها معظم التلميذات، ولم يعد فيها من الطالبات الا ما دون الثلاثين. أما المدرسات فقد لزمن مكانهن ولم يتخلين عن العمل. ورغم هذا الموقف السيئ فقد حاولت مس بولسترود أن تحتفظ برصانتها ورباطة جأشها، وتطلعت مس بولسترود الى مس ريتش بنظرة طويلة فاحصة، ثم استهلت الحديث بقولها:

– اننى لا أدرى حتى الآن أن كانت ميدوبانك ستواصل اداء رسالتها، أم سوف تؤدى هذه المحنة الى ايصاد أبوابها. وأنه ليراودنى الشعور فى كثير من الاحيان بأن رسالتى قد انتهت.

فهتفت ايلين ريتش فى حماس وانفعال:

– كلا يا مس بولسترود.. أن رسالتك لم تنته بعد، فلا ترددى مثل هذا القول اليائس.. أنها لجريمة أن تغلق ميدوبانك أبوابها.

وارتسمت على شفتى مس بولسترود ابتسامة واهنة وقالت:

– أنك تتكلمين بقوة وحماس.. أنك مناضلة يا ايلين وأنا أحب المناضلات.. أنك تعرفين اننى أفنيت شبابى فى اقامة هذه المدرسة، وبددت عليها عصارة ذهنى، حتى أصبحت بناء شامخا طارت شهرته فى جميع أرجاء البلاد. وأنه ليحزننى أن أتخلى عنها، ولكن سنى لم تعد تسمح لى بمواصلة الكفاح. ولهذا أردت أن أتقدم اليك بعرض خطير.. ما رأيك فى أن تصبحى شريكة لى على قدم المساواة، نناضل معا ونكافح معا، لنعيد اليها مكانتها التى هزتها هذه الأحداث –الى أن تحين الساعة التى أعتزل فيها العمل، فأدع الأمر كله بين يديك.

كانت ايلين ريتش تستمع الى هذه الكلمات وقد استبدت بها الدهشة، وهى لا تكاد تصدق ما سمعت أذناها.

وغمغمت: أنا شريكة لك..؟

– نعم.. أنت يا عزيزتى.

– ولكننى قليلة الخبرة.. كما أننى أصغر من أن أتولى ادارة مدرسة ممتازة مثل ميدوبانك.

– أنك فتاة مناضلة، وهو ما يعوز ميدوبانك فى هذه المحنة.. لقد فكرت فى أن أعهد اليك بالأمر قبل مصرع مس فانسيتارت.

– ولكننا جميعا كنا نعتقد أن مس فانسيتارت هى التى وقع عليها اختيارك.

– اننى لم أرتبط معها بشئ من هذا القبيل على الاطلاق.. وأن

كنت لا أنكر أن اسمها كان يتردد فى ذهنى باستمرار، غير اننى رأيت أخيرا أنها بلغت من السن ما لا تقوى على مباشرة هذه المهمة المضنية. وعندئذ خطر لى أنك التى أحتاج اليها.. أن المدرسة فى حاجة الى دم جديد.. الى أفكار جديدة.. ان ميدوبانك لا تستطيع أن تعيش الى الأبد على تقاليدها القديمة.. أن الدنيا تتغير وتتطور، وميدوبانك يجب أن تساير التطورات الجديدة. ان الجيل الحاضر يختلف عن الجيل القديم. ولذلك يجب أن تصبح ميدوبانك مدرسة جديدة.

وساد الصمت هنيهة، ثم تساءلت مس بولسترود:

- والآن... ما رأيك..؟ هل تقبلين أن تصبحى شريكا لى..؟

فتريثت ايلين ريتش برهة مفكرة ثم قالت:

- أرجو أن تمنحينى وقتا للتدبر والتفكير.

- فليكن.. ولكن اعلمى أنه يسعدنى أن تكونى شريكة لى.

* * *

فرغت مادموازيل بلانش من القاء درس اللغة الفرنسية، ثم مضت صاعدة الى غرفتها.

لبست قبعتها، ووقفت تتأمل صورتها فى المرآة، فقد كان من دأبها أن لا تخرج أبدا بغير قبعة. وابتسمت راضية فقد كان كل شئ يسير سهلا موفقا.

لقد استخدمت شهادة الخدمة السابقة الخاصة بأختها، وانتحلتها لنفسها. وحتى جواز سفر أختها نسبته الى نفسها.

ان لاختها شهادات قيمة، فمن الحمق وسوء الرأى أن لا تستغل هذه الشهادات لصالحها، ما دامت أختها أنجيل قد ماتت.

وهكذا -استطاعت مادموازيل بلانش أن تلتحق بمدرسة ميدوبانك مدرسة للغة الفرنسية.

وحتى فى مكتب الجوازات لم يفطنوا الى أن الصورة الملصقة على الجواز تختلف قليلا عن ملامح هذه السيدة الماثلة أمامهم، وعزوا ذلك الى أن الصورة التقطت منذ سنوات بعيدة.

وتناولت مادموازيل بلانش حقيبة يدها، وغادرت الغرفة، وسارت مسرعة فى الممشى.

ورأت امرأة فى الممشى ممسكة بمنفضة تزيل عن الجدران آثار الغبار، وابتسمت ابتسامة خفيفة، وقالت فى نفسها:

- يا لغباء الشرطة..! هذه المرأة تابعة للبوليس دون شك، فهل يحسبون أننا لم نفطن الى هذا..؟

وغادرت المدرسة، ووقفت فى محطة الأوتوبيس تنتظر السيارة، فلما جاءت استقلتها واتخذت لها مقعدا، واستوت جالسة مسترخية فى اطمئنان، وأن كانت على يقين من أن هناك من يتبعها ويتعقب خطواتها.

ودارت ببصرها تتأمل ركاب الأوتوبيس، ولكنها عجزت عن أن تتبين من يكون من بينهم ذلك الذى أطلقته الشرطة فى أعقابها.

ونزلت فى أحد الميادين، ودخلت متجرا كبيرا طافت ببعض

اقسامه، واشترت بعض أشياء تافهة، ثم دخلت الى مقصورة التليفون، وأدارت رقما معينا. ثم بدأت تتكلم:

قالت: هنا فندق بلانشس.. أنك تفهمين طبعا ما أعنى.. أنك مدينة للفندق بمبلغ معين.. المبلغ الذى سأذكره لك الآن.. خمسة آلاف جنيه.. فعليك أن تبادرى بإيداعه فى البنك على الفور.. البنك الأهلى فرع ليد بورى.

وساد الصمت هنيهة، ثم تابعت مادموازيل بلانش الحديث بقولها:

– اذا لم تدفعى هذا المبلغ حتى ظهر الغد، فسأذهب على الفور الى رجال البوليس وافضى اليهم بما رأيته ليلة ١٢ الجارى.. مفهوم.. هذا هو الانذار الأخير.

وأعادت السماعة مكانها، وغادرت المقصورة راضية مبتهجة.. وما أن رأت سيارة الأوتوبيس مقبلة حتى استوقفتها واستقلتها الى ميدوبانك.

خمسة آلاف جنيه... أنه مبلغ لا يستهان به.. ثروة رائعة تغنيها من السعى وراء الوظائف والبحث عن عمل.. أنها تستطيع أن تستثمرها فتغل عليها دخلا معقولا.

وحيت زميلاتها فى المدرسة، ثم ذهبن جميعا الى حوض السباحة، فأمضين ساعة كاملة، يسبحن ويقفزن فى الماء ويتسابقن، وبعد هذا صعدت مادموازيل بلانش الى مخدعها لتبدل ثيابها استعدادا لتناول العشاء.

وجلست أمام المرآة تنسق شعرها، وتجمل شفتيها، وابتسامة السعادة تغمر وجهها، وهى فى غمرة سعادتها، لم تفطن الى أن شخصا تسلل الى الغرفة فى الخفاء.

كل ما أحست به ضربة ساحقة نزلت فوق رأسها ضربة بكيس ملئ بالرمل.

وتهاوت، وانحدرت الى الأرض دون أن تصدر منها صرخة واحدة. ولأنها فقدت الشعور وغابت عن الوعى. فانها لم تشعر بجواربها الحريرى وهو يدور بعنقها، ويضيق ويضيق، ويضغط ويضغط –الى أن لفظت أنفاسها الأخيرة.



المعلومات

كانت مسز أبجون تستمتع برحلتها عبر الأناضول غاية الاستمتاع.

وفى هذه اللحظة كانت جالسة فى حديقة أحد الفنادق تتسامر مع سيدة تركية، تعرف القليل من الإنجليزية.

وقالت المرأة التركية: ترى هل أعجبك طعامنا..؟

وأجابت مسز أبجون: أن الطعام الشرقى لذيذ جدا فالبهارات التى تغرقونه بها تكسبه نكهة طيبة.

وانتبهت مسز أبجون من حديثها على رجل أنيق الثياب يقبل عليها، ويقول فى لهجة مهذبة.

- سيدتى.. أنك مسز أبجون فيما أعتقد..؟

واذ أجابته استطرد يقول:

- أننى أتكنسون..من القنصلية البريطانية. لقد بحثنا عنك طويلا حتى اهتدينا اليك أخيرا.. لقد تلقينا برقية من انجلترا يطلبون فيها عودتك على الفور.

ورعت المرأة وصرخت:

- ما السبب..؟ هل حدث شئ لجوليا..؟ هل أصابها حادث..؟

فأجابها مندوب القنصلية فى ابتسامة مطمئنة:

- كلا.. كلا.. أن ابنتك بخير.. كل ما هناك أن حدثت جريمة قتل فى ميدوبانك.. احدى المدرسات قتلت، والبوليس يريد أن يستمع الى ما لديك من معلومات.. لذلك أرجوك أن تبادرى الى إعداد حقائبك، وقد حجزنا لك مكانا فى الطائرة المسافرة بعد ساعتين.



بوارو الداهية

فى صدر القاعة جلست مس بولسترود بوجهها الرزين ذى القسمات الجامدة، ومن حولها تناثرت المدرسات على مقاعدهن مترقبات معرفة السبب فى الدعوة الى هذا الاجتماع.

فكانت مس شادويك، ومس جونسون ومس ريتش والمدرستان الشابتان، على حين جلست مس شابلاند الى المنضدة وقلمها ومفكرتها فى يدها فقد يدعو الأمر الى تدوين بعض الملاحظات.

وبجانب مس بولسترود كان يجلس هيركول بوارو، وآدم جودمان، والمفتش كيلسى، واثنان من رجال الشرطة فى ثياب مدنية.

واستهلت مس بولسترود الحديث بقولها:

– أعتقد أنه من حق جميع من ينتمون الى ميدوبانك أن يعرفوا الى أى مدى وصل التحقيق فى هذه الأحداث الخطيرة التى وقعت بين جدران مدرستنا، ومما يؤسف له أن التحقيق لم يبلغ بعد نهايته.

ومازالت بعض الأمور غامضة تكتنفها الظلال. ولكننى سأدع الحديث الى المفتش كيلسى والى مسيو هيركول بوارو الشرطى السرى ذى السمعة الدولية الذائعة، فهما أدرى منى بحقائق الأمور.

ونهض المفتش كيلسى واقفا وقال:

– أننى لا أستطيع من الناحية الرسمية أن أفضى اليكن بكل ما لدى من معلومات، ولكننى أستطيع أن أطمئنكن الى أنه لدينا الآن فكرة عمن ارتكب هذه الجرائم، الا أننى لا أملك أن أزيدكن ايضاحا، فان التحقيق لا يزال جاريا. غير اننى سأدع الى صديقى مسيو هيركول بوارو أن يزودكن ببعض المعلومات بيد أننى أرجو منكن جميعا بكل الحاح أن تكتمن المعلومات التى سوف تسمعنها، وأن تطبقن أفواهكن فلا تثرثرن بها.

وأمنت المدرسات جميعا على قوله موافقات.

ونهض هيركيول بوارو واقفا، ومضى يتحدث قائلا:

– أننى أقدر مشاعركن حق قدرها، وأعلم أنكن واجهتن محنة شاقة مضنية، وخاصة مس بولسترود التى أمضت زهرة عمرها فى اعلاء شأن مدرستها. لقد فقدت المدرسة ثلاثا من مدرساتها، وأعنى مس اسبرنجر، ومس فانسيتارت، وأخيرا مادموازيل بلانش. وكأنما أصبحت ميدوبانك هدفا لجرائم القتل والاغتيالات، ولم يقف الأمر عند هذا، وانما وقعت أيضا جريمة اختطاف.

ومد يده الى جيبه، وأبرز صورة فوتوغرافية دفع بها الى مس بولسترود وهو يقول:

– أرجو منكن أن تتأملن هذه الصورة جيدا، واذا كانت احداكن قد سبق لها أن رأت صاحبتها فعليها أن تصارحني بذلك.

وانتقلت الصورة من مدرسة الى أخرى، ولكنهن جميعا قررن أنهن لم يسبق لهن أن شاهدن صاحبتها.

وقال هيركول بوارو: انكن على حق في انكاركن معرفة صاحبة هذه الصورة.. هذه الصورة يا سيداتي هي صورة الأميرة عائشة، وقد جئت بها من جنيف من المدرسة التي كانت ملتحقة بها قبل أن تحضر الى ميدوبانك.

وهتفت مس شادويك: مستحيل..! هذه ليست صورة عائشة.

– تماما.. فهذه ليست صورة عائشة التي تعرفينها.. عائشة التي التحقت بميدوبانك.. وتفسير ذلك أنه منذ ثلاثة شهور وقعت ثورة في امارة رامات، وأثناء فرار حاكمها الأمير علي يوسف في طائرته الخاصة اصطدمت الطائرة بالجبال وتحطمت الطائرة وقتل الأمير على الفور. وكان معروفا أن لدى الأمير كنزا ثمينا من المجوهرات، وكان المفروض أنه يحمل كنزه معه، ولكن السلطات المسئولة لم تعثر على شئ بين حطام الطائرة. ولم يكن للأمير من وريث الا الأميرة عائشة الملتحقة باحدى مدارس سويسرا، فاتجه الرأي الى أنه بعث اليها بالماسات. ولذلك رأت الجهات التي يهمها هذا الموضوع أن تبث الأرصاد والعيون حول الأميرة عائشة لتراقب كل من يتصل بها أو يزورها وأن تفحص كل رسالة تصلها. واذ تقرر أن تترك عائشة سويسرا وأن تلتحق بمدرسة ميدوبانك رأى العملاء أن يختطفوا عائشة وأن يحلوا مكانها

فتاة أخرى تنتحل اسمها، فهذا أيسر عندهم من احاطتها بشبكة من الجواسيس. ولم يكن الأمر عسيرا عليهم فان مس بولسترود لا تعرف عائشة ولم تكن قد التقت بها من قبل، وهكذا انتحلت العميلة اسم عائشة واستقرت في ميدوبانك. ولم يكن هناك ما يخشى من جانب الأمير ابراهيم، اذ كان يقيم خارج انجلترا. فلن يتسنى له أن يكتشف أمر عائشة المزيفة، الا عند حضوره في فصل الصيف.

واستطرد هيركول بوارو قائلا: وكانت مؤامرة سهلة التنفيذ، فاختطفت عائشة الحقيقية أثناء رحلتها من سويسرا الى انجلترا، وحلت محلها عائشة المزيفة. ولذلك كنت أتساءل عما اذا كان أحد قد لاحظ ركبتي عائشة فالمرأة تستطيع أن تتنكر وأن تغير من هيئتها وملامحها، وأن تضفي على سحنتها مشهد الصبية المراهقة، ولكنها لا تستطيع أبدا أن تغير شكل ركبتيها، وذلك أن ركبة الفتاة الصغيرة تكون عادة مسحوبة لا يتكدس اللحم الى جانبيها، ولا تكثر التجاعيد والخطوط وراءها – وذلك على عكس المرأة التي تجاوزت الخامسة والعشرين.

وقد قامت بانتحال شخصية عائشة ممثلة عرفت بالقيام بأدوار الفتيات الصغيرات. فلما قرر الأمير ابراهيم أن يحضر الى انجلترا وأن يدعو ابنة عمه الى الاقامه معه كان لابد أن تختفي عائشة المزيفة، ولذلك اتصلت برؤسائها وأخطرتهم بحضور الامير وأنه سيبعث بسيارته لتمضي بها الى فندقه. فقام العملاء بهذه المهزلة المحبوكة واختطفوا الأميرة عائشة –أي عائشة المزيفة أما طلب الفدية فكان مجرد مناورة زيادة في التمويه والتضليل. وخلاصة هذا كله ان الأميرة عائشة لم تلتحق أبدا بمدرسة ميدوبانك، اذن فالتي اختطفت من هنا

ليست الأميرة وانما هى عائشة المزيفة التى انتحلت شخصية الأميرة.

وران الصمت على الحاضرات، وعلت الدهشة وجوههن. وبعد سكتة قصيرة استطرد هيركول بوارو قائلا:

- والآن ننتقل الى جرائم القتل.. أن من المحتمل أن تكون عائشة المزيفة هى التى ارتكبت الجريمة الأولى، أى قتل مس اسبرنجر.. ولكنها لا يمكن أن تكون هى التى قتلت مس فانسيتارت أو مادموازيل بلانش، لأن هاتين الجريمتين وقعتا بعد مغادرتها المدرسة أى بعد اختطافها المزعوم. فضلا عن أنهم لم يعهدوا اليها بالقتل، اذ كانت مهمتها قاصرة على استلام ما يصل الى الأميرة من رسائل أو مقابلة من يحضر لزيارتها.

والان فلنعد الى رامات مرة أخرى.. لقد تناثرت اشاعة قوية تقول ان الأمير على يوسف عهد بكنز الماسات الى قائد طائرته بوب رولينسون، وامره أن يبعث به بطريقة ما الى انجلترا، وبعد أن تسلم رولينسون الماسات ذهب إلى الفندق الذى تقيم فيه اخته مسز ساتكليف، فوجدها متغيبة عن فندقها، ولكنه صعد الى غرفتها وأمضى بها عشرين دقيقة. وقد ثبت أنه حرر لأخته رسالة قصيرة لا تستغرق كتابتها أكثر من دقيقتين، ففى أى شئ اذن أمضى العشرين دقيقة..؟ كان واضحا أنه خلال هذه الفترة أخفى المجوهرات بين متاع أخته. وقد سافرت أخته عائدة الى إنجلترا فى نفس اليوم، ولذلك استحال على العملاء أن يفتشوا متاعها ولكنها ما إن استقرت فى بيتها فى إنجلترا اقتحم مجهولون البيت وفتشوه، ولكنهم لم يعثروا على المجوهرات المخبوءة.

واستطرد هيركول بوارو قائلا:

- واضح من هذا أن هؤلاء العملاء لم يكونوا يعرفون المخبأ الذى أودعه رولينسون مجوهرات الأمير على يوسف.. ولكن كان هناك شخص آخر يعرف هذا المخبأ على وجه اليقين.. لقد خبأ رولينسون الماسات فى مقبض مضرب التنس الخاص بابنة مسز ساتكليف، أعنى جينيفر التى التحقت بميدوبانك عقب عودتها الى انجلترا. ولذلك قرر الشخص الذى يعرف سر المخبأ الخفى أن يتسلل الى قاعة الألعاب وأن يسرق مضرب جينيفر ليستولى على الماسات المخبأة.

وفى احدى الليالى.. حوالى منتصف الليل.. شاهدت مس اسبرنجر ضوءا فى قاعة الألعاب.. ومس اسبرنجر فتاة شجاعة جسورة فلم تتردد فى أن تسرع الى القاعة لتتبين حقيقة هذا الضوء. ولا شك أن الشخص الخفى كان منهمكا فى فحص المضارب حين اقتحمت مس اسبرنجر القاعة. فقد رأينا بعض المضارب ملقاة على الأرض وغير معلقة فى حواملها.. وهكذا رأت مس اسبرنجر هذا الشخص المجهول وعرفته، فلم يكن أمامه خيار: أطلق عليها النار وأرداها قتيلة فى الحال. وقد كان للطلق النارى دوى فى جوف الليل الساكن. فأسرعت مس شادويك تصحبها مس جونسون لاجتلاء ما حدث، وبذلك لم ينفسح الوقت أمام القاتل لأخذ المضرب، فبادر الى الفرار مسرعا.

وتابع هيركول بوارو الحديث بقوله:

- وبعد أيام قلائل جرت محاولة ثانية للاستيلاء على المضرب.

ولكن بطريقة مختلفة.. جاءت امرأة مجهولة الى المدرسة، والتقت بجينيفير عند خروجها من ملعب التنس، وقدمت اليها مضربا جديدا زاعمة أنه هدية بعثت به عمتها، وأصرت على أن تأخذ المضرب القديم، فقدمته اليها الفتاة دون تردد. وقد ثبت فيما بعد أن العمة لم تبعث الى الفتاة بأى مضرب، وان الأمر لم يكن يعدو حيلة للاستيلاء على مضرب جينيفير المخبأ فيه الجواهر. ولكن الشئ الذى كانت تجهله المرأة الخفية أنها انما أخذت مضرب جوليا ابجون وليس مضرب جينيفير، وذلك أن الفتاتين كانتا قد تبادلتا المضربين قبل ذلك، وألصقت كل منهما بطاقة اسمها على مضرب صاحبتها. وهكذا بقى مضرب الماسات فى المدرسة فى يد جوليا ابجون.

والان نتنقل الى الجريمة الثانية.. أى مصرع مس فانسيتارت.. لسبب ما مازلنا نجهله أخذت مس فانسيتارت مشعلا وذهبت الى قاعة الألعاب عند منتصف الليل بعد أن لاذ الجميع بأسرتهم.. ويبدو أن شخصا ما تبعها الى قاعة الألعاب ومعه كيس مملوء بالرمال، ووجدها جاثية أمام درج عائشة التى كانت قد اختطفت فى نفس اليوم قبل الظهر. فما كان من هذا الشخص المجهول الا أن هوى على رأسها من الخلف بكيس الرمل فخرت صريعة فى الحال. واتفق فى هذه اللحظة أن كانت مس شادويك مستيقظة، فرأت الضوء فى قاعة الألعاب فأسرعت الى قاعة الألعاب لتتبين مصدره، وعندئذ اكتشفت الجثة.

ونتحدث الآن عن جوليا ابجون.. أن لهذه الفتاة من الذكاء واليقظة ما يؤهلها لأن تكون شرطية سرية، ولذلك فطنت الى ما لمضربها من أهمية، أى مضرب جينيفير، وأدركت أنه هو الشئ الذى يسعى وراءه

الجميع، ولذلك أخذت تفحص المضرب بعناية، واكتشفت داخل تجويف المقبض كنز الماسات، فأسرعت بها الى وسلمتها لى وبادرت من فورى الى ايداعها فى البنك.

وتريث هيركول بوارو يدير عينيه فى الحاضرات، ويتأمل امارات الذهول المرتسمة على وجوههن،

ثم استطرد يقول:

- والآن انتقل الى الجريمة الثالثة، ما رأته مادموازيل بلانش أو ما اكتشفته. فمن المحتمل انها رأت شخصا ما يغادر مبنى المدرسة ويمضى الى قاعة الألعاب ليلة مصرع مس اسبرنجر.. ومهما يكن من الأمر فالشئ المؤكد هو أنها كانت تعرف شخصية القاتل.

ولكنها كتمت هذه المعلومات دون الشرطة، واستبقتها لنفسها، ولعلها كانت تنوى أن تستغلها لصالحها، وأن تبتز المال من القاتل لقاء الكتمان، ويبدو أنها ضربت للقاتل موعدا لكى تهدده وتبتز المال منه، ولكنه كان أسرع منها الى العمل، فقد فاجأها وقتلها.

وتريث بوارو برهة ثم قال:

- والآن أعتقد أن لديكم معلومات وافية عن هذه الأحداث الرهيبة التى جرت بين جدران مدرستكم.

كانت المدرسات جميعا ذاهلات، تعلو سحنتهن امارات الدهشة، وكأنما كن يصغين الى قصة بوليسية محبوكة الأطراف من تلك القصص المعروفة المغرقة فى الخيال.

واستطرد هيركول بوارو:

- لقد أثارت هذه المآسى السلطات المسئولة فعهدت الينا -أنا والمفتش كيلسى ومستر آدم جودمان- أن نتولى التحقيق، وأن نميط اللثام عن هذه الألغاز الغامضة.. ولذلك قررنا أخيرا أن نجتمع بكن لنكشف لكن عن شخصية الجانى -تلك القطة المتوحشة التى اندست وسط الحمام البرئ.

لقد سألنا أنفسنا عما اذا كانت بينكن مدرسة انتحلت اسما غير اسمها، واتخذت لنفسها شخصية مغايرة لشخصيتها الحقيقية..؟

- وردا على هذا التساؤل أحب أن أقول أننا تحرينا عنكن جميعا، فوجدنا أن كل واحدة منكن تحمل اسمها الحقيقى، ولم تنتحل أية شخصية مزيفة.

ولذلك نحينا هذا الاحتمال، وبقى علينا أن نعرف من كانت فى رامات منذ ثلاثة شهور..؟ لأن الذى سعى وراء المضرب كان يعرف أن الماسات مخبأة فيه. وهو لا يمكن أن يعرف هذا الا اذا كان موجودا فى رامات. وفى الفندق الذى كانت تنزل فيه مسز ساتكليف، فرأى اخاها بوب رولينسون وهو يدس الماسات فى تجويف المقبض.

وعاد بوارو يجيل عينيه فى الحاضرات، ثم أردف:

- وثبت من تحرياتنا انه منذ ثلاثة شهور كانت مس شادويك موجودة هنا، وكذلك كان شأن مس جونسون.

وتحول ببصره الى المدرستين المستجدتين وقال:

- ومس روان ومس بليك كانتا هنا أيضا.

ثم انطلق أصبعه فى الهواء مشيرا وهو يقول:

- أما أنت يا مس ريتش فكنت متغيبة عن المدرسة فى الفصل الدراسى السابق.

فأسرعت مس ريتش تقول:

- اننى.. اننى كنت مريضة.. فى اجازة مرضية..

- ولكنك لم تذكرى هذا لرجال الشرطة.

- لأن أحدا لم يسألنى.

- لقد عرفنا الامر صدفة، ولكن ليس منك أنت وانما من شخص آخر.

وقالت مس ريتش:

- وما أهمية أن أكون فى اجازة مرضية، أو أن أكون فى المدرسة أزاول عملى..؟

فقال بوارو: أن لذلك أهمية كبرى.. فمن المحتمل أنك كنت فى رامات خلال هذه الفترة.. ومن المحتمل أنك كنت نازلة فى نفس الفندق الذى كانت تنزل به مسز ساتكليف، ومن المحتمل أخيرا أنك رأيت من خلال نافذتك بوب رولينسون وهو يخبئ الماسات فى مقبض المضرب.. لا تحاولى أن تنكرى يا مس ريتش، فان جواز سفرك موجود، ومن السهل جدا أن نعرف أن كنت خلال هذه الفترة موجودة فى رامات أم لا.

وفى إذعان واستسلام أجابت مس ريتش:

- نعم.. كنت فى رامات.

- وما الذى دعاك الى السفر الى رامات يا مس ريتش..؟

- ولكنك تعرف السبب فلم تسألنى.. كنت مريضة فأشار على الطبيب بأن أقضى فترة من الوقت خارج البلاد. وأذنت لى مس بولسترود بالقيام بإجازة. فسافرت الى رامات وأمضيت فيها شهرين.

- وكنت نازلة طبعا فى نفس الفندق الذى نزلت فيه مسز ساتكليف؟

- هذا صحيح، ولكننى أقسم لك أننى لم أرتكب جرائم القتل.

وقال لها بوارو: هل لديك اعتراف آخر يا مس ريش..؟

فثارت انفعالا وصرخت فيه:

- أننى أدرك ما تهدف اليه..؟ أنك تريد أن تتهمنى بأننى القاتلة..! أنك تريد أن تصل الى المجد على جثتى..!

وقال بوارو: صبرا يا مس ريتش، فان لدينا شاهدة يهمك أن تعرفى ما سوف تقول.. بعد أن تسمعى أقوالها لن تكون بك حاجة الا الانكار أو الاعتراف.. أن ما سوف تدلين به سيحسم الموقف ويجلى كل غموض.

مضى المفتش كيلسى الى الباب وفتحه ثم قال:

- تفضلى بالدخول يا سيدتى.

وفى فجوة الباب ظهرت مسز أبجون.

حيث الحاضرات وقالت:

- يجب أن أعتذر اليكن عن سوء مظهرى، فقد كنت فى الأناضول واستدعيت الى الحضور فورا. فجئت من الطائرة رأسا الى هذا الاجتماع وأنا بهذا الثوب الأشعث.

وتوجه اليها المفتش كيلسى بالحديث قائلا:

- مسز ابجون.. لقد عرفنا أنك يوم افتتاح المدرسة فى هذا الموسم كنت تطلين من نافذة مكتب مس بولسترود فرأيت فى الفناء سيدة تعرفت عليها فى الحال، وقلت أنها تعمل جاسوسة خلال الحرب فى الوقت الذى كنت أنت فيه تعملين فى المخابرات. فهل هذه السيدة حاضرة بين هؤلاء المجتمعات..؟

فأجابت: أنها حاضرة، وقد تعرفت عليها بمجرد وصولى، وأن كان قد مضى على ذلك خمسة عشر عاما. فقال المفتش كيلسى فى تؤدة:

- اذن هل لك أن ترشدينا الى هذه الجاسوسة؟

وعلى الفور امتدت أصبع مسز ابجون تشير الى آن شابلاند سكرتيرة المدرسة. ووثبت مس شابلاند واقفة، وقد شهرت فى يدها مسدسا صغير الحجم صوبته الى مسز أبجون.

وقفز آدم جودمان ليحول دونها واطلاق النار.

وقفز المفتش كيلسى.. وقفزت مس بولسترود فقفزوا جميعا وأسرعوا الى ناحيتها لينتزعوا المسدس من يدها.

ولكن مس شادويك كانت أسرع من الجميع.. وقفت درعا بين مسز

ايجون والمرأة تصوب المسدس وصرخت فيها:

- لا تطلقى النار..! لا تطلقى النار..!

ولكن الرصاصة كانت قد انطلقت وأصابت مس شادويك، فترنحت، وتهاوت الى الارض.

وفى نفس اللحظة كان كيلسى وآدم قد انقضا على آن شابلاند وانتزعا المسدس من يدها.

وقال لها بوارو: ألم أقل لك اننا تحرينا عنكن جميعا.. لقد عرضنا صورتك على ناظرات المدارس التى عملت بها من قبل فأنكرن معرفتك. وذكرن ان التى كانت تعمل لديهن تشبهك الى حد كبير، فلما عرضنا عليهن صورة أختك تعرفن عليها على الفور، فأدركنا انك انتحلت شخصيتها بعد وفاتها. وذهبنا بصورتك الى المخابرات فقرروا أنك كنت أثناء الحرب جاسوسة معروفة تعمل لحساب الأعداء ولحساب الحلفاء على السواء، أى أنك كنت جاسوسة مزدوجة.

واستطرد بوارو يتم حديثه:

- وتعقبنا تحركاتك وعرفنا أنك كنت فى رامات فى الفترة السابقة للثورة، وأنك كنت تنزلين فى الغرفة الملاصقة لغرفة مسز ساتكليف، فلم يكن من العسير بعد ذلك أن نستنتج الباقى.. لقد رأيتى بوب رولينسون وهو يدس المجوهرات فى مقبض مضرب التنس، فبعثت بأعوانك يسطون على البيت ليأتوك بالمضرب. فلم يجدوه لأن جينيفر التحقت بالمدرسة، وأخذته معها. فما كان منك الا أن سعيت الى الالتحاق بميدوبانك مدرسة للغة الفرنسية. واغتنمت فرصة سانحة

وتسللت الى قاعة الألعاب، فلما فاجأتك مس اسبرنجر أطلقت عليها النار وقتلتيها. وفيما بعد ارتكبت جريمتك الثانية بأن قتلت مادموازيل بلانش حين حاولت أن تبتز نقودك لقاء كتمانها سرك اذ كانت قد شاهدتك وأنت تتسللين الى قاعة الألعاب.

وهزت آن شابلاند كتفيها فى غير اكتراث وقالت:

- لا فائدة من الانكار... نعم.. اننى قتلت مس اسبرنجر لأنها باغتتنى وأنا أبحث عن المضرب، وقتلت مادموازيل بلانش حين حاولت أن تهددنى وتبتز أموالى مقابل سكوتها.

ثم أردفت: الحق أنك يا مسيو بوارو غاية فى الذكاء وفى الدهاء.



القبض على المتهم

قال المفتش كيلسى يخاطب البوليس السرى الشهير هيركول بوارو.

– الحق يا بوارو أن لك أسلوبا بارعا فى مباغتة المتهم وأخذه على غرة حين يستنيم الى تظاهرك بأنك لا تشتبه فيه.. لقد كان دهاء منك أن تلقى بالريب والظلال حول مس ريتش حتى ظنت مس شابلاند أنها بمنجاة من الشبهات. فاطمأنت ونفضت عنها أسباب الحيطة والحذر، ثم اذا بك تفاجئها بغتة بما يجعل الأرض تميد تحت قدميها، كظهور مسز أبجون المفاجئ.

وابتسم بوارو فى تفاخر وقال:

– تلك طريقتى فى معالجة المجرمين المتمرسين ذوى الشكيمة القوية حتى أحملهم على الاعتراف.

وقال كيلسى: ومع ذلك فثمة نقطة ما زالت غامضة على.. كيف تسنى لها أن تقتل مس فانسيتارت مع أن لديها دليل نفى قاطع تثبت به بعدها عن مكان الجريمة ساعة وقوعها. فقد كانت فى ذلك الوقت

مع صديقها راثبون فى أحد المطاعم يرقصان ويتناولان العشاء. فهل تراه دليل نفى ملفقا..؟

فهز بوارو رأسه وأجاب:

– بل أنه دليل سليم لا شبهة فيه.

– أتريد أن تقول أن راثبون متواطئ معها..؟

– ولا هذا أيضا.. قتلت مس شابلاند مس اسبرنجر، وقتلت مادموازيل بلانش -ولكنها لم تقتل مس فانسيتارت.

– اذن من الذى قتل مس فانسيتارت..؟

وكان جواب هيركول بوارو:

– مس شادويك هى القاتلة.

وانبعث المفتش كيلسى واقفا، وقال فى ذهول:

– مس شادويك..؟ أتراك تمزح..؟

– أنى موقن مما أقول.

– ولكن كيف..؟ ولماذا..؟

وأجاب بوارو: ان مس شادويك متيمة حبا بمدرسة ميدوبانك. وقد تكاتفت مع مس بولسترود على انشائها ورفع شأنها. فلما قررت مس بولسترود ترك ادارة المدرسة كان من الطبيعى أن تتوقع مس شادويك أن تكون هى خليفتها فى ادارة المدرسة وأن تؤول اليها ميدوبانك.

– هذا صحيح.. لقد بلغنى ذلك.

فتأملها برهة ثم قال فى صوت متئد متمهل:

– عندما رأيت الضوء فى قاعة الألعاب وذهبت اليها تستطلعين الأمر –هل كنت تلبسين قفازا..؟

فأجابت: كلا.. كانت يداى عاريتين.

– هذا غريب.. غريب جدا.

فتساءلت: وما وجه الغرابة فى ذلك..؟

فقال: قلت أنك تسلحت بمضرب الجولف، فكيف لم تظهر بصمات أصابعك على المقبض..؟ فهل أزلت بصماتك..؟

فقالت: ولماذا أزيلها..؟ ما الداعى..؟ ما الداعى..؟

فقال بوارو: انى لم أقل أنك أزلت بصماتك، وانما أردت أن أقول أنك لم تتسلحى بالمضرب اطلاقا. فقد كانت مس فانسيتارت هى التى حملته معها. أما أنت فتسلحت طبعا بشئ آخر.

فقالت فى ارتباك: شئ آخر..؟ ماذا تعنى؟

– أعنى أنك ربما تسلحت بكيس من الرمل..؟ أليست هذه هى الحقيقة يا مس شادويك.

وعند هذا كف بوارو عن توجيه الأسئلة.

انهارت مس شادويك، واعترفت بكل شئ.

وقال المفتش كيلسى مخاطب لها:

– مس شادويك.. أحب أن أقول لك أنه ليس لدى أى دليل على

قتلك مس فانسيتارت الا الاعتراف الذى ألقيت به الآن أمامى، ولسوء الحظ لم يكن كاتب الاختزال موجودا ليسجله، كما أن للمسيو بوارو ذاكرة ضعيفة تنسى الاعترافات فى بعض الأحيان. وكذلك شأنى. فهل يمكن أن نقول للدنيا أن مصرع مس فانسيتارت ما يزال سرا غامضا لم تكشف بعد ظلماته.. انك أشرفت على السبعين، وساهمت فى انشاء أعظم مدرسة للبنات فى انجلترا. فهل ألوث تاريخك الناصع وأدفع بك الى السجن..؟ لقد قررنا أنا ومسيو بوارو أن ننسى ما حدث.

ولم تصدق مس شادويك ما سمعت أذناها. وانكفأت على الفراش تبكى بمرارة.

تمت

أكثر الروايات إثارة

أجاثا كريستى



AGATHA CHRISTIE

في هذه القصة تأخذنا أجاثا كريستى إلى أجواء الشرق بكل ما لها من سحر وجاذبية.

فالمغامرة تبدأ من كيس الماس. إنه كيس جلدى ملئ بماسات تقدر بثروة جبارة. وهذه الماسات للأمير [على] أمير إمارة [رامات] وهى أغنى إمارة فى الشرق الأوسط، وكانت الثورة وشيكة الوقوع ضده. فعهد بالماس إلى طياره الخاص [بوب] ليخرجها خارج البلاد.

وكان هذا الماس بمثابة اللعنة لكل من تعامل معه وحمله.

وتبدأ مغامرة رهيبة من أجل [الماس].



3 ميدان عرابى - وسط البلد - القاهرة
+2 012 38 77 921 - +2 02 574 56 79

